

فِي طَرِيقِ السَّالِكِينَ

السيد سامي خضرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَزَائِلُ الْمُسْلِمِينَ
سِرَتِ - لِسَانِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

دار الهدى للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٨٧-١/٥٥ - ٢/٨٩١٢١٩ - فاكس: ١١٩٩٩ - ص.ب: ٢٨٦/٢٨٦ - قبيبي - بيروت - لبنان
Tel.: 03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199 - P. O. Box: 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon
E-Mail: daralhadil@daralhadil.com - URL: <http://www.daralhadil.com>



مكتبة نرجس PDF

www.narjes-library.blogspot.com

في طريق السالكين

السيد سامي خضرة

دار الفيلسوف
للطباعة والنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّنَ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾^(١).
والصلاة والسلام على مَنْ بُعثَ لِيُتمَّ مكارم الأخلاق، وعلى آله
المطهرين.

عُبرَ عن جهاد النفس في النصوص الشريفة بالجهاد الأكبر، ولا
غربة في ذلك، فجهادُ النفس مستمر مادام الإنسان حياً في هذه الدنيا
ينعزّض للفتنة في نفسه ودينه وماله ووَلَدِه.

فالجهاد الأصغر له زمان ومكان معيّنين، وخسائره محدودة لو
حصلت، بينما الجهاد الأكبر ساحتُهُ كل زمان ومكان، وخسائره لا تسمح
الله خسارة للدنيا والآخرة.

لذا كان تهذيب النفس واجباً عيناً على كل واحدٍ مثلاً، وإن كان أكثر
الناس لا يعلمون.



(١) سورة القلم المباركة، الآية ٤.

والمصادر الأخلاقية عديدة ومتنوعة، والله الحمد، لكننا سوف نهج في كتابنا هذا ما ذكره مولانا ومقتدانا الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه، خاصة، كتابه «الأربعون حديثاً» الذي فيه أهم نظرياته الأخلاقية والسلوكية.

ونلفت النظر إلى الأمور التالية:

١ - إن هذه الدروس سوف تكون ممنهجة بطريقة سهلة أكاديمية، ليستفيد منها الطلاب الأعزاء، على أن يرجعوا إلى الكتب الأخلاقية المرجعية، ويستزيدوا من كل عنوان أخلاقي على حدة في مصادره المختلفة.

٢ - يُختم كل درس بمجموعة من الأحاديث الشريفة المباركة لتُغني الموضوع المطروح من خلال ربطه بأصوله وحُججه.

٣ - كذلك يُختم كل درس بمجموعة من الآداب والمستحبات، لنعمل بها ونحييها بعد أن نُسي الكثير منها، حيث يقول الإمام الخميني قُدس سرُّه الشريف:

«إن تهذيب الظاهر بالشُّنن والمستحبات على طريقة رسول الله ﷺ هي الخطوة الأولى التي لا بُدَّ منها لتهذيب الباطن والوصول إلى المأمول. وهذا الأمر بمقدور كل فردٍ مثلاً، وإهماله ضلالٌ وضياح».

٤ - إنَّ الاطلاع والامتنال بيرة علمائنا الأعلام ليكونوا لنا قدوة وأسوة أمرٌ بديهي للسالك إلى الله تعالى.

٣ ربيع الثاني ١٤٢٢ هـ
أقل الناس
السيد سامي خضرة
(٢٥ حزيران ٢٠٠١م)

جهاد النفس، الجهاد الأكبر

رُوي عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية^(١) فلما رجعوا قال عليه السلام: «مرحبا بكم قضا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر»، فقيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: «جهاد النفس».

المقدمة:

كل واحد منا له نشأة ظاهرية هي البدن، وله نشأة أخرى غيبية هي النفس.

وتتأزع النفس جنود رحمانية، لو تغلبت كان صاحبها من أهل السعادة والفوز، وجنود شيطانية، لو انهزم أمامها وخضع لها كان من أهل الشقاء والخسارة.

وهذا الصراع المستمر الدائم مع كل إنسان يُسمى «جهاد النفس»

(١) السرية قطعة من الجيش، ويقال: خير سرايا أربعمئة رجل.

وهو الجهاد الأكبر والأساس ليقوى المرء ويستمر على خطى الأنبياء والأولياء والصالحين، ولتأثجه بركات كثيرة، من جملتها، الثبات في مواطن الفتنة والبلاء والامتحان والجهاد الأصغر.

ما هو الجهاد الأكبر؟

هو عبارة عن انتصار الإنسان على قواه الظاهرية التي في بدنه، من عين وأذن ويد ولسان...، فتأتمر بأمر الخالق سبحانه وتعالى، فُبِعْزُ صاحبها بالطاعة ولا يُذَلُّ بالمعصية.

فَمَنْ كانت حركاته وسكناته خاضعة لشرع الله جلّ جلاله، فلا يُحرّك عيناً ولا لساناً ولا يداً ولا فَرْجاً إلاّ بطاعة الله تبارك وتعالى، كان من أهل الجهاد الأكبر الذي يعلو على القتل في سبيل الحق، فهذا يُقتل في العمر مرّة، وذاك يُقتل في اليوم مرّات ومرّات.

كيف نسلك طريق الجهاد الأكبر؟

حتى نُوفِّق لسلوك هذا الطريق المرضي، الذي يقودنا إلى الفوز الأخرى، لا بُدَّ من شروط وأُسُس... ومن جملتها:

١ - التّفكّر: والمقصود به أن يتفكّر الإنسان العاقل المطيع في نعم الله الجليلة والجميلة، التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، وفي خَلْقِه ومخلوقاته، وكيف أنّه أرسل الرسالات وابتعث الأنبياء وبيّن طريق الهدى... ثم يسأل نفسه:

هل يُعقل أنّ وجودي هو لإشباع الشهوات؟ إذاً، ما الفرق بيني وبين البهائم؟

ولماذا أمرتُ أن أقتدي بالأنبياء الكرام والأولياء العظام... وهل سلوكي وتصرفي في هذه الحياة يتناسب مع ذلك؟

إنَّ هذا التفكير ومثالاته سوف يُؤدِّي لا محالة إلى فهم الهدف من هذه الحياة، وأنَّه ليس لفعل الشهوات وأتباع النزوات، وأنَّ الراحة والسعادة لا يصل إليها أحدٌ عن هذه الطريق، وما الحياة الدنيا التي نعيش إلاَّ مزرعة للآخرة الباقية.

فليُتَعَزَّ، بتفكيره هذا، بما لا يُحصى من الجبابة والسلطين والملوك الذين أرادوا عُلُوًّا وفساداً في الأرض، فلم يدوموا لدنيا، ولم تَدُمَ لهم، وفاجأهم الموت الذي طالما فرُّوا منه، بملاقاتهم، ولو كانوا في بروج مشيئة وقلاع محصنة.

٢ - العزم: ونتيجة للتفكير المتقدم، يصل المجاهد إلى عزم على:

أ - أن لا يقترف معصية وأن يقوم بالواجبات.

ب - وأن يحتاط في أمر دينه ويحرص عليه كأشدَّ من حرصه على دنياه.

ج - وأن يجبر ما فاتته في السنين السالفة والأيام الخالية بالجد والاجتهاد قبل أن يُنَلَّبَ العافية أو ينخره المرض أو يفتك به الضعف.

وبالتالي يسعى إلى أن يُنظَّم سلوكه وظاهره، تماماً، كظاهر الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ، فيتأسى به في كل تفاصيل حياته، في قيامه وقعوده وحديثه ومشي ونومه وألفاظه، وفي جميع ما يفعل ويترك.

وهنا ملاحظة هامة وهي:

إنَّ جعل ظاهرنا مثله ﷺ أمرٌ مقدور لأي فرد من عباد الله تعالى، وإهمال ذلك ضلال وضياح.

لذلك كان حرصُ السلف الصالح على الآداب والسنن في كل تفاصيل حياتهم، وهكذا يجب أن نكون.

وَكُلَّمَا كَانَ الْعَزْمُ شَدِيدًا وَصَادِقًا وَ«مَلْمَأً» كُلَّمَا تَيَسَّرَ طَرِيقُ الْجِهَادِ أَكْثَرَ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(١).

وَكُلَّمَا اقْتَرَفَ الْمُعَاصِي، نَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ عَزَمَهُ وَإِرَادَتَهُ وَهُوَ، وَإِنْ صَوَّرَ لَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعًا.

قَالَ الْأُسْتَاذُ الشَّاهُ أَبَادِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

«إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُسَبِّبُ فَقْدَ الْإِنْسَانِ لِلْعَزْمِ وَالْإِرَادَةِ، هُوَ الْاسْتِمَاعُ لِلْغِنَاءِ».

٣ - المِشَارَطَةُ: وَهِيَ النَّاتِجَةُ عَنِ الْعَزْمِ الْمُتَقَدِّمِ فِي أَنْ لَا يَرْتَكِبَ أَيُّ مَعْصِيَةٍ فِي هَذَا الْيَوْمِ.

٤ - المِرَاقَبَةُ: وَتَكُونُ طَوَالَ مَدَّةِ الْمِشَارَطَةِ فِي التَّصَدِّي الدَّائِمِ وَالْمُسْتَمِرِّ لَوْسُوسَةِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَعَدَمِ السَّقُوطِ فِي حَبَائِلِهِ، وَلَا بُدَّ فِي الْمِرَاقَبَةِ مِنَ الْحِسْمِ، قَاطِعاً الطَّرِيقَ أَمَامَ التَّرَدُّدِ وَالْإِغْرَاءِ وَالْمَخَادَعَةِ كَمَا يَفْعَلُ الْبَعْضُ بِادِّعَاءِ «الْمَخَارِجِ الشَّرْعِيَّةِ» فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُخَدِّعُ فِي دِينِهِ.

٥ - الْمَحَاسَبَةُ: فَإِنْ وَفَّيْتَ فِي شَرْطِكَ، فَاشْكُرْ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ، وَابْتِثْ، فَإِنَّهَا نِعَمٌ تُضَافُ إِلَى نِعَمٍ، وَمِنْ بَرَكَاتِ هَذِهِ الطَّاعَاتِ أَنَّهَا سَوْفَ تَتَحَوَّلُ إِلَى مَلَكَاتٍ رَاسِخَةٍ، وَتُصْبِحُ طَاعَاتُكَ سَهْلَةً يَسِيرَةً، بَلْ تُرْزَقُ الْأُنْسَ بِالطَّاعَةِ وَالتَّزَامِ الْأَوَامِرِ.

وَعِنْدَهَا تَفْهَمُ جَيِّدًا مَا عَجَزَ عَنْ فَهْمِهِ الْكَثِيرُ، مِنَ الْكُنُوزِ الْإِلَهِيَّةِ، وَمِنْهَا، أَنَّ كُلَّ التَّكَالِيفِ هِيَ تَحْتَ مَقْدُورِكَ، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَا يُكَلِّفُ

(١) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ الْمُبَارَكَةِ، الْآيَةُ ٦٩.

إلا بالمقدور، وإن كان الشيطان وجنّده يُصَوِّرون ذلك على أنه صعب عسير .

وأما إن لم تكن وياً، لا سمح الله، فاستغفر ربك وثب إليه مباشرة بلا تسويف، لأن التوبة واجب فوري لا يجوز تأخيرها ولو للدقائق التالية، وجدّد العزم بيقين أكبر، واستصغار للدنيا وآلامها واستحضار الآخرة ونعيمها .

وعليك الاهتمام بهذا الحديث لعلّ يعينك في جهادك إن شاء الله تعالى :

روى الصدوق، بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام، قال: بيّنا رسول الله ﷺ ذات يوم قاعداً إذ أتاه جبرئيل وهو كئيب حزين متغيّر اللون فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل مآلي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: يا محمد فكيف لا أكون كذلك وإنما وضعت منافخ جهنم اليوم. فقال رسول الله ﷺ: وما منافخ جهنم يا جبرئيل؟ فقال: إن الله تعالى أمر بالثار فأوقد عليها ألف عام حتى اخمرت، ثم أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت وهي سوداء مظلمة. فلو أن حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا، لذابت الدنيا من حرّها ولو أن قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لامتوا من تنهها. قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرئيل فبعث الله إليهما ملكاً، فقال: إن ربكما يقرأكما السلام ويقول: إني أميتكما من أن تذكيا ذنباً أعذبكما عليه .

ذكر الله سبحانه دوماً: بأن يعتاد لسانك عند كل مشهد أو منظر أو حدث على قول: ما شاء الله، إن شاء الله، سبحان الله، لا إله إلا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، حسبنا الله . . .

فآيات الله تعالى من حولك كثيرة، ولو اجتمع الجن والإنس على تعويض ما فاتك منها لما استطاعوا.

فكيف بالتَّعَمُّ الكثيرة التي يعجز العقل عن عدّها وحصرها، وما من شيء أماناً إلّا والله قبله وبعده وخلاله.

٦ - الاقتداء بأهل السلوك والأخلاق: وما لم تُفهمْهُ من تصرّفاتهم وإرشاداتهم والفتاوى الصادرة عنهم فلا تستهزئ به بحُجّة التطوُّر والحدائث والحضارة، فلاقوالهم وأفعالهم أصل في الكتاب والسُّنة، وإن لم يطلُع عقلُك عليه بعد.

ومن عجيب ما يُقال في هذا الزمان من المغرورين والمنهزمين والمتغربين:

«إنّ ذلك لا يتلاءم مع ذوقي» أو «لم يصل إليه علمي» أو «لا يُمكن أن يأمر الشرع بذلك».

والخلاصة: أنّ جهاد النَّفس واجبٌ لا يستقيم إيمانُ الإنسان إلّا به، وعندما تُهزم جنود الشيطان يسود جنود الرحمن، ويفوز السالك فوزاً لا ثمن له إلّا الجَنَّة.



نصوص مباركة

عن الرسول الأكرم ﷺ :

☆ «المجاهد من جاهد نفسه في الله» .

☆ «أفضل الجهاد من جاهد نفسه ألتي بين جنبيه» .

عن أمير المؤمنين عليه السلام :

☆ «ينبغي للمقاتل أن لا يخلو في كل حال من طاعة ربه

ومجاهدة نفسه» .

☆ «جهاد الهوى ثمن الجنة» .

☆ «جاهد نفسك على طاعة الله ومجاهدة العدو عدوه، وغالبها

مغالبة الضد ضده، فإن أقوى الناس من قوي على نفسه» .

☆ «جاهد نفسك وحاسبها محاسبة الشريك شريكه، وطالبها

بحقوق الله مطالبة الخصم خصمه» .

وعن أبي ذر قلت : يا رسول الله أي الجهاد أفضل؟ قال ﷺ :

☆ «أن يجاهد الرجل نفسه وهواه» .



من آداب النظافة والزينة^(١)

(القسم الأول)

- الاستحمام بالماء الفاتر... ولا يُستعمل الماء البارد إلا بعد الانتهاء من الحمام، فتُغسل به الأطراف، كاليدين والرجلين والوجه، تمهيداً للخروج.
- ١ - عدم الإسراف في الماء.
- ٢ - استعمال السُّدْر والتَّوْرَة والخِطْمِي^(٢).
- ٤ - تسوية الشعر وترتيبه.
- ٥ - ورد التَّهْيِي عن حلق «الْقَرَع» أي حلق بعض الشَّعر وترك بعضه، تشبهاً بَقَرَع السحاب.
- (انتشرت هذه العادة القبيحة مؤخراً بين المسلمين تأثراً بما يروونه من عادات أهل الكُفْر).
- ٦ - تسريح الشَّعر وتمشيطة في كل يوم مرّات عديدة؛ بعد كل وضوء، وعند الصلاة، الواجبة أو المستحبة.

(١) راجع «سلسلة آداب السلوك» الجزء الثاني، من صفحة ٥ إلى صفحة ٥٦.

(٢) راجع تفاصيل طريقة استعمالها في «سلسلة آداب السلوك»، الجزء الثاني، صفحة ١٤-١٩.

- ٧ - «فَرَّق» شعر الرأس من الآداب (المعروف بين الناس بـ«الفَرَّق»).
- ٨ - إمرارُ المشط على الصدر بعد الانتهاء من التمشُّط.
- ٩ - دفن الشعر في التراب. . . كذلك الظُّفر.
- ١٠ - التمشيط من جلوس.



طلب العلم

رُوي في الخبر عن سيد البشر ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً، يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لَطَالِبِ الْعِلْمِ رَضًى بِهِ، وَإِنَّهُ يَتَقَفَرُ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْخَوْتُ فِي الْبَحْرِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَماً، وَلَكِنْ وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ، أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ».

كلُّ مسلم طالب للعلم:

من الشُّبُهَاتِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي دَخَلَتْ مَجْتَمَعَنَا أَنَّ طَلِبَ الْعِلْمِ الدِّينِيِّ مَطْلُوبٌ مِنْ طَبَقَةِ مَعِيْنَةٍ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الْإِسْلَامَ فَرَضَ الْحَدَّ الْأَدْنَى مِنْ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ حَاجَةٍ، عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَالْأَفْضَلُ لَهُ بَعْدَ تَحْصِيلِ الْمَقْدَارِ الْوَاجِبِ أَنْ يَسْتَزِيدَ مَا دَامَ حَيًّا مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ لَهُ وَلِآخِرَتِهِ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ تَصْنِيفِهَا.

وطلب العلم في الإسلام لا حدود له ولا نهاية، وهذا من ميزات الإسلام.

وبذلك يتبين أنه لا طبقة «رجال دين» في الإسلام، بل من استزاد واستفاد سُمي عالماً.

ما هي العلوم؟

العلوم تنقسم إلى قسمين:

١ - العلوم الدنيوية التي تهدف للوصول إلى المكتسبات الدنيوية، وجزاؤها قد يكون دنيوياً وقد يكون أخروبياً، بحسب النية والاستخدام.

٢ - العلوم الأخروية التي يُمكن أن توصل لدرجات الآخرة، وجزاؤها قد يكون حقيراً أو جليلاً، بحسب النية والاستخدام.

والمقصود بمصطلح «العلم» بالرواية، كما في جملة النصوص الأخرى، هو ما كان سبيلاً للآخرة، وليس كما يُمكن أن يستخدمه البعض بطريقة ضيقة محدودة يُراد منها خلاف الواقع.

فالعلم النافع الذي يُرشد إلى الخالق تعالى وعبادته وإلى الآخرة، هو الذي مدحه الإسلام وعظمه، وليس العلم الذي يُفسد العقول والقلوب.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١).

وقال لقمان عليه السلام لابنه: «للعالم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يُحب، وما يكره»^(٢).

فلا يُمكن بعد كل هذا أن يكون «العالم» المُلحد أو المُفْسِد عالماً

(١) سورة فاطر المباركة، الآية ٢٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ١، ص ٢١٠.

بحسب المصطلح الإسلامي الأصيل، وإلّا، كيف تكون له هذه الكرامات :
بأنّ يسلك الله تعالى به طريقاً إلى الجَنَّة، وتضع الملائكة أجنتها
له علامة الرضا، ويستغفر له مَنْ في السماء وَمَنْ في الأرض؟
وكيف يكون لصاحب العلم المُفسد والضالّ فضلٌ على العابد،
ويكون وارثاً للأنبياء؟

العلم نور:

بحسب المصطلح الحقيقي للعلم، كما أراده الإسلام، هو نعمةٌ عظيمة
تُؤدّي إلى الفوز في الدنيا والآخرة، وكلّ ما يُطلق عليه في هذه الأيام مصطلح
«العلم» يجب أن يندرج تحت الهدف الأساسي وإلّا كان شيطنة .

ورد في الحديث الشريف «العلم نورٌ يقذفه الله في قلب مَنْ يشاء» .
وهذا النور الحقيقي للعلم الحقيقي موجودٌ في قلوب أهل الإيمان،
وله درجات مختلفة من الشدّة والضعف .

وَمَنْ كَانَ مَقِيماً عَلَى ذُنُوبِهِ وَمَعَاصِيهِ، حُجِبَ عَنْهُ الْعِلْمُ الْحَقِيقِيُّ
الذي هو نور ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(١) .

ويستطيع كلُّ مَنْ حمل علماً أخروياً أن يجعله هادياً في طريقه
ليكون وارثاً للأنبياء ﷺ .

وكما أنّ لكلّ إنسان أباً جسمانياً، يجب أن يكون له أبٌ روحاني
يقتدي به ويصله بالسلسلة المباركة، سلسلة الأنبياء ﷺ .



(١) سورة النور المباركة، الآية ٤٠.

نصوص مباركة

عن رسول الله ﷺ أنه قال :

☆ «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ» .

☆ «إِذَا جَاءَ الْمَوْتَ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ» .

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال :

☆ «الشَّائِخُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال :

☆ «مَا مِنْ عَبْدٍ يَغْدُو فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَيُرْوِحُ إِلَّا خَاضَ الرَّحْمَةَ خَوْضاً» .

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

☆ «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ» .

من آداب النظافة والزينة

(القسم الثاني)

- ١١ - ترتيبُ اللحية وتدويرها، أو الأخذُ من العارضين وتبطينها، أي تركُ باطنها وهو وسطها بعد الأخذ من جَنْبَيْهَا.
- ١٢ - عادةُ قَتْلِ الشوارب، ليست من عادات أهل الإسلام، وورد الذمُّ عليها.
- ١٣ - عدمُ تطويل الشاربين أكثر من إطار الشَّقَّة (ما أحاط بها).
- ١٤ - أخذُ شعر الأنف حتى لا يظهر خارجاً عن حُدّه.
- ١٥ - التأكيد على أخذ شعر الإبطين، والشعر الزائد حول العورة الأمامية (القُبُل).
- هذا أدب النظافة في الإسلام، وليس مجرد استعمال (spray) وإبقاء الشعر!
- ١٦ - تقليمُ الأظافر كلما طالت، ويكره تركُّها.
- وفي النصّ عن الإمام الصادق عليه السلام : «من السُّنَّة تقليمُ الأظافر».
- ١٧ - لا بأس بتقليم الأظافر في أي وقت، وذكر في النصوص الشريفة خصوص يوم الجمعة، وعصر يوم الخميس، وفي أي وقت طالت.
- ١٨ - يبدأ في قصّ الأظفار من الخِئْصَر من اليد اليسرى، ويتدرّج إلى أن ينتهي إلى خصره من اليد اليمنى.

الغيبة

وهي من أشد الأمراض الخُلُقِيَّة والمُفْسِدَات النَّفْسِيَّة التي تذهب بدين صاحبها، ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «ملعون مَنْ اغتاب أخاه».

ما هي الغيبة؟

يقول الشهيد السعيد في «كشف الرية» حول تعريف الغيبة أنها «ذكر الإنسان حال غَيْبَتِهِ بما يكره نُسِبَتُهُ إليه، ممَّا يُعَدُّ نُقْصَاناً في العرف، بقصد الانتقاص والذم».

وقيل إنها: «ذكر العيب بظهر الغيب».

وبذلك يُمكن وقوع الغيبة بالقول كما هو الغالب ولأنَّه أسهل من غيره، كما يُمكن وقوعها بالكتابة أو الحكاية وغيرها من طرق التفهيم.

ورد في وصيَّة سيدنا رسول الله ﷺ لأبي ذر عندما سأله عن الغيبة، قال: «ذُكِرَ أَخَاكَ بما هو فيه، فقد اغْتَبَتَهُ، وإذا ذَكَرْتَهُ بما ليس فيه فقد بهَّتَهُ».

وفي حديث آخر عنه ﷺ «هل تدرون ما الغيبة؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره».

والأخبار والآثار في ذلك كثيرة، كلها تُشير إلى أنَّ الغيبة فاحشة عظيمة وأنَّ الإصرار عليها يمحى الإيمان، من هنا حرمة إظهار عيوب المؤمنين المستورة أكانت خُلُقِيَّة أم خُلُقِيَّة، خاصة أنَّ بعضها من نوع إشاعة الفاحشة بين المؤمنين أو استهانتهم بارتكاب المعاصي والعياذ بالله سبحانه.

حرمة الغيبة:

وحرمة الغيبة من ضروريات الإسلام، ومن المعاصي المهلكة التي يُمكن أن تُحبط عمل سنين بآثامها ولياليها، وهي كَمَنْ يجمع خطبه لسنين ويحرقهم في ساعة!

ويكفي المشهد المَقْرَز الذي صَوَّره القرآن الكريم للمغتتاب فجعله كالكلب المسعور الذي ينهش لحم أخيه في حال موته وهو لا يملك من نفسه شيئاً.

قال الله جلَّ جلاله: «وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ»^(١).

وهكذا ستكون صورته في عالم الملكوت، نعوذ بالله تعالى.

وقال النبي ﷺ لرجلين وقعا في الغيبة: «انهشا منها» عندما مروا بجيفة، فقالا: يا رسول الله، ننهش جيفة؟ فقال ﷺ: «ما أصبُما من أخيكما أنتن من هذه».

(١) سورة الحجرات المباركة، الآية ١٢.

ونهى رسول الله ﷺ عن الغيبة قال: «مَنْ اغتاب امرأ مسلماً بطلَ صومُه، ونُقِصَ وضوءُه، وجاء يومُ القيامة يفوح من فيه رائحةُ أُنْتُنٍ من الجيفة، يتأذى به أهلُ الموقف، وإن مات قبل أن يتوب، مات مستحلاً لما حرَّم الله عزَّ وجلَّ».

وقال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة أُسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم، فقلتُ: يا جبرئيل! ما هؤلاء؟ قال هؤلاء الذين يفتابون الناس، ويقعون في أعراضهم».

وفي نصٍّ آخر يشير إلى أن كشف عورات المؤمنين اعتداء على الحرمة الإلهية، نعوذ بالله ولا بدَّ من عقاب ماثِلٍ في الدنيا فضلاً عن عقاب الآخرة.

سمع أبو عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ: يا معشرَ مَنْ أسلم بلسانه، ولم يخلص الإيمانُ إلى قلبه، لا تذرُوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنَّ مَنْ تَبَعَ عوراتهم، تَبَعَ الله عورته، وَمَنْ تَبَعَ الله عورته يفضحه ولو في بيته».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أَنَّهُ قال: «وَمَنْ اغتابَهُ بما فيه، فهو خارجٌ من ولاية الله تعالى، داخلٌ في ولاية الشيطان».

والغيبة من الذنوب الكبرى، لأنَّها مسٌ بحقوق الله تعالى، وحقوق الناس أيضاً، ولا يغفر الله للمغتتاب حتى يرضى صاحبُ الغيبة.

ورد عن النبي ﷺ في وصيَّته لأبي ذرٍّ «يا أبا ذرٍّ إِيَّاكَ والغيبة، فإنَّ الغيبة أشدُّ من الزنا، قلتُ: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: لأنَّ الرجلَ يزني فيتوبُ إلى الله؛ فيتوبُ الله عليه، والغيبة لا تُغفرُ حتى يغفرها صاحبُها».

أَمَّا مَصِيرُ الْمُغْتَابِ، فَيَكْفِيكَ لِلْمَوْعِظَةِ وَالْإِعْتِبَارِ مَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ «يُؤْتَى بِأَحَدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْقَفُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُذْفَعُ إِلَيْهِ كِتَابُهُ، فَلَا يَرَى حَسَنَاتِهِ فِيهِ، فَيَقُولُ إِلَهِي لَيْسَ هَذَا كِتَابِي فَإِنِّي لَا أَرَى فِيهِ حَسَنَاتِي، فَيُقَالُ لَهُ إِنَّ رَبَّكَ لَا يَضِلُّ وَلَا يَنْسَى، ذَهَبَ عَمَلُكَ بِإِغْتِيَابِ النَّاسِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِآخَرَ وَيُذْفَعُ إِلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَرَى فِيهِ طَاعَاتٍ كَثِيرَةً، فَيَقُولُ إِلَهِي مَا هَذَا كِتَابِي، فَإِنِّي مَا عَمَلْتُ هَذِهِ الطَّاعَاتِ، فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا إِغْتَابَكَ، فَذُفِعَتْ حَسَنَاتُهُ إِلَيْكَ».

وعن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَدْنَى الْكُفْرِ، أَنْ يَسْمَعَ الرَّجُلُ مِنْ أَخِيهِ كَلِمَةً، يَحْفَظُهَا عَلَيْهِ، يُرِيدُ أَنْ يَفْضَحَ بِهَا، أَوْ لَكَ لَا خِلَاقَ لَهُمْ».

وهناك معاصي أُخْرَى تَنْطَبِقُ عَلَى الْغِيَةِ، أَعْرَضْنَا عَنْهَا لِلْإِخْتِصَارِ، وَالتِّي مِنْهَا: إِهَانَةُ الْمُؤْمِنِ، وَإِذْلَالُهُ، وَاحْتِقَارُهُ وَإِحْصَاءُ عَثَرَاتِهِ . . .

الغيبة تفتك بالمجتمع:

من الآثار الخطيرة للغيبة أَنَّهَا تفتك بالمجتمع الإسلامي وتجعله زرافات وجماعات تشغل بعضها متربصة ومتوتبة مما يؤدي إلى الوهن والضعف وسرعة دخول الأعداء إلى صفوفنا .

فالمجتمع الإسلامي الفاضل، وأمام هجمة الأعداء التي لا تتوقف، لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوَاجِهَ وَيُثْبِتَ وَيَنْتَصِرَ إِلَّا بِالْوَحْدَةِ وَالْأَلْفَةِ وَالْإِنْجَامِ وَالتَّسَامُحِ وَالْمَحَبَّةِ، لَا بِالْفَضِيحَةِ وَالتَّوْهِينِ وَالمَبَالِغَةِ وَاصْطِنَاعِ الْعِدَاوَاتِ .

والتاريخ الإسلامي العظيم يشهد أَنَّ تَوْفِيرَ الْحَدِّ الْأَدْنَى مِنَ الْوَحْدَةِ، وَهُوَ وَاجِبٌ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْتَحَ فَتْحًا مَبِينًا، وَيَجْعَلَ الْغَلْبَةَ لِلْمُسْلِمِينَ .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١).

وفعل الغيبة مخالف تماماً لتحقيق هذه الأخوة المرجوة، لذا جاءت الآيتان مباشرة، بعد هذه الآية، تحذران بشدة من فعل الغيبة بأسلوب غير مسبق، ولا يتصور ما هو أشد منه تأثيراً في النفس البشرية.

روي أن الإمام الصادق عليه السلام كان يقول لأصحابه: «اتقوا الله وكونوا إخوة بررة في الله متواصلين متراحمين، تزاوؤوا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحبوه».

وعنه عليه السلام أنه قال: «تواصلوا وتباؤوا وتراحموا، وكونوا إخوة بررة، كما أمركم الله عز وجل».

فكل ما يؤدي للأخوة والمحبة، يكون مرغوباً، وكل ما يؤدي للتمزق والتناحر، يكون مبغوضاً مذموماً... وواضح أن الغيبة سبب للحسد والعداوة والبغض، وتؤدي إلى تدمير المجتمع والفساد.

من هنا يجب على كل مسلم غيور على نفسه وأهل دينه ومجتمعه، أن يبتعد عن هذه الرذيلة، ويبتعد الناس عنها، ويقطع أساسها عن مجتمع المسلمين.

كما يجب نهى الآخرين عن فعلها، وهذا بذاته واجب مستقل، وإن غفل عنه أكثر الناس أو تهاونوا به.

علاج الغيبة:

كل من فك به هذا المرض، عليه المبادرة إلى العلاج قبل نزول

(١) سورة الحجرات المباركة، الآية ١٠

الموت أو فوات الأوان أو إحراق كل حسناته التي أفنى عمره في
تحصيلها فيصبح خالي الوفاض بهدر رأس ماله الذي لا يُعوّض .

وعلاج الغيبة بحاجة إلى عزم قاطع، فكيف يُمكن لعامل ومن أجل
ساعة لغو وثرثرة وتفكُّه وعصبية، أن يُغضب ربّه تعالى، ويتعرّض لآر
جهنّم نعوذ بالله؟!

هذا فضلاً عن الفضيحة في الدنيا كما توعّدت الروايات الشريفة .

وماذا لو كُشفت له الحقائق قبل موته، فرأى كيف أنْ خالفه تعالى
نصر مَنْ ظلمهم، فيخرج من الدنيا كارهاً لمولاه جلّ وعلا، نعوذ بالله
تعالى؟!

فالله وليّ الذين آمنوا، ومن النعم العظيمة حبّ المؤمنين، أمّا
معاداتهم بالغيبة فهي معادة للشقاء وأحبّائهم «وَوَيْلٌ لِّمَنِ شَفَعَاؤُهُ
خَصَمَاؤُهُ» .

ألا يُفترض بمدّعي الإيمان الجزم بما ورد في التّصوص الشريفة،
بأنّ حسنات المستغيب تنتقل إلى المستغاب، وسيئات المستغاب تنتقل
إلى المستغيب؟!

وهل الأمر يحتاج لأكثر من ضبط لسان ومعاندة شهوة...
واستجابة لحبّ مَنْ أمر الله عزّ وجلّ بحبّه؟

ماذا عن موارد جواز الغيبة؟!

ذكر الفقهاء والعلماء، رضوان الله عليهم، بعض الحالات التي
تجوز فيها الغيبة، ممّا يُمكن بأن يكون ذريعة للحرام، أو مدخلاً مغرياً
من مداخل الشيطان .

فصحيح أنَّ الغيبة تجوز في موارد وحدود معينة، لكنَّ قد لا يكون هذا واجباً، كما في كثير من الأحيان، وقد يكون في الأمر شبهات، والدخول في الشبهات لا تُحمد عقباه دوماً، وقد يُحتمُّ الورع ترك هذه الغيبة خوفاً من الدخول في المحظور، وقد تُفري النفس بما وراء الحدِّ المسموح، وقد تُصوِّر الحرام حلالاً، وعدم الجواز مصلحة... ويحدث هذا بيننا ومن حولنا كلَّ يوم.

فَكُنْ من بادئ بما يجوز ومنتهِ إلى ما لا يجوز، وكم من مغتاب كان دافعه الحقيقي التشفي والانتقام.

والمسألة دقيقة وخطيرة، وجنود الشيطان يتربصون ولن يدعوا الفرصة تفوتهم.

رُوي عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ أنه قال:

«طوبى لِمَنْ شغله عيُّه عن عيوب النَّاسِ».

ومرَّ عيسى ابن مريم على نبيِّنا وآله وعليه السلام، والحواريون على جيفة كلب، فقال الحواريون: ما أنتن ربح هذا الكلب، فقال عيسى عليه السلام:

«ما أشدَّ بياض أسنانه».

فالأفضل والأقرب للتقوى ترك موارد الغيبة الجائزة أو التي يُشكُّ في وجوبها.

الاستماع للغيبة حرام ورذُّها واجب:

لو لم يجد المغتاب مَنْ يستمع إليه، لتوقَّف عن فعله هذا، ولو رُدع ومنع لخاف على نفسه وهيئته.

لذا علينا أن نُعوّد أنفسنا والمجتمع على عدم الاستماع لهذه الفاحشة وترك هذه المجالس، وإن حصل شيء منها نردُّ بقوة، لا نخشى في الله أحداً.

عن النبي ﷺ أنه قال: «المُستمعُ أحدُ المغتابين» بل يظهر من روايات كثيرة وجوب ردِّ الغيبة، وفي النص الشريف عن رسول الله ﷺ، أنه نهى عن الغيبة والاستماع إليها، إلى أن قال: «ألا ومَن تطوّل على أخيه في غيبةٍ، سمِعَهَا فيه في مجلسٍ، فردّها عنه، ردّ الله عنه ألف بابٍ من الشرِّ في الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردّها، وهو قادرٌ على ردّها، كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرةً».

وفي وصايا النبي لعلّي ﷺ: «يا علي! مَنْ اغتَابَ عندهُ أخوه المسلم، فاستطاع نصره، فلم ينصره خذله في الدنيا والآخرة».

وعن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ ردَّ عن أخيه غيبةً سمِعَهَا في مجلسٍ، ردّ الله عنه ألف بابٍ من الشرِّ في الدنيا والآخرة، فإن لم يردّها عنه، وأعجبهُ، كان عليه كوزرٍ مَن اغتاب».

يقول علامةُ علماء المتأخرين، الجامعُ لفضيلتي العلم والعمل الشيخ الأنصاري، بما مضمونه: «المرادُ بردُّ الغيبة، الانتصار للغائب: فإن كان العيبُ ذنبياً، وانتصر له، بأنّ العيبَ ما عابه الله من المعاصي، ومن أكبرها، ذكرُكُ أخاك بما لم يعبأ الله سبحانه به، وإن كان عيباً دينياً، تحرّى له محملاً حسناً، فإن لم يتيسّر ذلك، انتصر له، بأنّ المؤمن قد يُتلى بالمعصية، فينبغي الاستغفارُ له وهدايتهُ لا تعييره، فقد يكون التعبير أعظمُ عند الله سبحانه من معصيته».

ويحصلُ أحياناً أن المستمع لا يكفي بالسكوت عن الغيبة، بل

يَعْمَدُ إِلَى تَحْرِيزِ الْمُسْتَغِيثِ وَرُبَّمَا تَشْجِيعِهِ، مِنْ خِلَالِ الْمَشَارَكَةِ أَوْ تَأْيِيدِهِ عَلَى غَيْتِهِ .

وَبَعْضُ الْمُسْتَمْعِينَ يَشْجَعُونَ الْمُسْتَغِيثَ بِإِنْشَاغَالِهِمْ بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَوْ الْإِسْتِغْفَارِ، وَيَتْرَكُونَ رَدَّ الْغَيْبَةِ، وَمَا هَذَا، إِلَّا وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الشَّيْطَانِ لِلْإِيقَاعِ فِي الْمَعْصِيَةِ الْكَبِيرَةِ الْمُسْتَرَّةِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى .

نَعُوذُ بِاللَّهِ .

وَنَخْتِمُ بِمَا قَالَهُ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الشَّهِيدُ السَّعِيدُ الشَّهِيدُ الثَّانِي رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ بِمَا مَعْنَاهُ: مِنْ أَفْحَشِ أَنْوَاعِ الْغَيْبَةِ، غَيْبَةُ أَهْلِ الرِّيَاءِ مَمَّنْ يُوَصَفُ بِالْعِلْمِ، بِإِظْهَارِ التَّعَقُّفِ وَالنَّجَاةِ، وَلَا يَدْرُونَ أَنَّهُمْ جَمَعُوا كِبَرِيَّتَيْنِ، الرِّيَاءَ وَالْغَيْبَةَ، فَإِذَا ذُكِرَ إِنْسَانٌ عَنْدهُمْ قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّيَلَسْنَا بِمَا ابْتَلَاهُ، أَوْ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَالْجَاهِ، أَوْ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَلَّةِ الْحَيَاءِ، وَمِنْ الْوَقَاحَةِ مَثَلًا... فَهَذِهِ غَيْبَةٌ مُسْتَرَّةٌ بِلَفْظِ الدَّعَاءِ وَسَمَّيْنَا أَهْلَ الصَّلَاحِ .

وَقَدْ يَمْدَحُ مَنْ يَرُدُّ غَيْبَتَهُ تَمْهِيداً لَذَمِّهِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ مَا أَحْسَنَ فَلَانُ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَلَكِنْ أَصَابَهُ كَذَا وَكَذَا... أَوْ لَوْ لَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ كَذَا... أَوْ أَصَابَهُ مَا يُصِيبُنَا جَمِيعاً مِنْ كَذَا... فَيَذِمُّ نَفْسَهُ قَاصِداً ذَمَّ غَيْرِهِ... .

هَذِهِ بَعْضُ طَرِيقِ الشَّيْطَانِ وَمَكَائِدِهِ فِيمَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ وَهُوَ لَعِبَةٌ فِي يَدِ الشَّيْطَانِ وَالْهَوَى .

وَمِنْ أَصْنَافِ هَؤُلَاءِ، مَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَيَسْتَعْمَلُ اسْمَهُ الشَّرِيفَ، لَلْفَتِ الْأَنْظَارَ إِلَى مَا يَرِيدُ قَوْلُهُ مِنَ الْغَيْبَةِ... . فَيَسْقُ غَيْبَتُهُ بِذِكْرِ اللَّهِ جَهْلًا وَغُرُورًا لِتَحْقِيقِ مَا يَخْطُرُ فِي سَوْءِ سَرِيرَتِهِ... .

وأحياناً يذكر أخاه مظهراً صداقته وصحبته وغيرةً عليه . . . ثم يُتبع ذلك بقوله، تاب الله عليه، أو غفر الله له . . . ومنهم مَنْ يُظهرُ التعجب ليزيدَ من كلام المغتاب، فيقول مثلاً، ما أعجب هذا، أو هل حصل هذا؟ أو عجباً لما يجري، أو خبرٌ يكادُ لا يُصدّق . . . إلى آخر أساليب الشيطان . . .



نصوص مباركة

عن رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع أنه قال :

☆ «أيتها الناس، إنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام
محرومة يومكم هذا في شهركم هذا، إنَّ الله حرَّم الغيبة كما
حرَّم المال والدم».

وعنه ﷺ أنه قال :

☆ «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم! فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال:
هؤلاء الَّذِينَ يأكلون لحوم النَّاس ويقعون في أعراضهم» .
☆ «من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه
أربعين يوماً وليلة إلا أن يغفر له صاحبه» .

☆ «يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله ويدفع إليه كتابه
فلا يرى حسناته فيقول: إلهي ليس هذا كتابي! فأني لا أرى
فيها طاعتي؟!، فيقال له: إنَّ ربَّك لا يضلُّ ولا ينسى،
ذهب عملك باغتياب النَّاس، ثمَّ يؤتى بآخر ويدفع إليه
كتابه، فيرى فيها طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا
كتابي! فأني ما عملت هذه الطَّاعات! فيقال: لأنَّ فلاناً
اغتابك فدفعت حسناته إليك» .

☆ «إنَّ الرَّجل ليؤتى كتابه منشوراً فيقول: يا ربِّ فأين حسنات

كذا وكذا عملتها ليست في صحيفتي؟! فيقول: محبت
باغتيابك الناس».

وعن عائشة قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا - تعني
قصيرة قال:

☆ «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته».

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

☆ «الغيبة آفة المنافق».

☆ «اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار».

وفي نهج البلاغة المبارك:

☆ «وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن
يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب
عليهم، والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب
أخاه وعيره بيلواه!».

☆ أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من
الذنب الذي عابه به! وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله! فإن
لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه،
مما هو أعظم منه، وأيم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير،
وعصاه في الصغير، لجزأته على عيب الناس أكبر!...».

آداب وسنن

التطيب

- ١ - من الأدب التطيب دوماً (التعطر)... إلى درجة أن رسول الله ﷺ كان إذا لم يجد يوم الجمعة ما يتطيب به، أخذ بعض خمر نائه، فرشهُ بالماء، ومسح به.
(والخمر جمع خمار، وهو ثوبٌ تغطي به المرأة رأسها).
ونقل عن الرضا عليه السلام: «أن موضع جعفر عليه السلام في المسجد كان يُعرف من طيب ريحه وموضع سجوده».
- ٢ - من الأدب، أن تُشم الرياحين، وتوضع على العينين، ثم يقول:
اللَّهُمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.
فلا تقع على الأرض حتى يُغفر له.
- ٣ - من أدب التطيب أن يكون: أوَّل النَّهار، وللصلاة، وبعد الوضوء، ولدخول المساجد...
- ٤ - الطيب يكون:
بالمسك، وكان يُرى أثرُ المسك ولمعانه في مفرق رسول الله ﷺ.
وبالورد، فَمَنْ أراد أن يشم رائحة رسول الله ﷺ، فليشم الورد الأحمر.
وبالعنبر والزعفران والعود...

- ٥ - ورد تبخيرُ الثَّيابِ بأنواعِ البَحْورِ وبالعُودِ الهندي .
(هذه العادات معروفة في أكثر البلدان الإسلامية) .
- ٦ - يُكرَهُ رَدْ الطَّيِّبِ إِذَا عُرِضَ عَلَيْهِ «فلا ينبغي له أن يردَّ الكرامة» .
- ٧ - أنواع الطَّيِّبِ الَّذِي ذُكِرَ، وطريقته، لا فرق فيها بين الرجال والنساء، كما هو شائع اليوم في العطور الغربيَّة .
- ورد في النصِّ الشريف:
- «لَيَطْطِيبُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَوْ مِنْ قَارُورَةِ امْرَأَتِهِ» .
- وكانت نساؤه ﷺ في بعض الأحيان تُطَيِّئُهُنَّ بأيديهن .



الرِّياء

الرياء هو التَّمْظَهَرُ بشيء من الأعمال الصالحة أو الصفات الحميدة، لمجرد المظهر ورؤية الناس ذلك بهدف الاشتهار بينهم بالصالح والتدين، والفوز بمنزلة في قلوبهم... ولا يكون هذا العمل أو هذه الصفة قربة لوجه الله الكريم.

لذا فالرياء درجة من درجات الشرك تختلف شدة وضعفاً بحسب نوعها وآثارها.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «كُلُّ رِياءٍ شَرِكٌ، إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِلنَّاسِ، كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى النَّاسِ، وَمَنْ عَمِلَ لِلَّهِ، كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ».

مظاهر الرياء:

بعدما عرفت الرِّياء، عليك أن تعلم أنه يُمكن أن يكون في البدن كالمشية المتثاقلة والابتسامة المتصنعة والعينين الذابلتين، ويُمكن أن يكون في الصوت كالكلام ببطء وروية، وإخراج الحروف بطريقة خاصة وإخفاض الصوت، وفي اللباس والزِّي كارتداء الثياب الممزقة أو البالية

بطريقة توحى للنظر أنّه زاهدٌ غير ملتفت إلى الدنيا، وينسى أنّ هذا مخالف لِسُنّة رسول الله ﷺ، وفي الحركات والالتفاتات والنظرات الهادئة، وفي كثرة الزائرين ليُظهر كثرة مريديه ومحبيه، وفي علاقاته مع الشخصيات البارزة في المجتمع ليُظهر أنّه ذو شأن خطير وحظ وفير .

أمّا الرياء في العقائد فهو من أشدّ وأخطر أنواع الرِّياء، لأنّ صاحبه إن كان غير معتقد بما يُظهره حقيقةً وواقعاً، فهو كافر، وإن كان معتقداً لكُنه بُرائي، فهو منافق أو مشرك، وقد تُؤدّي به الحال إلى ضعف الإيمان وضمحلّاله، نعوذ بالله تعالى .

ورد في الحديث الشريف: «كلّ رياء شرك» .

العلم لا يمنع الرياء:

فمجرد العلم بالله جلّ جلاله وملائكته ورسله ويوم القيامة، دون التسليم لكلّ ما ورد في الشريعة المقدّسة واعتبارها نعمة، لا يكون إيماناً حقيقياً .

فالعلم شيء، والإيمان شيء آخر، والعلم قد يحصل عليه حتى المشرك والملحد أمّا الإيمان فلا يكون إلّا لأهل التسليم والمخبتين .

فالشیطان عالمٌ بأمور كثيرة، لكنّه غير قابل بها ولا خاضع لها .

فقد يكون الإنسان عالماً، لكنّه ولضعف إيمانه يدخله الرِّياء، ويُتمعش في قلبه الخالي، ويكون سبب هلاكه، فيدخل النار بريائه، ويدخل الجنّة الذين استضاءوا بعمله .

فكم ممّن استزاد من العلم ليعلو على النَّاس ويشتهر أو ليُماري ويُناقش لا حبّاً في إظهار الحق بل غلبة على الآخرين، فلو أظهر الحقّ

غيره، وكانت الشهرة لهذا الغير دونه، لاستشاط واغتاظ، بل رُبما دخل في الحرام والافتراء، بل رُبما تعصب لرأيه وإن كان خلاف الحق! ولو كان صادقاً محباً لله تعالى ولدينه لأذعن للحقّ وسلّم بل لشكّر ذلك الذي نصر الحقّ ولوّض نفسه في خدمته وتحت إمرته.

وماذا ينفع العلم، الذي هو من طرق الوصول إلى الطاعات والقربات لو لم ينفع في تعظيم الخالق تعالى، بل حرص على رضى المخلوقين دونه جلّ وعلا، فأفسد حتى صلاته وصلاة جماعته ليبتزّ موقعا في قلوب الناس؟!

فكم من ملتزم بصلاة الجماعة، لا يترك مناسبة إلا ويذكر حرصه على الجانب الأيمن من الصف الأول... يتغي قلوب الناس.

وكم من تارك للجماعة، يدّعي الاحتياط لأنه لا يريد الابتلاء بإمام غير عادل، مع أن حسن الظاهر يكفي... يريد شُمة في نفوس الناس!

وكم من سائل عن صلاة الليل أو شارح لفوائدها... وهو لا يعرفها.

علاج الرياء:

اكتب على قلبك «أن لا مؤثر في الوجود إلا الله» وأن قلوب العباد الذين ترغب في استمالتهم هم تحت قدرته وسلطانه، فهو سبحانه مُقلب القلوب ومحجّب القلوب ومبثّ القلوب.

أما سعيك وخططك فقد تكون إلى تباب.

فكم من متملّفين ومتزلّفين افترضوا، بل أكثرهم كذلك؟

وكم مِمَّنْ أَتْلَفَ عَمْرَهُ وَشَبَابَهُ وَوَقْتَهُ وَعَافِيَتَهُ وَمَالَهُ لِيَسْتَمِيلَ الْقُلُوبَ،
فَإِذَا بِهِ يُعِدُّهَا؟

فالعلاج في طلب القلوب من بارئها وخالقها والمهيمن عليها، لا
السعي بقوة موهومة وهدف سراب، حتَّى يقول: ﴿يَلْبِسْنِي كُتُّنًا رُبَّانًا﴾^(١).

ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَنْ
كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٢) أَنَّهُ قَالَ:
«الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلُبُ به وجه الله، إِنَّمَا يَطْلُبُ تَرْكِ
النَّاسِ، يَشْتَهِي أَنْ يَسْمَعَ بِهِ النَّاسُ، فَهَذَا الَّذِي أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ثُمَّ قَالَ:
مَا مِنْ عَبْدٍ أَسْرَ خَيْرًا فَذَهَبَ الْأَيَّامُ أَبَدًا، حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا، وَمَا مِنْ
عَبْدٍ أَسْرَ شَرًّا، فَذَهَبَ الْأَيَّامُ أَبَدًا، حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ لَهُ شَرًّا».

(١) سورة النبا المباركة، الآية ٤٠.

(٢) سورة الكهف المباركة، الآية ١١٠.

نصوص مباركة

عن رسول الله ﷺ أنه قال :

☆ «إِنَّ الْمَلَكَ لِيَصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مَبْتَهَجاً بِهِ فَإِذَا صَعِدَ بِحَسَنَاتِهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اجْمَلُوهَا فِي سَجِّينَ إِنَّهُ لَيْسَ إِلَيَّي أَرَادَ بِهِ» .

☆ «... وَتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مَبْتَهَجاً بِهِ... فَيَطُؤُونَ الْحُجْبَ كُلَّهَا حَتَّى يَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَشْهَدُوا لَهُ بِعَمَلِ صَالِحٍ وَدَعَاءٍ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَنْتُمْ حَفَظْتُمْ عَمَلِ عِبْدِي وَأَنَا رَقِيبٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ إِنَّهُ لَمْ يَرِذْنِي بِهَذَا الْعَمَلِ ، عَلَيْهِ لَعْنَتِي...» .

☆ «إِنَّ الْمَرَاتِي يَنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا فَاجِرُ ! يَا غَادِرُ ! يَا مَرَاتِي ! ضَلَّ عَمَلُكَ ، وَبَطَلَ أَجْرُكَ ، اذْهَبْ فَخُذْ أَجْرَكَ مِمَّنْ كُنْتَ تَعْمَلُ لَهُ» .

وعن شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَبْكِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَ :

☆ «إِنِّي تَخَوَّفْتُ عَلَى أُمَّتِي الشَّرْكَ . أَمَّا إِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَ صَنَماً وَلَا شَمْساً وَلَا قَمَراً وَلَكِنَّهُمْ يَرَاوُنَ بِأَعْمَالِهِمْ» .

وفي نهج البلاغة المبارك :

☆ «اعلموا أن يسير الرياء شرك» .

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

☆ «ما على العبد إذا عرفه الله ألا يعرفه الناس إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله وإن كل رياء شرك» .

وعنه عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾^(١) :

☆ «الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس، يشتهي أن يسمع به الناس فهذا الذي أشرك بعبادة ربه» .

(١) سورة الكهف المباركة، الآية ١١٠ .

آداب وسُنن

آداب لبس الثياب^(١)

(القسم الأول)

- ١ - يستحب لبس الثياب الجميلة، مادامت من مالٍ حلال، وتُناسب وضع لابسها من الناحية الاجتماعية.
 - ٢ - ينبغي للمرء الافتتاح بما عنده بحسب استطاعته.
 - ٣ - لا يجوز السعي لتحصيل الثياب الفاخرة كيفما كان، كما لو كان ذلك عن طريق الحرام، أو مانعاً عن فريضة.
 - ٤ - ورد استحباب لبس ثياب القطن، فإنه لباس رسول الله ﷺ كما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
 - ٥ - الأبيض، أفضل ألوان اللباس، لذلك يُستحب لبسه في جميع الحالات.
- ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «البسوا البياض، فإنه أفضل وأطهر، وكفّوا فيه موتاكم»^(٢).
- (لاحظ اللون الأبيض للألبسة في بعض الأقطار الإسلامية).
- ٦ - تُكره الثياب الطويلة التي تصل إلى الأرض، وقد تحرم أحياناً إذا كانت منشأً للتكبر.

(١) تُراجع «سلسلة آداب السلوك» ج ٢، صفحة ٧٢ إلى ٨٥.

(٢) الوسائل، ج ٣، ص ٣٥٥، ح ١.

(ينبغي الحذر من بعض خياطات فستان العروس، كما قد يحدث في هذه الأيام، كذلك بعض خياطات «البنطلون» للرجال التي تصل إلى الأرض).

ورد عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عليه السلام قوله: «ما جاوز الكعيبين ففي النار»^(١).

٧ - يحرم على الرجال لبس الثياب المختصة بالنساء مهما كان نوع هذه الثياب (كالفستان والثَّوْرَة).

كما يحرم على النساء لبس الثياب المختصة بالرجال، فقد لعن رسول الله ﷺ «المتشبهين من الرجال بالنساء»، ولعن المتشبهات من النساء بالرجال»^(٢).

(١) الوسائل، ج ٣، ص ٣٦٧، ح ٥.

(٢) الخصال، ص ٢٨٧، ح ١٢.

الغضب

رُوي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «الغضب مفتاح كل شر».

فالغضب حالة نفسية وحركة داخلية تدفع صاحبها للانتقام، وكلما كانت حركة عنيفة صعب علاجها وتعذر إطفائها.

ومن آثارها الفورية أنها تعمي الإنسان عن الرشد، وتصفه عن الموعظة، وتذهب بعقله، وتجعله يتصرف كالمجنون، ويطمع به الشيطان.

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إياك والغضب فأولُه جنون وآخره ندم».

الغضب المذموم:

عندما يُطلق عنوان «الغضب» ينصرف إلى المذموم منه، وما يُخرج العاقل عن حدوده ويدخله في ظلمات لا تُعرف نتائجها، فقد يضرب أو

يشتَم أو يحرق أو يجرح أو حتى يقتل . . . وبالجملَة، يفعل ما لا يفعله في أطواره العادية .

وأخطر نتائج الغضب أنه قد يُخرج صاحبه، بعد جملة من المعاصي والمخالفات الشرعية، قد يخرجُه عن إيمانه، نعوذ بالله تعالى، ليُصبح مرتدّاً عن دين الله سبحانه .

ورد عن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ قوله: «الغضب يُفسد الإيمان كما يُفسد الخلُّ العسل» .
وعن مولانا الباقر عليه السلام :

«إنَّ هذا الغضب جمرَةٌ من الشيطان توقد في قلب ابن آدم» .

فيُمكن لنار الغضب أن تخرج من العين واليد واللسان وسائر الأعضاء الظاهرية ليُصبح صاحبُها في تصرُّفه كالحيوانات .

قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١) .

وعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :

«مَنْ غلب عليه غضبُهُ وشهوَتُهُ فهو في حيز البهائم» .

أيُّها الحبيب :

لقد وَعَتَتْ وتقع أعظم الفتن وأفجع الأعمال بسبب نار الغضب، بل يُفتح باب الشرِّ على مصراعيه من الحقد إلى الحسد والتُّهمة والغية وضرب النَّاسِ وشتمهم وكشف أسرارهم . . . ولا يخفى أنَّ واحدة من هذه المفاسد كفيلة بنسف الإيمان وهدم البيوت .

رُوي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال :

(١) سورة الفرقان المباركة، الآية ٤٤ .

«كان أبي يقول: أي شيء أشد من الغضب؟ إن الرجل ليغضب فيقتل النفس التي حرم الله، ويقذف المحصنة».

قال بعض الحكماء:

إن الغضب أم الأمراض النفسية؛ وعلاجه يُزيل الأخلاق الفاسدة والعادات القبيحة من النفس، لتحل محلها الصفات الحسنة والأخلاق المحمودة التي يجب أن يتحلّى بها القلب.

الغضب الممدوح:

وهناك نوع من الغضب ممدوح ومحبوب إلى الله عز وجل، كما لو غضب المؤمن إذا انتهكت المحارم أو انتشرت المعاصي أو أهينت المقدّسات.

فالغضب الممدوح من النعم الإلهية التي يُرجى به عمارة الدنيا وبالتالي عمارة الآخرة، والتفريط في هذا النوع من الغضب مذموم، كأن يستكين صاحبه إلى الخوف والضعف والكسل وقلة الصبر والسكوت على الظلم، والتزلزل في المواطن التي يُرجى فيها الثبات، والاستسلام للعدو الذي تُنتظر مقاومته.

في مثل هذه الحالات يكون الغضب مطلوباً بل فرضاً.

يقول الله تبارك وتعالى، في وصف المؤمنين:

﴿أَيَّدَاهُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةً مِنْهُمْ﴾^(١).

وهذه القوة الغضبية الشريفة تُعين على الأمر بالمعروف والنهي عن

(١) سورة الفتح المباركة، الآية ٢٩.

المنكر وتنفيذ الحدود والتعزيرات وسائر المجريات السياسية وشؤون الدولة والحكم.

وبفضل الغضب الممدوح وتحت لوائه يكون الجهاد ضد أعداء الدين، والدفاع عن النفس والمال والعرض، وحفظ النظام العائلي، والذب عن القوانين الإلهية، والغيرة على المقدسات.

ولا يخلو إنسان من غريزة الغضب، لكن قد تكون ضعيفة، فينبغي ترويضها وتنشيطها لتعود إلى اعتدالها ورشدها، فلا يُضيعها التفریط.

فعلياً توجبه غضباً لينال من الذين كانوا السبب في أكثر مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية والمالية والسكنية والأمنية والعقائدية، فضلاً عن المشاكل السياسية والعسكرية، وأن نوجه لومنا للنيل من المستكبرين والمستعمرين، الطامعين بأرضنا، الناهيين لأرزاقنا، المسيئين لمعتقداتنا، القتالين لأبنائنا، المسيحين لمقدساتنا.

ولنعلم أن أكثر آلامنا منهم ويسببهم... كانت ومازالت، حتى نضع لهم حداً وهذا ما نرى أن الأئمة عليهم السلام يدعون إليه أصحابهم وهو الغضب المقدس، وفي ذلك أجرٌ وثواب... أي أن يكون غضبنا، في الله، وبالله سبحانه.

فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يكتب لأهل مصر مادحاً لهم: «من عبد الله علي أمير المؤمنين، إلى القوم الذين غضبوا الله، حيث عصى في أرضه، وذُهب بحقه...».

وهذه الحالة المحببة تسمى في مصطلحاتنا بالتنمر في سبيل الله سبحانه الذي أوحى إلى سيدنا موسى عليه السلام في الذين يُظلمهم في ظلّ عرشه، يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه، فذكر سبحانه جملة منهم إلى أن قال: «... والذين يغضبون لمحارمي إذا استجّلت، مثل النمر إذا جرح».

هكذا كان نهج الأنبياء والأولياء، وهكذا كان أنصارهم،
... فلتصوّر أنفسنا لو كنّا في زمن أبي ذر رضي الله عنه، عندما حُكم
عليه بالنفي، وقد خرج الأحبة لوداعه: عليّ وعقيل والحسن والحسين
وعُمّار بن ياسر، فلَمّا حانت لحظة الفراق، وقف أمير المؤمنين عليه السلام
وقال في كلام مؤثّر: «يا أبا ذر، إنّك إنّما غضبت لله عزّ وجلّ، فارجُ ما
غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فأرحلوك
عن الفناء، وامتنحوك بالبلاء، والله لو كانت السماوات والأرض على
عبد رتقاً ثم اتّقى الله عزّ وجلّ، جعل له منها مخرجاً، فلا يؤنّسك إلاّ
الحقّ، ولا يوحشك إلاّ الباطل...».

وكان المُخلص البارّ أبو ذر عند حسن ظنّ سيّده ومولاه، فودّع
النّاس من حوله ووصّاهم إلى أن قال: «أيّها النّاس اجمعوا إلى صلاتكم
وصومكم، غضباً لله عزّ وجلّ إذا غصي في الأرض، ولا ترَضُوا أنتمكم
بسَخَطِ الله، وإنْ غَدَبْتُمْ وَجُرِمْتُمْ وَسُيِّرْتُمْ، حتّى يرضى الله عزّ وجلّ».

علاج الغضب المذموم:

وكما لكلّ مرض علاج، فإنّ للغضب المذموم المؤدّي إلى قبائح
الأفعال علاجاً، منها:

أن يتأمّل كيف أنّه بغضبه خرج عن حيّز العقلاء ودخل في ما لا
تُحمد عقباه، وما يُشكّل خطراً على حياته ووجوده ودنياه.

وكيف يُمكن أن يُخسر الغضب إيمانه ودينه فيكون من أهل النار،
والعياذ بالله تعالى.

وكيف تُصبح تصرفاته كالمجانين، وتكفي نظرة واحدة إلى المرأة
في حال الغضب ليتعجّب من منظره ويستاء من شكله.

وأنه أصبح ضعيفاً أمام الشيطان يُحرّكه كيفما يشاء .

وَيُنصَح للعلاج أيضاً:

١ - أن يُشغل نفسه بأمور أخرى غير التي سببت غضبه وأشعلت
ماره .

٢ - أن يغادر المكان الذي وقع فيه الغضب .

٣ - أن يُغيّر وَضْعِيَّة جسده، فلو كان جالساً فلينهض، أو العكس،
أو يستلقي أو يمشي .

٤ - أن يذكر الله جلّ جلاله ويتذكّر سلطته وقدرته، ورأى البعض
وجوب ذكر الله في حال الغضب .

٥ - إذا كان الغضب على أحد من أرحامه فليمنه .

٦ - أن يخالف هواه قدر الإمكان إن استطاع، وَلِيَتِمَثَّل أهل
التواضع والعفو والتسامح، ويُحاول تقليدهم .

ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إنّ هذا الغضب جمرَةٌ من
الشيطان، توقدُ في قلب ابن آدم، وإنّ أحدكم إذا غضب، احمرّت عيناه،
وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه
فليُلزِم الأرض، فإنّ رجز الشيطان يذهبُ عنه عند ذلك» .

وعنه أيضاً عليه السلام عندما ذُكر الغضبُ عنده قال: «إنّ الرجل ليغضبُ
فما يرضى أبداً حتى يدخل الثَّارَ، فأَيُّما رجل غضب على قوم وهو قائم،
فليُجلِس من فوره ذلك، فإنّه سيذهبُ عنه رجزُ الشيطان، وأَيُّما رجل
غضب على ذي رحم، فليدُنْ منه فليمنه، فإنّ الرحم إذا مُتْ سكنت» .

٧ - أن يفهم جيداً أنَّ الغضب ليس شجاعة، كما يظنّ كثير من الناس وكما تصوّره وسائل الإعلام المرئية، بل هما نقيضان تماماً.

فالشجاعة من أعظم صفات المؤمنين، وفيها الطمأنينة والروية والحكمة والثقة والحلم، ويبقى صاحبها مسيطرأ على نفسه، وتبقى أعماله تحت ميزان العقل والشرع.

ويكفي أنها خلق الأنبياء والأولياء.

بينما الغضب هي كما رأيت مظاهره ونتائجه، وهي ضعف وقلة إيمان وخضوعٌ للدُّنيا وتسرعٌ وندمٌ وخوف، بل أحياناً يغضب على الجمادات فيكسرها.

ويكفي أنَّ الغضب يكون في الصغار أكثر من الكبار، وفي الجهلة أكثر من العقلاء.

٨ - المبادرة إلى الوضوء أو الاغتسال.

٩ - التفكّر في عفو الله وحلمه، ويسأل ربّه ذلك.



نصوص مباركة

حدثنا رسول الله ﷺ أَنَّ الله تعالى أوحى إلى سيدنا داوود عليه السلام :

☆ «إذا ذكرني عبدي حين يغضب، ذكرته يوم القيامة في جميع خلقي، ولا أمحقه فيمن أمحق».

وعن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

☆ «من كفَّ غضبه كَفَّ الله عنه عذابه».

وعنه ﷺ في تحف العقول :

☆ «يا علي لا تغضب، فإذا غضبت فاقعد وتفكر في قدرة الربِّ على العباد وحلمه عنهم، وإذا قيل لك : اتق الله، فانبد غضبك، وراجع حلمك».

وعنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

☆ «إِنَّ الغضب من الشيطان، وإنَّ الشيطان خُلِقَ من النار، وإنَّما تُطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».

☆ «الغضب يُفسد الإيمان كما يُفسد الخلُّ العسل».

وجاء عن علي عليه السلام في غرر الحِكَم قوله :

☆ «داووا الغضب بالصمت».

وجاء عن الباقر عليه السلام في بحار الأنوار، قوله :

☆ أَيْمًا رَجُلٌ غَضِبَ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنَّهُ سَيُذْهِبَ عَنْهُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ كَانَ جَالِسًا فَلْيَقُمْ...».

وعنه عليه السلام في كتاب الكافي الشريف قوله:

☆ «وَأَيْمًا رَجُلٍ غَضِبَ عَلَى ذِي رَحِمٍ، فَلْيَدْنِ مِنْهُ، فَلْيَمْسَ، فَإِنَّ الرِّحِمَ إِذَا مُسَّتْ، سَكَتَ».

وروى حماد اللحام أَنَّ رَجُلًا أَتَى الْإِمَامَ الصَّادِقَ عليه السلام شَاكِيًا لَهُ أَنَّ أَحَدَ أَبْنَاءِ عَمِّهِ (أَيَّ أَبْنَاءِ عَمِّ الْإِمَامِ الصَّادِقِ) مَا تَرَكَ وَقِيعَةً وَلَا شَيْئَةً إِلَّا قَالَهَا فِيهِ، فَتَوَضَّأَ الْإِمَامَ عليه السلام وَدَخَلَ إِلَى غُرْفَةٍ مُجَاوِرَةٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ، لَعَلَّهُ دَخَلَ لِيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَيَدْعُو عَلَيَّ، فَيَهْلِكُ مِنْ سَاعَتِهِ... وَلَكِنَّ الْإِمَامَ عليه السلام قَامَ يَصَلِّيَ وَيَقُولُ:

☆ «يَا رَبِّ هُوَ حَقِّي قَدْ وَهَبْتَهُ، وَأَنْتَ أَجُودُ مِنِّي، وَأَكْرَمُ، فَهَبْهُ لِي، وَلَا تَوَاخِذْ بِي وَلَا تَقَايِسْ».

قال الراوي: فلم يزل عليه السلام يدعو فجعلت أتعجب.

وفي رواية أخرى، أَنَّ الْإِمَامَ عليه السلام قَامَ يَصَلِّيَ وَيَقُولُ:

☆ «يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا بِالَّذِي أَتَانِي عَنْ فُلَانٍ وَهُوَ يَظْلِمُنِي، وَقَدْ غَفَرْتَ لَهُ»

... فلم يزل يُلْحِقُ عَلَى رَبِّهِ فِي الدُّعَاءِ... ثم زاره بعد ذلك.



آداب وسُنن

آداب لبس الثياب

(القسم الثاني)

- ٨ - يحرم لبس الثياب المخصوصة بالكافرين وأعداء الدين .
- ورد في النصّ عن الإمام الصادق عليه السلام عن نبيّ من أنبياء الله تعالى أنّه قال :
- «لا تلبسوا لباس أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي» .
- وكان منهال عند الإمام الصادق عليه السلام ، وكان يلبس حذاء كما يلبس اليهود (من حيث شكله) . . . فعذلّها، بعد أن لفت نظره الإمام إلى ذلك .
- وعن أبي الحسن عليه السلام أنّه نظر لِمَنْ لبس مثل ذلك، ثم قال له مُستكراً عليه : «أتريد أن تتهود؟» .
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : «غَيِّرُوا الثَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» .
- ٩ - تستحب العمامة فإنّها «تيجان العرب، فإذا وضعوا العمام، وضع الله عزّهم» .
- وعمّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً . . . ثم قال : «هكذا تيجان الملائكة» .
- وكانت العمام على الملائكة يوم بدر .

١٠ - يستحب أن تكون ألبسة المناسبات والتجمل غير ألبسة العمل وكل يوم.

فثياب المناسبات كحفلات الزواج وأيام الأعياد، ويوم الجمعة... وتسمى «ثياب الصّون» وهي للتجمل.

أمّا الثياب اليومية وثياب العمل والخدمة، فهي التي تلبس دوماً دون مناسبة، وتسمى «ثياب البذلة».

١١ - طي الثياب ترتيباً لها، من آداب الإسلام.

١٢ - عند لبس الحذاء تُقدّم اليمين قبل اليسار، وعند خلعها تُقدّم اليسرى على اليمين.



التكبر

الكِبَرُ حالة نفسانية للإنسان تدفعه للترُّفُّع والتعالي على الآخرين من الناس الذين يتعامل معهم، ويظهر ذلك في ملامحه الخارجية وأفعاله وأقواله.

والكبرياء من صفات الله جلَّ جلاله التي يختصُّ بها، ولا تكون للعباد، بل الكرامة لهم خلاف تلك الصفة، أي التواضع.

رُوي عن مولانا رسول الله ﷺ قوله:

«يقول الله جلَّ وعلا: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فَمَنْ نازعني واحداً منهما أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ».

وعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام:

«الحمد لله الذي لبس العزَّ والكبرياء، واختارهما لنفسه دون خلقه، وجعلهما حمى وحرماً على غيره...».

وفي الحديث عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام في توضيح أدنى الإلحاد، فقال: «الكِبَرُ أدناه».

درجات التكبر:

وللتكبر درجات مختلفة قد يكون سببها صفات شريفة مباركة لكنها مع إهمال تهذيب النفس أدت إلى الانحراف والضلال، وقد تكون لأسباب خسيصة ساقطة، لكن أهل الدنيا تأخذهم العزة في الإثم بسببها.

ودرجات التكبر ثلاث :

في العقائد، التي قد تكون حقّة، وقد تكون باطلة فاسدة .

في الصفات والمَلَكات، التي قد تكون حميدة ممدوحة، وقد تكون مذمومة قبيحة .

في العبادات وفعل الخيرات والباقيات الصالحات التي يُوجر عليها، ورُبّما كانت من المعاصي والسيئات مع فساد النّيّات والباطن .

والحديث عن كلّ هذه الأمور متشعب وفيه افتراضات كثيرة بطول عرضها، لذا نقتصر عمّا هو الأكثر انتشاراً في مجتمعنا لإصلاحه وتجبّه وهو الكبر الناتج عن الحسب والنسب والجاه والشهرة والسلطة والموقع والمال والرتاسة . . .

التكبر الشائع في مجتمعنا:

وله مظاهر شتى، فقد يتكبر بسبب علمه أو فهمه أو شهادته أو قوّة تأثيره وبيانه . . . فيتكبر على منّ دونه من النّاس أو الذين يُمكن أن يتغلّب عليهم، وقد يصل به المطاف، نعوذ بالله تعالى، أن يتكبر على التّبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، فيناقش ما جاؤوا به وكأنّه يناقش فيلسوفاً أو أستاذاً ويتقدّد ويصوّب تحت شعارات مختلفة مبرّراً فعله هذا بحرية الرأي والحضارة والثقافة!

وقد يترك عبادات ومناسك لأنها لا تليق بشأنه أو لا تناسب تاريخه
بما شئ عليه.

وقد يخلق لحيته ويخالف بذلك حكم الله تعالى بظنه أنها عادة
للمتخلفين.

وقد يرى الحق فلا يدعن له، لأنه جاء من تلميذه أو زميله، وأما إن
جاء من صاحب جاه وموقع ومن له مصلحة معه، قيل به.

وبعضهم يحرص على ألقاب معينة ليعرف بها، خاصة إذا قدم على
المنابر، وبعضهم يحرص على الصفوف الأولى ليتصدرها بحيث يفض
ر له يكن ذلك.

وبعضهم لا يزور أقاربه أو جيرانه لظنه أنه أعلى منهم رتبة أو يتميز
عنهم بأمور.

وقد يحصل التكبر بسبب انتسابه إلى عائلة معينة أو منطقة جغرافية
أو طبقة اجتماعية أو درجة علمية... فيتهم الآخرين، لتبرير تكبره،
بالسطحية والجهل والنفقة والدونية، فإن اضطر للكلام عنهم تناولهم
بنظرة «المدام» دلالة على احتقارهم، أو بأنهم قرويون أو «غير مثقفين» أو
ليست بمستوى مناقشته أو مجالسته!

قال سيدنا لقمان على نبينا وآله وعليه السلام، لابنه، كما نص
القرآن الكريم:

﴿لَا تَسْبِرْ هَكَذَا لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنْ فِي الْأَرْضِ مَرْمًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ
مُخِرٍ﴾ (١).

(١) سورة لقمان المباركة، الآية ١٨.

وقد يحصل التكبر بسبب وفرة المال والعقار فيظن أنه أكثر حكمة من الناس، وهو الذي سبب لنفسه هذا الغنى، ويغفل أنه قد يفلت منه بين يوم وآخر، والشواهد من حوله كثيرة.

وقد يكون تكبره بسبب جمال مظهره وحسن خلقه، ويحدث ذلك كثيراً من النساء، خاصة في هذه الأيام نتيجة شيوع مفاهيم مغلوطة وقِيم مقلوبة... ويغفل هؤلاء أن جمالهم يذبل مع الأيام، وقد يخبو بحادث أو مرض... وأن جمال الباطن هو الذي يرفع درجته وليس جمال الظاهر الذي يُمكن أن يكون وبالاً عليه.

وقد يحصل التكبر بسبب علمه ببعض الاختصاصات أو الجرف أو إذا حصل على شهادات علمية من معاهد معروفة، وهذا الأمر منتشر بين الأطباء والمهندسين وعلماء الطبيعة والرياضيات والآليات (الميكانيك)... فيظهر الواحد ما عنده وكأنه ليس موجوداً عند الآخرين، بل ليسوا من مستواه ولا يفهمون ما يفهم، بل يتنقذ أعمالهم وآراءهم ووجهة نظرهم ويتعجب ممّا يقولون!

وهذا أمر شائع جداً عند ذوي الاختصاصات.

وقد يظهر الكبر بإحاطة النفس بهالة رهيبة من التلامذة والمريدین وإدارة الوجه والعبوس كأنه غاضب على مَنْ حوله أو تنازل وجلس معهم!

مفاسد الكبر:

يكفي أنه صفة إبليس اللعين الذي عصى الله سبحانه فتكبر، فهو من أعظم الذنوب.

ورد في النص المبارك عن علي أمير المؤمنين عليه السلام :

«إِيَّاكَ وَالْكِبْرَ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ وَأَلَامُ الْعُيُوبِ، وَهُوَ حَلِيَّةُ إِبْلِيسَ».

وإنه سبيلٌ للكفر، لأنه لو تعاظم في النفس وثقل واستقر، لثبت فيها عناصر الكفر، وهي الخسران المبين التي ليس بعدها خسارة.

قال الله عز وجل: ﴿فَجَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٢﴾ إِلَّا إِلِيلَيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾﴾^(١).

والتكبر يصدُّ عن طريق الجنة، حيث أُخرج مَنْ كان فيها بسببه، قال الله سبحانه :

﴿قَالَ قَاطِعٌ مِمَّا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّافِرِينَ ﴿١٣﴾﴾^(٢).

ولا شك أنه يؤثر على النفس كما يؤثر على العقل وطريقة التصرف ممّا يشير إلى مرض صاحبه الذي يفتر إلى علاج سريع.

روى عن مولانا الباقر عليه السلام :

«ما دخل قلب امرءٍ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك، قل ذلك أو كثر».

وإن لم يكن في التكبر إلا مقت الله سبحانه لكفى به مفسدة وراعاة.

(١) سورة ص المباركة، الآيتان ٧٣، ٧٤.

(٢) سورة الأعراف المباركة، الآية ١٣.

ورد في النص عن سيدنا رسول الله ﷺ :

«أَمَقَّتِ النَّاسُ الْمُتَكَبِّرَ».

علاج الجبر:

ما تقدّم من كلام يكفي ليكون خير علاج لِمَنْ كانت فطرته سليمة، وإذا أردنا الكلام أكثر فعلى الواحد ممّا أن يلتفت إلى أنّ من صفات المؤمن: التواضع.

فخاتم أنبياء الله عزّ وجلّ وعليّ أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ذريته المباركة تواضعوا للفقراء والمساكين وكانوا مثلاً يُحتذى.

فالتواضع صفة ملازمة للمؤمن في كلّ سكناته وحركاته: يُلقبى السلام على الآخرين، يتبسّم في وجوههم، يُساعدهم... اقتداءً بسنة رسول الله ﷺ الذي كان أكثر الناس تواضعاً، يكره أن يقوم أصحابه له، يأكل على الأرض، يُشارك في أعمال المنزل، يرقّع ثوبه، يخصف نعلهُ، يطحن ويعجن...

بينما نرى أنّ الكفار عبر التاريخ وإلى يومنا هذا يتميزون بصفة التكبر والتفاخر، حتى قد يصل بهم الحال إلى الجحود بالخالق تعالى نتيجة عبارة «الأنا» والعلوّ والتباهي الفارغ.

قال الله تعالى في كتابه المجيد عن أتباع فرعون:

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَا وَنَفْسِهِمْ غُلًّا وَعُلُوًّا﴾^(١).

فَمَنْ أَحْسَنَ بنفسه صفة التكبر، والعياذ بالله، وبدأ علاج نفسه، كان عليه ابتداءً أن يقتدي في سلوكه بأنبياء الله عزّ وجلّ.

(١) سورة النمل المباركة، الآية ١٤.

يصف أمير المؤمنين عليه السلام تواضع الأنبياء كما في نهج البلاغة المبارك: «فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده، لرخص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه، ولكنه سبحانه كره إليهم التكابر، ورضي لهم التواضع، فألصقوا بالأرض خدودهم، وعفروا في التراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين».

أما النبي المصطفى صلى الله عليه وآله فكان له شأن آخر، حتى أن جبرائيل عليه السلام عرض عليه مفاتيح الأرض ثلاث مرات وكان دائماً يختار التواضع، وكان فقيراً، ولا يخجل لذلك، وعندما عُرض عليه أن يكون عبداً أو ملكاً، مع احتفاظه بالنبوة، كان يختار أن يكون نبياً عبداً، ليكون أقرب للفطرة البشرية ويتعد عن روح التكبر وعبادة أصنام الذات والشخص.

وكان صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض، ويقعد على الأرض، وبُجِب دعوة الفقراء، ولا يفرق بين الناس في عُصرهم وطبقتهم، ... كما كان صلى الله عليه وآله إذا وجد ثمرة ملقاة على الطريق يأخذها ويضعها في فمه ... طويل البال على من يؤذيه بثقل دمه، أو يتصرف بغير اللائق في حضرته صلى الله عليه وآله، يجالس الفقراء، ويُحادثهم ...

وقد روي عن الباقر عليه السلام أنه صلى الله عليه وآله كان يقول: «خمس لا أدعهن حتى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً، وحلي العنز بيدي، وليس الصوف، والتسليم على الصبيان، لتكون سنة من بعدي».

لقد كان صلى الله عليه وآله يجالس أصحابه كأحدهم، دون تمييز في المكان أو اللباس ... ودون أن يتخذ لنفسه شعاراً أو تاجاً أو كرسيّاً ليميز نفسه عن الآخرين، إلى درجة أن الزائر لم يكن يعرف من هو النبي، إذا كان صلى الله عليه وآله

مع أصحابه... حتى اضطرَّ الصحابة في النهاية أن ينوا له مَضْطَبَةً من الطين ليجلس عليها، فيعرفه الغريب من باقي أصحابه وزوّاره.

ومن العلاج أيضاً أن يتذكّر الإنسان مآله ومصيره، ومن أين جاء ولم يخلُ لحظة من حالة الضعف والفاقة وخطر المرض والموت والألم والجوع والعطش ثم ينزل به الموت لا محالة كما نزل بالذين من قبله.

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام :

«عجبت لابن آدم، أوّلُهُ نطفة وآخره جيفة، وهو قائم بينهما وعاء للغائط، ثم يتكبّر!».

وعلى المعالج لنفسه أن يعلم أنّه لا يليق به إلا التواضع والذلة لله تعالى ليصل إلى الدرجات العُلى وجنّات الخُلد وأنّ التكبر مانع أكيد عن ذلك، قال الله تعالى:

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَتَوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ^(١).



(١) سورة النحل المباركة، الآية ٢٩.

نصوص مباركة

عن رسول الله ﷺ أنه قال :

- ☆ «أَمَتِ النَّاسَ الْمُتَكَبِّرُ» .
- ☆ «إِنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكَينَ مُوَكَّلَيْنِ بِالْعِبَادِ فَمَنْ تَجَبَّرَ وَضَعَاهُ» .
- ☆ «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ دَرَجَةً يَرْفَعَهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ دَرَجَةً يَضَعُهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ . . .» .
- ☆ «يَحْشُرُ الْجَبَّارُونَ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورِ الذَّرِّ يَطْوُهُمُ النَّاسُ لِهَوَانِهِمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى» .

وعن أمير المؤمنين ع أنه قال :

- ☆ «عَجِبْتُ لِابْنِ آدَمَ أَوَّلُهُ نَظْفَةٌ وَآخِرُهُ جَيْفَةٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ بَيْنَهُمَا وَعَاءٌ لِلْغَائِطِ ثُمَّ يَتَكَبَّرُ!» .

وعن الإمام الصادق ع :

- ☆ «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا لِلْمُتَكَبِّرِينَ ، يُقَالُ لَهُ : سَفَرٌ ، شَكَى إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شِدَّةَ حَزْزِهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ ، فَتَنَفَّسَ فَأَحْرَقَ جَهَنَّمَ» .



آدابُ التَّخْتُمِ^(١)

- ١ - التَّخْتُمُ (لبس الخاتم) مستحبٌ للرجال والنساء.
- (مع ملاحظة أن لا يكون ذلك زينة للنساء خاصة، فإذا كان كذلك، لا يسقط الاستحباب بلبسه في البيت، أو في الصلاة، أو بين النساء، أو بين محارمها، أو حيث لا يراها الأجنبي...).
- ٢ - يستحبُّ التَّخْتُمُ باليد اليمنى... ويجوز باليسرى.
- وكان النَّبِيُّ ﷺ يَتَخْتُمُ بيمينه^(٢)، كذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).
- وقد مدح الله أصحاب اليمين^(٤).
- والتَّخْتُمُ باليمين هو علامة الشيعة يُعرفون بها، وبالمحافظة على أوقات الصَّلَاة، ومواساة الإخوان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... فهو من شيعة المؤمن.
- ومن أراد بتختمه باليمين سُنَّة رسول الله ﷺ، أخذه جبرئيل

(١) يراجع في ذلك آداب السلوك، ج ١، ص ٥٧ إلى ٧١، والمصادر الأخرى.

(٢) الوسائل، ج ٣، ص ٣٩٧، ح ٤.

(٣) الوسائل، ج ٣، ص ٣٩٧، ح ٧.

(٤) الوسائل، ج ٣، ص ٣٩٦، ح ٣.

يوم القيامة بيده وأوصله إليه صلى الله عليه وآله^(١).

٣ - التَّخْتُمُ بالسَّبَّابة والوسطى من عادة قوم لوط، لذا ورد النَّهْيُ عن التَّخْتُمِ فيهما.

(إذا بدأنا من الخنصر فتكون الوسطى الإصبع الثالث، والسَّبَّابة الإصبع الرَّابِع، وهو قبل الإبهام مباشرة).

٤ - إنما يكون التَّخْتُمُ بالخنصر، والإصبع الذي يليه مباشرة (البنصر).

٥ - يستحبُّ التَّخْتُمُ بالعقيق الأحمر فإنَّه أوَّلُ جبل أقرَّ لله عزَّ وجلَّ بالوحدانيَّة، ولرسول الله ﷺ بالنبوَّة...^(٢).

وليس العقيق:

أ - ينفي الفقر.

ب - ينفي التَّفَاق.

ج - مَنْ تَخْتَمُ بِهِ قُضِيَتْ حَوَائِجُهُ.

د - والعقيق أمان في السَّفَر.

هـ - مَنْ لَبَسَهُ يَقْضَى لَهُ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ، وَلَا يَرَى مَكْرُوهًا بِإِذْنِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ.

و - وَمَنْ تَخْتَمُ بِهِ يُحْرَسُ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ.

ز - وهو أمان من السلطان الجائر، ومن كلِّ ما يخاف الإنسان ويحذر.

(١) راجع مستدرك الوسائل، ج٣، ص٢٩٠، ح١٠.

(٢) راجع تمام الحديث في الوسائل، ج٣، ص٣٩٧، ح٥.

ح - يستحب خاصة عند الدعاء «فإنَّ الله يُحبُّ أن تُرفع إليه في الدعاء يَدٌ فيها فصَّ عقيق»^(١).

«فما رُفعت كفٌّ إلى الله أحبُّ إليه من كفٍّ فيها عقيق»^(٢)

ط - الصلاة بخاتم من عقيق أفضل من الصلاة بغير عقيق.

(لذا ينبغي الحرص على لبسه في الصلاة، ولا بأس للنساء إن لم يلبسْنه دائماً بل يجعلْنه مع لوازم صلاتهن في سجادة الصلاة، كما جرت العادة).

وعن الصادق عليه السلام قال: «صلاة ركعتين بفصَّ عقيق، تعدل ألف ركعة بغيره»^(٣).

ي - «والعجب، كلَّ العجب، من يدٌ فيها فصَّ عقيق، كيف تخلو من الدنانير والدراهم»^(٤).

(١) الوسائل، ج ٣، ص ٤٠٣، ح ١٢.

(٢) الوسائل، ج ٣، ص ٤٠٠، ح ٩.

(٣) الوسائل، ج ٣، ص ٤٠٣، ح ١٠.

(٤) الوسائل، ج ٣، ص ٤٠٣، ح ١٢.

الحسد

هو حالة نفسية مدمومة يتمنى صاحبها سلب النعمة ، أكانت مادية أم معنوية ، عن الآخرين .

وفي النص الشريف عن مولانا الباقر عليه السلام :

«إنَّ الحسد لياكل الإيمان كما تأكل النار الحطب» .

وورد أنَّ الحسد جحودٌ وحسرةٌ ، نعوذ بالله تعالى ، ومن الأفضل أن يكون الإنسان محسوداً على أن يكون حاسداً .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل لموسى بن عمران : «يا بن عمران لا تحسدنَّ النَّاسَ على ما آتاهم من فضلي ، ولا تمدنَّ عينيك إلى ذلك ، ولا تُتبعه نفسك ، فإنَّ الحاسدَ ساحطٌ لعنمي ، صاّدٌ لِقسمي الذي قسمتُ بين عبادي ، ومن يك ذلك فلستُ منه وليس مني» .

والحسد قد يقع عن تكبر أو حقد أو عداوة تجاه مَنْ يحمل صفات معنوية حميدة أو يُوفَّق لأعمال عبادية أو يمتلك مالا أو جاهاً أو رئاسة .

المؤمن يَغْبط ولا يحسد:

بعض الناس ينسب إلى نفسه صفة الحسد ليعبر عن رغبته في الحصول على ما حصل عليه أخوه، وهذا خطأ لأن الحسد كبيرة موبقة تُعبر عن كره النعمة وحب زوالها، والصحيح أنه إذا تمئى ما عند الآخرين، دون حب زوال النعمة عنهم، فهذا أمر جائز ويسمى غبطة .

وفي النص الشريف عن مولانا رسول الله ﷺ :

«المؤمن يغبط والكافر يحسد» .

والحسد حرام على كل حال إلا إذا وقع على كافر أو فاجر يستعين بِنِعْمِ الله عز وجل لإثارة الفتنة .

أسباب الحسد وأكثر موارده:

لا شك أن الحسد يقع عن ذل في النفس عندما يرى كمالاً في أقرانه ورفاقه، بعكس التكبر حيث يجد كمالاً في نفسه دون غيره فيترفع عليهم .

لذا يكثر الحسد بين أهل البيئة الواحدة وأصحاب الصفات المتشابهة أو المشتركة، فيكون بين تاجر وتاجر، وبين طبيب وزميله، ومهندس ورفيقه، وتقني ونظيره، وعالم وآخر، وبين الرجل وقرينه .

ويتج ذلك عن العداوة والمنافسة وحب العالي والمُعجب وحب الرئاسة وخُبث السريرة .

قال الله عز وجل: ﴿مَا أَمْتَرُ إِلَّا بَشْرًا مِّنْ نَّاسٍ﴾^(١).

وقال سبحانه: ﴿إِن تَمْسِكُمْ حَتَّى تَنُوبَهُمْ وَإِن تُنَبِّئْهُمْ سَبْعَةً يَّفْرَحُوا بِهَا﴾^(٢).

وقال جلّ جلاله عن بغض أهل الكتاب للمسلمين:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حُكَّاءَ مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ﴾^(٣).

آثار الحسد:

تبيّن أن الحسد يورث الحقد والبُغض والهَمّ ويزيد من أمراض القلب المُهلَكة.

والحسود ساخطٌ على خالقه سبحانه، يتمنى السوء لأخيه، راغبٌ في الدنيا، دائم الخوف والحزن وعبوس الوجه... وهذا بخلاف أهل الإيمان الذين يحملون في قلوبهم نوراً يشرح الصدور ويُمكّن الرضا والقناعة، وهذا يتعارض مع ظلام الحسد.

وفي مراحل متقدمة، ومع التمادي دون إصلاح وردع للنفس، قد يؤدّي الحسد لا سمح الله، إلى البُغية والنميمة والكذب والافتراء واختراع الوقائع، لتبرير حسده... وهذا يضرّ به دون المحسودين، الذين يتنعمون بما وهبهم الله تعالى، بينما هو يفتُم ويحزن... ويموت بطيئاً بكمليّه.

(١) سورة يس المباركة، الآية ١٥.

(٢) سورة آل عمران المباركة، الآية ١٢٠.

(٣) سورة البقرة المباركة، الآية ١٠٩.

وفي النص عن علي أمير المؤمنين عليه السلام :
«الحسد يُضني الجسد» .

وعنه عليه السلام أيضاً : «الحسود أبداً عليل» .

علاج الحسد:

على مَنْ يجد في نفسه هذه الصفة القبيحة أن يُعاجل علاجها قبل أن تتجذر وتُصبح جزءاً من شخصيته، فالنبته الخبيثة يُقضى عليها بسرعة في أيامها الأولى ما لم تتجذر، أمّا لو تُركت فتمكّنت تُصبح كالشجرة القويّة التي يصعب اقتلاعها .

فالتأخّر يزيد في الصعوبة، وكلّما زاد زادت .

والعلاج يكون إضافة لما تقدّم، والذي ينبغي أن يكون كافياً لأهل القلوب الصافية، بإظهار المحبّة لِمَنْ كنت تحسده واحترامه، وذلك مخالفةً لهوى النفس، وأن تذكر محاسنه وصالح أعماله وصفاته الجميلة علناً أمام النَّاس، لأنّ النعم التي عنده هي من عطايا الله الجليلة التي لا يجوز الاعتراض عليها والتسخط، فهو لم يخرج عن كونه عبداً لله عزّ وجلّ، والمتفضّل هو الله تعالى الذي يسأل ولا يُسأل، والمصلحة الواقعيّة لا تُدرِكها بعقولنا القاصرة .

قد يكون العلاج صعباً في بداية الأمر، لكنّ مع العزم والهِمّة والإخلاص تيسّر السُّبُل، ويتكفّل الله سبحانه بالتسديد .

يقول الشيخ الجليل والعارف الكبير الشاه آبادي، رحمه الله تعالى :
«الإنسان في عزّ شبابه وقوّته، يكون أقدر على ردّ مفاسده الخُلُقيّة، فإذا أصبح شيخاً زاد ضعفه وضعفت همّته وسهل استلامه» .

نصوص مباركة

من رسول الله ﷺ :

☆ إياكم والحد فإنَّ الحد يأكل الحنات كما تأكل النار الحطب .

عن أمير المؤمنين عليه السلام :

☆ اصلحة الجسد من قلة الحد .

وعنه عليه السلام :

☆ (الحد يضني الجسد) .

وروي عنه عليه السلام قوله :

☆ (الحد يذيب الجسد) .

وأيضاً روي عنه عليه السلام :

☆ (ما رأيت ظمناً أشبه بمضمون من تحاشيه نفس دله ،
وقلب دله ، وحزن لازمه) .

ولم ينسَ أنه قال :

☆ (كُنْتُ من أحسنَّ بهنَّ وقت سروركم) .

آداب وسُنن

آداب وسُنن الوضوء

- ١ - عدم الإسراف في الماء.
- ٢ - الاستياك^(١) بأي شيء ولو بالإصبع، والأفضل عَرْدُ الأَرَك^(٢). وقد ورد أنه كاد أن يكون واجباً عند النوض.
- ٣ - المضمضة والاستنشاق.
- ٤ - الاغتراف باليد اليمنى.
- ٥ - أن يبدأ الرجل بظاهر ذراعيه، والمرأة بباطنهما.
- ٦ - قراءة سورة القدر حال الوضوء، وآية الكرسي بعده.
- ٧ - فتح العينين حال غسل الوجه.
- ٨ - إمراز اليد على مواضع الغسل في الوضوء، وإن حصل الوجوب بدون ذلك.



^(١) نوعٌ تشبّه بالأسنان.

^(٢) عَرْدٌ يأتي بها لحجاج من الحجاز، وهو متوفر بكثرة وبسرٍ رخيص.

البلاء

من جملة السُّنن التي جعلها الله الحكيم جلُّ جلاله في خلقه، سُنَّة البلاء، التي لا ينجو منها بشر لِيُمْتَحَنَ وَيُخْتَبَر.

فَكُلُّ ما يَفْتَحُنُ الله سبحانه عباده به يُسَمَّى بلاءً، إِنْ كان خيراً أَمْ شراً، قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(١) كالأمراض والفقر والموت والعدو والحد والوجع والنقص في الأموال والأنفس والثمرات. والجاه والزعامة والمسؤولية.

أَمَّا إِذَا ذُكِرَ البلاء مُطْلَقاً فَهُم منه المعنى الأول.

ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام :

«إِنَّ الله تعالى لِيَتَعَاهَدَ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلاءِ كما يَتَعَاهَدُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ بِالْهَدِيَةِ من الغَنِيَّة، وَيَحْمِيهِ الدُّنْيَا كما يَحْمِيهِ الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ».

وكَلَّمَا تَقَدَّمَ الْإِنْسَانُ نَحْوَ الْآخِرَةِ، بَعُدَ عَنِ الدُّنْيَا، وَغَمَرَتْهُ عَنَايَاتُ

(١) سورة الأنبياء المباركة، الآية ٣٥.

الحقُّ تعالى، تماماً، كالإنسان الذي يحمل مصباحاً في طريق مظلم،
كلّما تقدّم خطوة، اهتدى للخطوة اللاحقة.

ولعلّ إشار الأنبياء والأولياء للفقير على الغنى، والابتلاء على
الراحة، والمعاناة على الرفاهية لعلهم أنّ الله تعالى لا ينظر إلى الدنيا
وزخرفها، ولذلك امتنع رسولُ الله ﷺ عن قبول مفاتيح خزائن الأرض
مع ضمان درجاته الأخروية.

الحكمة من البلاء:

جعل الله تعالى البلاء تذكرة للناس لكي لا يستغفروا في لذائد الدنيا
وشهواتها فيتعلقون بها ويُسَوْنَ الآخرة، فالبلاء مُنْذِرٌ بضعف الإنسان
وفاقته وعجزه وأنّه في أحيان كثيرة لا يملك لنفسه نقعاً ولا ضرراً ولا موتاً
ولا حياةً ولا نشوراً.

والإنسان بطبعه، كلّما انهك في اللذائد والمشتبهات زاد تعلُّقه
بالدنيا قسراً ومن دون اختيار، فيركن إليها ويعتمد عليها ويغفل عن
آخرته.

أما مَنْ دَكَّرْتَهُ وأنذَرْتَهُ بآلامها ومشاكلها وفِتْنِها، فلا بُدَّ أن يخفّ
تعلُّقه بها ويحبّ الرحيل عنها إلى الله تعالى.

فمن رحمة الله تعالى أن يبعد العبد عن زخرف الدنيا ويتوجّه إلى
الآخرة التي إليها مآله، فلو لم يكن من فائدة البلاء إلاّ هذا، لكفى . .

إضافة إلى ذلك فإن مقتضى العدالة الإلهية أن لا يتساوى الناس في
الأجر ولا تتساوى درجات الجنة كذلك إلاّ بقدر التضحيات والصبر
والاحتساب.

قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ سَكْرًا وَالصَّادِقِينَ وَتَبْلُوًا
أَخْبَارَهُمْ﴾^(١).

المؤمن يُبتلى أكثر من غيره:

يقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ
يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٢).

فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعل من سته شدة في ابتلاء
المؤمنين، أكثر من غيرهم، وذلك إما زيادة في ثوابهم، وإما رفعة في
درجاتهم، وإما تكفيراً عن ذنوبهم، وإما زيادة في تضرعهم، أو حباً في
دعائهم ومناجاتهم وسماع نبرة أصواتهم... وفي كل ذلك فخر،
وشرف، وتفضل، وعناية خاصة من الله تعالى للمؤمنين، وإكراماً لهم.

لذا كان من أدب المؤمنين مع خالقهم جلّ وعلا، أن لا يسألوه
تخفيف البلاء، ولكن يسألونه سبحانه، القدرة على الصبر، والقوة على
التحمل... فلا يسألونه حملاً خفيفاً بل ظهراً قوياً، متجلداً، راضياً
بالبلاء، مبتغياً الأجر والثواب.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ الْبَلَاءَ أَسْرَعَ إِلَى الْمُؤْمِنِ النَّقِيِّ مِنَ
الْمَطَرِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ».

الأنبياء والأولياء يُبتلون أيضاً:

فهم القدوة للعالمين لذا امتحنهم الله سبحانه بأنواع الابتلاءات

(١) سورة محمد المباركة، الآية ٣١.

(٢) سورة آل عمران المباركة، الآية ١٧٩.

والمصائب فَعَذَّبُوا وَشَرَّدُوا وَحَوْرَبُوا وَأَتَهَمُوا... كَأَكْثَرِ مِمَّا أَصَابَنَا
بكَثِيرٍ، لَكُنْهُمْ صَبَرُوا وَاحْتَسَبُوا وَانْتَصَرُوا.

وعندما نعرف ما جرى معهم ﷺ نَأْنَسُ فِي وَحْدَتِنَا وَغُرْبَتِنَا،
وَنَقْتَدِي بِهِمْ وَنَجِدُ فِي حَيَاتِهِمْ وَسُلُوكِهِمْ مُخَفَّفًا لآلَامِنَا، وَمُسْكِنًا
لأَنْفُسِنَا، وَأَنَّ الْبَلَاءَ الشَّدِيدَ يُصِيبُ الْأَحْيَاءَ وَالْمَقْرَبِينَ وَالْمُتَجَبِّينَ وَفِي
مَقْدَمِهِمْ سَيِّدُنَا وَنَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ الَّذِي مُخَّصَّ بِالْبَلَاءِ تَمَحُّيصًا، فَكَانَ
الْأَكْثَرُ بَلَاءً وَرَضًا.

ورد في النصِّ المبارك عن الإمام الصادق ﷺ :

«إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأُمَلَّ فَالْأُمَلَّ».

وكان بعضهم، يقتل أو يحرق، أو تُقَطَّع يده ورجله ويصلب حيًّا،
كما يروي الإمام زين العابدين عن آبائه ﷺ.

وروي عن رسول الله ﷺ قوله: «كَانَ الرَّجُلُ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ
فِيحْفَرُ لَهُ الْأَرْضُ فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيَجَاءُ بِالْمَنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيَشَقُّ
بِائْتَيْنِ، مَا يَصْدَهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْتَطُّ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مِمَّا دُونَ لَحْمِهِ
مَنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْدَهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ».

أَوْ نَسِينَا أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ، الَّذِينَ أُسْرُوا، وَجُعِلَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
أَخْدُودٌ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ جُعِلُوا فِيهَا، حَتَّى أَنْ أَمْرًا مِنْهُمْ، رَضِوانَ اللَّهِ عَلَيْهَا،
أَتَتْ وَمَعَهَا صَيٌّ، فَهَابَتِ النَّارُ، فَأَنْطَقَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ صَيِّهَا مُنَادِيًا: أُمَاهُ،
افْتَحْمِي، فَاقْتَحَمَتِ النَّارُ، كُلُّ هَذَا لِلْمَحَافِظَةِ عَلَى الدِّينِ.

أَمْ نَسِينَا إِسْمَاعِيلَ رَضِوانَ اللَّهِ عَلَيْهِ، الَّذِي ذُكِرَ فِي الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ
(٥٤) مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ وَهُوَ غَيْرُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ سَلَّطَ عَلَيْهِ
قَوْمُهُ، فَكَشَفُوا وَجْهَهُ وَفَزَّوْهُ رَأْسَهُ.

وسلام الله على الإمام الصادق، الذي يقول عندما يشرح حالة هؤلاء: «فاسألوا ربكم درجاتهم، واصبروا على نوائب دهركم، تُدركوا سعيهم».

البلاء كرامة:

أيها الأخ العزيز يتبين لنا ممّا تقدّم، أن نزول البلاء بنا، لا ريب فيه، وأنه يكبر مع كبر إيماننا. ولا يكون ذلك إلا لترويضنا على التحمل، وتعليمنا على الصبر، ولتصحح إيماننا الذي يمكن أن ينحرف بسبب دوام الرخاء، أو كثرة الرفاهية، أو حبّ الدعة والراحة، فيأتي البلاء مُصحّحاً للسيرة، ومُقوياً للمسيرة.

يقول الصادق عليه السلام: «البلاء زين للمؤمن، وكرامة لمن عقل، لأنّ في مباشرته، والصبر عليه، والثبات عنده، تصحيح نسبة الإيمان».

حتى أنّ بعض الروايات المباركة، تشير بصريح العبارة إلى أنّ البلياء محشوة، بالكرامات الأبدية، والميحن تورّث رضا الله سبحانه وقربه، وإن لم يكن هذا عاجلاً. فهل أفضل من هذا الإرث، وهذه الكرامة؟

بل إنّ روايات أخرى، تشير أيضاً، أنّ مدح الله سبحانه لبشر، لا يكون إلا بعد البلاء، وهذا مظهر واضح من مظاهر الامتحان، الذي لا يُمدح صاحبه، إلا بعد إجرائه وصدور نتائجه. . . فليس من عبد من عباد الله أو بشر، ذكر مدحه في القرآن الكريم، أو الروايات والأحاديث الشريفة، إلا كان ذلك بعد جملة ابتلاءات، استحقّ على أثرها المدح الإلهي، والكرامة الربّانية، والمنحة القدسيّة.

فالرضا الرباني هذا، الذي ما بعده درجة ولا كرامة، تكون بدايته بلاءات، ونهايته كرامات، هي متهى درجات المافرين إلى الله، المهاجرين إلى رحمته، السالكين سبيله، كما يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ما أننى الله تعالى على عبد من عباده، من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله إلا بعد ابتلائه، ووفاء حق العبودية فيه، فكرامات الله في الحقيقة نهايات، بداياتها البلاء».

أخي المؤمن

أيها الحبيب

تخيّل نفسك، كم أنت بعيد عن الله، يا أخي، لو كنت مأمون الجانب من المرض أو الفقر أو الموت... وماذا كان يمكن أن يقع، لو أن أنواع البلاء رُفعت عنا؟ أليس أكثر الناس يطغى، ويبغي فساداً في الأرض. وبالرغم من ضعفنا وتعرضنا للمخاطر، فإنّ الكثير ممّا ينحرفون عن جذورهم الإنسانية والخُلُقِيّة. فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «لولا ثلاثة في ابن آدم، ما طأطأ رأسه شيء: المرض، والموت، والفقر، وكلهنّ فيه، وإنّه لمعهنّ لوّثاب».

* * *

نصوص مباركة

قال الله عز وجل:

☆ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ
مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(١).

☆ ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفَاسِقِينَ﴾^(٢) وَلِيَحْصِيَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٢﴾﴾^(٣).

وروي عن سيدنا رسول الله ﷺ:

☆ «لا تكون مؤمناً حتى تعد البلاء نعمة، والرخاء محنة لأن
بلاء الدنيا نعمة في الآخرة، ورخاء الدنيا محنة في
الآخرة».

وعن مولانا علي بن الحسين عليه السلام:

☆ «إنني لأكره أن يعافى الرجل في الدنيا ولا يصيبه شيء من
المصائب».

(١) سورة آل عمران المباركة: الآية ١٧٩.

(٢) سورة آل عمران المباركة: الآيات ١٤٠ - ١٤٢.

قال رجل للباقر عليه السلام والله إنني لأحبكم أهل البيت قال عليه السلام :

☆ «فاتخذ للبلاء جلباباً فوالله إنه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السَّيل في الوادي، وبنا يبدأ البلاء ثم بكم، وبنا يبدأ الرِّخاء ثم بكم» .

وعن مولانا الصادق عليه السلام :

☆ «البلاء زين للمؤمن، وكرامة لمن عقل لأنَّ في مباشرته، والضبر عليه، والثبات عنده، تصحيح نسبة الإيمان» .

وعن مولانا الكاظم عليه السلام :

☆ «مثل المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه، ليلقى الله عزَّ وجلَّ ولا خطيئة له» .

آدابُ وسُنن

آداب الطعام^(١)

(القسم الأول)

- ١ - يُكْرَهُ قَطْعُ الْخُبْزِ بِالسَّكِينِ (تُقَطَّعُ بِالْأَيْدِي).
- ٢ - يَكْرَهُ أَكْلُ الطَّعَامِ الْحَارِّ (يُنْتَظَرُ حَتَّى يَبْرُدَ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِهِ) وَلَا يَنْفَخُ فِيهِ إِذَا كَانَ مَعَهُ غَيْرُهُ^(٢).
- ٣ - يَسْتَحِبُّ الْأَكْلُ عَنْ جَوْعٍ، وَيَكْرَهُ إِدْخَالَ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ.
- ٤ - يُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْكُلَ الْإِنْسَانُ مَرَّتَيْنِ فِي النَّهَارِ، دُونَ أَنْ يَأْكُلَ بَيْنَهُمَا شَيْئاً، وَاسْتَشْهَدَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام عَلَى ذَلِكَ^(٣) بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَرْزُقْهُمْ فِيهَا يَكْرَهُ وَعَشِيّاً^(٤)﴾.
- ٥ - يَسْتَحِبُّ الْأَكْلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعٍ، الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا وَالْوَسْطَى، وَلَا بِأَسِّ الزَّيَادَةِ.
- ٦ - يَسْتَحِبُّ مَسْحَ الصَّحْنِ مِنَ الطَّعَامِ تَمَاماً، وَفِي ذَلِكَ تَعْظِيمٌ لِنِعَمِ اللَّهِ وَعَدَمُ احْتِقَارِ شَيْءٍ مِنْهَا، حَتَّى الْقَلِيلَ، كَبُضْعِ حَبِيبَاتٍ مِنَ الْأُرْزْرِ، وَأَثَارِ الْمَرَقِّ وَالطَّعَامِ...

(١) راجع سلسلة آداب السلوك الجزء الرابع، فيه تفاصيل يتعذر نقلها هنا للاختصار.

(٢) الوسائل، ج ١٦، ص ٥١٨، ح ٢.

(٣) الوسائل، ج ١٦، ص ٤٦٦، ح ١.

(٤) سورة مريم المباركة، الآية ٦٢.

وللأسف، فإنَّ هذه السُّنة المباركة تُخرق في هذه الأيام كثيراً،
تهاوناً أو تحقيراً لقليل الطعام!

وأصبح من المألوف في هذا العصر رمي الطعام المتبقّي في
الصّحون أو ما يُفَضَّل من «السندويشات»، أو الخبز...

ولهذا آثاره السيئة على الجيل الصاعد، ومخالفٌ للتربية
الصحيحة، فالمفترض تعويد الأولاد على سكّاب مقدار حاجتهم
في صحتهم، ولو تعدّد ذلك منهم.

يُستحبُّ جمعُ فُتاتِ الخبز عن المائدة، في الكفّ، وأكلها... لا
كما يحدث اليوم من جمعها بقطع قماش «للتنظيف»، ثم رميها.
وهل النظافة تكون من الخبز؟

وجمعُ ما وقع من الطعام وأكله، شفاء من كلّ داء، وينفي
الفقر، ويكثر الولد، ومَهْر الحور العين.

أما مَنْ أكل في البريّة أو خارجاً، فَلْيَتْرَكْ ما يسْقُطُ منه للطير
والسبع.

وكان أبو عبد الله عليه السلام بعد الطعام يتتبع ما هو مثل السمسم
ليأكله فيه الشفاء.



الصَّبْر

ورد في النصِّ المبارك عن مولانا الصادق عليه السلام :

«الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان» .
والصبر هو «كفُّ النَّفس عن الجزع عند حلول مكروه» .

الصبر ضرورة للدنيا والآخرة:

إنَّ الحياة التي نعيشها مليئة بالمفاجآت التي كما يُمكنُ أن تكون خيرةً وجميلةً، يُمكنُ أن تحمل معها المتاعب والمصاعب لتُصبح الحياة عندها شاقَّةً عسيرةً .

فإذا استسلم الإنسان لنوائب الدهر لا بُدَّ عندئذٍ من أن ينهار تحت وطأة الأحداث جزعاً خائفاً، يجرُّ متاعبه معه، مُتَقَلِّداً من خسارة إلى خسارة، خاسراً لراحته النفسية، غارقاً في لُجج التعاسة وغمرات الخوف .

والحلُّ الوحيد لهذه الحالة هو الصبر الذي كان شعار الصالحين في الأُمم السالفة يستعينون به على طوارئ الأيام ومفاجآت الزمان والذي يهبهم قوَّة الاستمرار لمواجهة ما يُحيط بهم .

فلا يُمكنُ لامرئٍ أن يصل إلى هدف من أهداف الدنيا أو أن ينهج طريق الآخرة إلا بالصبر .

الصبر نهج الأنبياء والصالحين:

فقد حدَّثنا القرآن الكريم، كما حدَّثنا الروايات والأحاديث المباركة، وكذلك كتب الحكمة والموعظة والتاريخ، حدَّثنا جميعها عن ملاحم في الصبر والصابرين، والثبات والثابتين، والاحتساب والمحاسبين، حيث يتيقن الإنسان أنَّه لولا الصبر، ما قام للدين عمود، ولا اخضر للإسلام عود، ولَمَّا وصلتنا العلوم والمواقف النافعة والناجعة . . . ولولا الصبر، ما أُحقَّ حقُّ في الدنيا، ولا انتصر مستضعف، ولا وصلت مسيرة إلى هدفها .

يقول الله سبحانه مادحاً الذين سبقونا من أهل الهدى واليقين، مشيراً إلى صفة الصبر فيهم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾^(١).

ويقول سبحانه عن أهل العمل الصالح، والدعاة إلى طاعته، الذين يدفعون السيئة بالحسنة، مدلاً على جزائهم: ﴿وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٢).

(١) سورة السجدة المباركة، الآية ٢٤.

(٢) سورة فصلت المباركة، الآية ٣٥.

هذه الصفات الشريفة، لا تكون لأي إنسان بمجرد إرادته، إنما تكون بعد طول عمل واحتساب ومجاهدة نفس.

أما أنبياء الله سبحانه وتعالى، فلا تجد واحداً من بينهم جميعاً، إلا وقد وُصف بالصبر، لأنهم تحمّلوا كلّ مكائد ومخططات ومكر الكفار والجاحدين، واستمروا دعاءً لمسيرة التوحيد، فلولا صبرهم، ما بقي للموحّدين عينٌ ولا أثر في هذه الدنيا، وهذا مخالف لما بُعثوا إليه ﷺ، وهم، إنما بُعثوا ليُسرّوا وينذروا ويُلغوا ويصبروا، بل ليكونوا مثلاً ونموذجاً عالياً للصبر والتحمل والمثابرة في تحقيق الحق، وإحقاقه، ورفع شعاراته ونواميسه.

من هنا، كان الأنبياء، على نبيّنا وآله وعليهم جميعاً أفضل الصلوات والتسليمات، كانوا النموذج الأرفع والأسمى للصبر حتّى أنصفوا فيه، وعُرفوا به، ولولا ذلك لم يُعدّوا ﷺ من الكاملين، لأنّ مَنْ افتقد هذه الصفة، لا يُعتبر كاملاً في تهذيب نفسه وتزكيتها، وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام في تحف العقول إلى ذلك المعنى بقوله: «لا ينبغي... لمن لم يكن صبوراً أن يعدّ كاملاً».

فالأنبياء ﷺ هم الكاملون بصبرهم، كما أنّهم الكاملون بإيمانهم، وعقيدتهم وبقينهم وقلوبهم ونفوسهم... ولذا امتدح الله سبحانه في كتابه المجيد، سادتهم ووصفهم بأولي العزم، لقوّة عزمهم وجلّدهم، وسماهم بهذا الاسم، مخلّدين في القرآن الكريم فقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(١).

(١) سورة الأحقاف المباركة، الآية ٣٥.

فأنبياء الله عز وجل هم مثالا في الصبر والاحتساب لتحسين الإيمان وصيانه ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

الصبر سنة جارية:

فَمَنْ أَرَادَ الْوُصُولَ إِلَى الْهَدَفِ الْاِقْتِصَادِي أَوِ الْاجْتِمَاعِي أَوْ تَحْقِيقَ نَصْرِ سِيَاسِي أَوْ عَسْكَرِي وَالْوُصُولَ إِلَى تَطْبِيقِ حُكْمِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، يَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ يَرْفُدهُ.

رُوي عن سيدنا عيسى ابن مريم على نبينا وآله وعليه السلام: «إِنَّكُمْ لَا تُدْرِكُونَ مَا تُحِبُّونَ إِلَّا بِصَبْرِكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ»^(٢).

وهذه القاعدة جارية في كل البشر حتى الكفار منهم، فتراهم يصبرون ويتصبرون، ويثابرون بجذ للوصول إلى أهدافهم، بدءاً من بناء مستشفى أو مدرسة أو مؤسسة، وانتهاءً ببناء حكومة أو دولة أو كيان... وربما يتسلطون على بلاد أخرى. فهل تظن أنهم لو تضجروا وتذمروا وتأففوا، هل تظن أنهم يصلون إلى ما وصلوا إليه؟!

وإذا كانوا هم كذلك، فكيف بنا نحن؟! وإمامنا علي عليه السلام يقول: «بالصبر تدرك الرغائب»^(٣).

إن إعداد العدة والتأهب إنما يكون بالصبر، إن كان للوصول إلى الهدف أو لمواجهة الهموم، أو نواصب الدهر، أو المصائب، أو الفقر، أو البلايا والرزايا والأعداء والافتراءات والحسد والاعتداء أو التخطيط والتدريب والجهاد والقتال... والسجن والأسر والظلم والقهر.

(١) سورة آل عمران المباركة، الآية ١٤٦.

(٢) مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٤٢٥ باب استحباب الصبر على البلاء.

(٣) غرر الحكم ص ٢٨٤ جملة من فوائد الصبر.

وقد جعل الله سبحانه من سته إصابة البلاء للبشر، ويُسّر الصابرين على صبرهم فقال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ بِئْسَ فِتْنًا مِّنَ لَّغْوٍ وَأَنْجُوعٍ وَتَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٧﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخُونَ ﴿١٥٨﴾﴾^(١).

إننا في زمانٍ لا ينجو فيه إلا مَنْ استعان بالله، وتوكل على الله، واحتسب عند الله سبحانه، وأرجع أموره كافة إليه جلّ وعلا. كما أننا في زمان، تشتد فيه الحاجة إلى صبر مقيم للمحافظة على الدين والتقوى والورع، حتى لا نُفْتَنَ بسلطة أو رئاسة أو مُلك أو مال، في زمانٍ هو أكثر الأزمنة فتنة ولا يمكن اجتيازه بسلام إلا إذا تسلّحنا بصبر عظيم، وقد قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمانٌ، لا ينال فيه الملك إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان، فصبر على البُغْضَة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على الدُّلّ، وهو يقدر على العزّ، آتاه الله ثواب خمسين صديقاً، ممّن صدّق به».

والمؤمن الصادق يُروّض نفسه على الصبر والرضا بقضاء الله وقدره، لأنّه لا يبلغ حقيقة الإيمان حتّى يعلم: أنّ ما أصابه ما كان ليخطئه، وما أخطأه ما كان ليصيبه... وأيضاً أن يعلم أنّ قضاء الله نافذ على كل حال، إنّ كان ذلك برضاه، فيمضي القضاء، ويؤجر... وإن كان ذلك بغير رضاه، فيمضي القضاء أيضاً، بلا استئذان منه، فلا يؤجر.

(١) سورة البقرة المباركة، الآيات ١٥٥ - ١٥٧.

ففي كلتا الحالتين: القضاء نافذ... فعليه أن يكون حكيماً ويصبر ليحصل على الأجر، ويُخَفَّف من المصيبة، ويحاصرها. ولا يكون أحق، فلا يصبر ولا يحصل على الأجر، ويزيد مصائب إلى مصيبته... وعلى الرغم من ذلك لا يُقَدِّم، ولا يؤخِّر، ولا يُغَيِّر، ولا يُبْذِل... والقضاء ماضٍ عليه.

وروي عن علي عليه السلام قوله: «إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ، جَزَتْ عَلَيْكَ الْمَقَادِيرُ وَأَنْتَ مَاجُورٌ، وَإِنَّكَ إِنْ جَزَعْتَ، جَزَتْ عَلَيْكَ الْمَقَادِيرُ وَأَنْتَ مَازُورٌ».

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنْ تَصَبَّرْتَ تَغْتَبِطَ، وَإِنْ لَا تَصَبَّرَ يُنْزَلُ اللَّهُ مَقَادِيرَهُ، رَاضِياً كُنْتَ أَمْ كَارِهاً».

الصبر في حياة السلف الصالح:

هكذا كانت سيرة السلف الصالح، وأهل الزلفى والقربى، وفي مقدِّمهم حبيب القلب سيدنا محمد ﷺ... فلَمَّا تُوْفِيَ ابنه الطاهر عليه السلام ورأى أمه خديجة رضوان الله عليها تبكي، قال لها ﷺ: «أما تَرْضَيْنَ أَنْ تَجْدِيهِ قَائِماً لَكَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ؟ فَإِذَا رَأَيْتَ أَخَذَ بِيَدِكَ، فَأَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ، أَطَهَرَهَا مَكَاناً، وَأَطْيَبَهَا» فاستغربت من قوله ﷺ فسألته مستفهمَةً عن ذلك، فتابع ﷺ قائلاً: «اللَّهُ أَعَزُّ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَسْلُبَ عَبْدًا ثَمَرَةَ فَوَادِهِ، فَيَصْبِرَ وَيَحْتَسِبَ وَيَحْمَدَ اللَّهَ، ثُمَّ يَعْذِبَهُ». أي أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَ عَبْدَهُ، بَلْ يُعْطِيهِ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَةَ الَّتِي يَرْجُوهَا كُلُّ إِنْسَانٍ، وَهِيَ غَايَةُ مَا يَتَمَنَاهُ.

نعم هكذا كانت سيرة الصالحين من عباد الله، النبي ﷺ وأئمَّة أهل البيت عليه السلام، فيصبرون على الصغير والكبير من الأحداث والمفاجآت.

المؤلمة... وكانوا يُربُّون شيعتهم وأتباعهم على ذلك، ليقنطروا بهم. فعندما تُوفي إسماعيل بن المفضل بن عمر، بعث الإمام الصادق عليه السلام ابنه الإمام الكاظم عليه السلام لتقديم العزاء، وكان ذلك بعد وفاة إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام فقال له: «أقرئ المفضل السلام، وقل له: إننا أصبنا بإسماعيل فصبرنا، فاصبر كما صبرنا، إننا إذا أردنا أمراً، وأراد الله أمراً، سلّمناه لأمر الله».

أجل هكذا كانت توجيهات رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجته خديجة عليها السلام، وهكذا كانت توصيات الأئمة عليهم السلام لأصحابهم وشيعتهم. وهؤلاء هم القدوة والأسوة الحسنة، ونعم القدوة هم، عليهم أفضل الصلوات والتسليمات المباركات.

وهل أعظم من أن يصاب الإنسان بابنه، وفلذة كبده؟... فهذا هو الرسول صلى الله عليه وآله أصيب بذلك، وصبر، والإمام الصادق عليه السلام أصيب بذلك، وصبر... .

ويقف أمير المؤمنين عليه السلام وقد عزي الأشعث بن قيس عن ابن له، يقف مخاطباً كل أم أو أب فقد ابنهما... يقول عليه السلام للأشعث: «يا أشعث، إن تحزن على ابنك، فقد استحققت منك ذلك الرحم، وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خَلَف، يا أشعث، إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور، يا أشعث، ابنك سرك وهو بلاء وفتنة، وحزنك هو ثواب ورحمة».

كيف نكتسب فضيلة الصبر:

ويُنصح من أراد أن يمتلك هذه الفضيلة التي حملها من قبله أنبياء الله صلى الله عليه وآله، - يُنصح - بعدة أمور:

أولاً: بتعويد نفسه التصبر، أي باصطناع الصبر ومحاولة اكتسابه، لأن الصفات الخلقية الحميدة إنما تحصل بالتدريب والترويض... فمن لم يكن مالكا لصفة الصبر، عليه أن يعود نفسه، ولو تكلفاً في بداية الأمر على تقليد الصابرين، كما روي عن علي عليه السلام: «عود نفسك التصبر على المكروه، ونعم الخلق التصبر في الحق».

ثانياً: أن يكون يقينه بالله عظيماً، وأنه سبحانه، المطلع على كل الأمور، والقادر والرؤوف، والرحيم، الودود، اللطيف، الحنان علينا أكثر من حنان الأم على ابنها. وأن نؤمن، أن ما يجري تحت إرادته وسلطانه، ولا تخفى عليه خافية في السماوات والأرض، وأن كل الأمور راجعة إليه، وأنه العادل في ثوابه والكريم في عطائه، والراحم مع عباده. وأنه سبحانه القادر على أن ينزل السكينة، ويقرع الصبر، ويربط على القلوب، يقول سبحانه واصفاً حال أم موسى عليه السلام: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

ويقول علي أمير المؤمنين عليه السلام: «أصل الصبر حسن اليقين بالله».

ثالثاً: تعويد النفس على اجتياز المصاعب والنكبات، والافتداء بالأنبياء عليهم السلام في صبرهم، وعدم الجزع من شيء قبل وقوعه، ولا بعده، وإمعان النظر في سلوك الصابرين ممن نعرف من العلماء والمؤمنين وأهل الصلاح، وكيف أنهم اجتازوا الأهوال دون تراجع أو تخاذل، وأن يكون ممن ذكرهم الإمام علي عليه السلام في قوله: «من توات عليه نكبات الزمان أكسبته فضيلة الصبر».

(١) سورة القصص المباركة، الآية ١٠.

وَبَقِيَ مَفْاجَأَةً تَتَأَنَسُّ بِهَا النَّفْسُ، وَيَطْمَئِنُّ لَهَا الْقَلْبُ، وَيُتْلَجُّ بِهَا الصَّدْرُ، وَهِيَ، أَنْ يَكُونَ الشَّيْعَةُ الصَّابِرُونَ الصَّادِقُونَ، أَكْثَرَ صَبْرًا مِنْ أُنْتَهُم عليه السلام.

نعم، هذا ما نطق به أكثر من رواية مباركة، ولعلها تُحْمَلُ عَلَى أَنْ الْأُئِمَّةَ عليهم السلام يَصْبِرُونَ عَلَى يَقِينٍ، بَيْنَمَا شَيْعَتُهُمْ يَصْبِرُونَ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْيَقِينِ، أَوْ أَنَّ الْأُئِمَّةَ عليهم السلام يَصْبِرُونَ عَلَى مَا عَلِمُوا وَقُوعَهُ، فَيَنْزِلُ بِهِمْ مَخْفَفًا وَقَدْ اسْتَعْدُّوا لَهُ، أَمَّا شَيْعَتُهُمْ فَيَنْزِلُ بِهِمْ الْبَلَاءُ فَجَأَةً، دُونَ سَابِقِ عِلْمٍ، فَيَنْزِلُ شَدِيدًا. وَالرَّوَايَةُ الْمُبَارَكَةُ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام تُؤَكِّدُ ذَلِكَ، فَقَدْ جَاءَ عَنْهُ عليه السلام قَوْلُهُ: «إِنَّا صَبَرْنَا، وَشَيْعَتُنَا أَصْبَرُ مِنَّا». فَقَالَ أَحَدُ الْأَصْحَابِ مُتَعَجِّبًا: كَيْفَ صَارَ شَيْعَتُكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ؟! قَالَ عليه السلام: «لَأَنَّ نَصِيرَ عَلَى مَا نَعْلَمُ، وَشَيْعَتُنَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ».

فَهَلْ نَصِيرُ كَذَلِكَ، وَنَسْتَحِقُّ شَرَفَ الْإِتِمَاءِ إِلَى هَؤُلَاءِ؟! ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَكَسِّتْ أَفْئِدَانَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(١) ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾^(٢).



(١) سورة البقرة المباركة، الآية ٢٥٠.

(٢) سورة الأعراف المباركة، الآية ١٢٦.

نصوص مباركة

قال الله عز وجل :

☆ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالْأَزْوَاجِ وَبَشِيرِ الْضَضِيرِ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا
لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾^(١).

عن رسول الله ﷺ أنه قال :

☆ «عجت للمؤمن وجزعه من السقم ولو علم ما له في السقم
لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقي ربه عز وجل».

☆ «الضبر ثلاثة: صبر على المصيبة، وصبر على الطاعة،
وصبر على المعصية...».

☆ «من يتصبر يصبره الله، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن
يفته الله، وما أعطي عبد عطاء هو خير وأوسع من الضبر».

☆ «علامة الصابر في ثلاث:

☆ أولها: أن لا يكسل، والثانية: أن لا يضرجر، والثالثة: أن
لا يشكو من ربه عز وجل، لأنه إذا كسل فقد ضيع الحق،

(١) سورة البقرة المباركة الآيات ١٥٥ - ١٥٧.

وإذا ضجر لم يؤدّ الشكر، وإذا شكّا من ربّه عزّ وجلّ فقد
عصاه».

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال :

☆ «أصل الصبر حسن اليقين بالله».

آداب وسنن

آداب الطعام^(١)

(القسم الثاني)

- ٨ - يستحبّ الكون على وضوء عند الطعام، أو على الأقل غسل اليدين والمضمضة والاستشاق قبل الطعام.
 - ٩ - يستحبّ الأكل ممّا قرب من الأكل مباشرة (ممّا يليه) ولا يتناول من أمام الآخرين شيئاً ويسمّي بالله عند أوّل الطعام، ويحمد الله عند آخره، كأن يقول: الحمد لله.
 - ١٠ - يستحبّ تصغير اللقمة، والمضغ جيداً قبل البلع.
 - ١١ - يستحبّ التوقّف عن الطعام قبل تمام الشّبع أي وهو يشتهي.. ولا يخفى ما في ذلك من فوائد.
 - ١٢ - من الأدب أن يبدأ صاحب الطعام (صاحب الدعوة) قبل غيره، وأن يرفع يده بعد انتهاء الجميع، ولو أكل ببطء.
 - ١٣ - تعظيماً للخبز، من الأدب البذاء به إذا حضر على المائدة، ولا يُتنظر غيره.
- (يبدأ به ولو قليلاً حتى تحضر الأصناف الأخرى).
- ١٤ - يستحبّ الأكل باليد اليمنى، إلّا مع الاضطرار أو وجود علة.

(١) الرسائل، ج ١٦، ص ٥٠٢، ح ٦.

(على العموم، تُبَاشَرُ مَكَارِمُ الْأُمُورِ بِالْيَمَنِ، فَالْمَصَافِحَةُ وَالْأَكْلُ وَتَنَاوُلُ الْمَصْحَفِ... وَغَيْرُهَا يَكُونُ بِالْيَدِ الْيَسْرَى، كَالِاسْتِنْجَاءِ^(١) وَتَنَاوُلِ الْقَاذُورَاتِ).

وكره أبو عبد الله عليه السلام: أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ بِشِمَالِهِ أَوْ يَشْرَبَ بِهَا أَوْ يَتَنَاوَلَ بِهَا^(٢).

١٥ - يُكْرَهُ الْأَكْلُ وَهُوَ مُتَكَيٍّ، فَإِنَّهَا عَادَةُ الْجَبَابِرَةِ وَكَذَلِكَ يُكْرَهُ الْأَكْلُ لَوَحْدِهِ، فَلْيَأْكُلْ حَتَّى مَعَ خِدَامِهِ.

١٦ - يَسْتَحَبُّ الْجُلُوسُ عَلَى الْأَرْضِ حِينَ الْأَكْلِ.

١٧ - لَا يَجُوزُ الْجُلُوسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ.

١٨ - يُكْرَهُ الطَّعَامُ لِلْجُنُبِ، إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ، أَوْ يَغْسِلَ يَدَيْهِ.

١٩ - مِنَ الْأَدَبِ افْتِتَاحُ الطَّعَامِ بِالْمَلْحِ، وَخْتِمُهُ بِهِ... فَهُوَ دَوَاءٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الدَّاءِ، وَأَفْضَلُ مِنَ التَّرْيَاقِ^(٣) الْمَجْرَّبِ.

وَلَا بَأْسَ مِنْ ذَرْ الْمَلْحِ عَلَى أَوَّلِ لُقْمَةٍ تُؤْكَلُ.

٢٠ - إِذَا وُضِعَ الطَّعَامُ وَكُنْتَ ضَيْفًا مَدْعُوًّا، وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، يُبْدَأُ بِالطَّعَامِ.

وَذَلِكَ إِحْتِرَامًا لِأَصْحَابِ الدَّعْوَةِ وَمَا فَعَلُوهُ وَجْهَدُوا فِي إِعْدَادِهِ وَنَسْخِيهِ وَتَرْتِيهِ...

(١) التَّطَهِيرُ مِنَ الْبَوْلِ وَالْفَائِظِ.

(٢) الرِّسَالَةُ، ج ١٧، ص ٢١٤، ح ١.

(٣) الدَّوَاءُ.

التوبة

من رحمة الله على العباد أن فتح لهم باباً سماً التوبة، يلجونه طمعاً في الرجوع إلى بارئهم تعالى لنيل رضاه.

والتوبة رجوع عن الذنوب والمعاصي إلى نقاء الروح وطهارة النفس وفطرتها.

فالإنسان عندما يقترف ذنباً، يترك هذا الذنب سواداً على قلبه، يزداد مع التكرار والإصرار، حتى يخشاه كله لا سمح الله إن لم يُبادر إلى التوبة فوراً، فإن بادر فإنه يكون قد سلك منزلة مهمة وحاسمة في طريقه إلى الله تعالى متبرئاً من معاصيه.

قال الله تعالى: ﴿بَلْ رَكَدَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْفِيُونَ﴾^(١).

ورد في النص الشريف عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه سُمع يقول: «إذا تاب العبدُ توبةً نصوحاً، أحبه الله فستر عليه في الدنيا

(١) سورة المطففين المباركة، الآية ١٤.

والآخرة، فقلتُ: وكيف يستُرُّ عليه؟ قال: يُنسي ملكُئِه ما كتبَ عليه من الذنوب، ثم يوحى إلى جوارحه: اكتمِي عليه ذنوبَه، ويوصي إلى بقاء الأرض: اكتمِي عليه ما كان يعملُ عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه، وليس شيءٌ يشهد عليه بشيءٍ من الذنوب».

التوبة رحمة إلهية:

التوبة هبة إلهية تفضل الله بها على العباد، ولولاها لم ينج أحدٌ من بني آدم من عذاب ربِّه، لأنَّ الإنسان يرتكب الذنوب نتيجة نفسه الأمَّارة بالسوء، فيرجو ويأمل أن يغفر الله تعالى له ما سلف من المعاصي، فكانت الرحمة الإلهية التي تتجلَّى في فتح باب التوبة للعباد، كل العباد الذين لو اتكلوا على أعمالهم لهلكوا.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(١).
ويقول سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢).

التائب حبيب الله سبحانه:

كلُّنا يعلم أنَّه لا مفرَّ من لقاء الله سبحانه، وكلُّ رجائنا أن نلقاه بقلوب مطمئنة راضية، نتكل عليه في السَّتر والمغفرة، والتوبة هي الطريق إلى ذلك لتكون في رَوْح وريحان وجنَّة نعيم.

ومن رحمة الله تعالى أن جعل التائب حبيباً له، زيادة في ترغيبه بها والحرص عليها.

(١) سورة التحريم المباركة، الآية ٨.

(٢) سورة الحجرات المباركة، الآية ١١.

قال جلّ جلاله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُكْلِمِينَ﴾^(١).

وعن مولانا رسول الله ﷺ قوله: «التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كَمَنْ لا ذنب له».

وفي نصٍ آخر: «ليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة».

خطر تسويق التوبة:

العجب يَمُنُّ يُؤخِّرُ التوبة وهو لا يعلم متى ينزل به الموت الذي يخطف كل يوم أحداً مِمَّنْ حوله، وعندئذ لا ينفع الندم.

فمن يتناول الطعام السام شُبْهة، يُسارع للتخلّص منه، لأنّ الزمن الذي ينقضي في مثل هذه الحالات، ينقضي بسرعة، والخسارة عندئذ لا تُعوّض، وعند ظهور مَلَكِ الموت لا ينفع حزنٌ ولا ندم ﴿وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾^(٢) مِمَّا كان سبباً في تسويق التوبة.

يقول مولانا الإمام الخميني رحمه الله تعالى عليه: «مَنْ قال إنَّكَ سَتَمُهَل لتصل إلى سنِّ الشيخوخة؟!»

ألا ترى أنّ قلة عدد المسنين دليلٌ على موت الأكثر في سنِّ الشباب، فلا يبقى منهم إلّا القليل؟

وقد أثبتت التجارب أنّ شجرة المعاصي كلّما تجذّرت في النّفس صُعب اقتلاعها، لذا وجب قلعُ المعصية فوراً وليس الانتظار إلى سنِّ الشيخوخة حيث يشتد الحرص على المال وطول الأمل والتعلّق بحطام الدُّنيا».

(١) سورة البقرة المباركة، الآية ٢٢٢.

(٢) سورة سبأ المباركة، الآية ٥٤.

ويطرح الإمام رحمة الله عليه جُمْلَةً تساؤلات لِيُشير إلى خطورة التسويف، فيقول:

«يجب تجنّب ارتكاب المعاصي أصلاً، لأنّ الإصلاح بعد الإفساد صعب، وهل تعود الصفحة السوداء إلى سابق عهدها ناصعة البياض؟
وهل يعود الإناء إلى سابق عهده بعد انكساره؟

وكم هو الفرق شاسع بين صديق مخلص طوال عمره، وصديق خائن يعتذر ثم يخون ثم يطلب الصفح؟».

التوبة قبل الغرغرة:

ورد في العديد من النصوص المباركة أنّ التوبة تُقبل من العبد ما لم يُغرغر، أي قبل أن تتردّد روحه عند حلقومه، وقبل أن يُعاین ملك الموت الذي يسوقه إلى آخرته.

فالساعات تمرّ دون استئذان وكذلك الأيام والأشهر، وهكذا يمرّ العمر سريعاً، فلا ترى نفسك إلّا وقد غرغرت بروحك، وعندها، لا تُقبل التوبة التي كانت خيارك الأُوحد كلّ هذا العمر.

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمَهَلَةٍ ثُمَّ يُبْذَرُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٧ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُنْتُ الْأَنْثَىٰ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٨﴾ (١).

(١) سورة النساء المباركة، الآيات ١٧، ١٨.

ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «... فاتقى عبد ربه، نصح نفسه، وقدم توبته، وغلب شهوته فإن أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكل به، يزين له المعصية ليركبها، ويمتبه التوبة ليسوفها، إذا هجمت منيته عليه أغفل ما يكون عنها، فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة، وأن تؤديه أيامه إلى الشقوة»^(١).

فَلْنَكُنْ من أهل التقوى والاستغفار، حيث جعل الله سبحانه في الأرض أمانين من عذابه، رُفِعَ الأول وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقي الثاني وهو الاستغفار لتتمكك به.

قال الله سبحانه مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: «وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لَمُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»^(٢).

يقول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً، وقد أُمِنَ العذاب، وانقطع العتاب، وزحزحوا عن النار، واطمأنن بهم الدار، ورضوا المثوى والقرار، الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية، وأعينهم باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً، تخشعاً واستغفاراً، وكان نهارهم ليلاً، توحشاً وانقطاعاً، فجعل الله لهم الجنة مآباً، والجزاء ثواباً، وكانوا أحقُّ بها وأهلها، في ملك دائم ونعيم قائم»^(٣).

وَلْنَكُنْ كذاكَ الحبشي الذي سأل رسول الله توبة على فواحش ارتكبها، فبُشِّرَه بالإيجاب، فتاب الحبشي ثم مضى، وبعد قليل رجع،

(١) نهج البلاغة المبارك، الخطبة ٦٤.

(٢) سورة الأنفال المباركة، الآية ٣٣.

(٣) نهج البلاغة المبارك، الخطبة ١٩.

فقال : يا رسول الله ، الله سبحانه يراني وأنا أعمل الفواحش ؟ فقال ﷺ :
«نعم» . فصاح الحبشي صيحة خرجت فيها نفسه . فليكن هذا الحبشي مذكراً
لنا وواعظاً .

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ، ولا تقصُر
به عن طاعة ربه غاية ، ولا تحلُّ به بعد الموت ندامة ولا كآبة .



نصوص مباركة

يقول الله عز وجل:

☆ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ (١).

☆ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ (٢).

وعن رسول الله ﷺ:

☆ «التوبة تجب ما قبلها».

☆ «إِنَّ كُلَّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وخير الخطائين التوابون».

وفي نص عنه ﷺ:

☆ «لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتُوبَةِ عَبْدِهِ مِنَ الْعَقِيمِ الْوَالِدِ، وَمَنِ الضَّالُّ الْوَاجِدِ،

وَمَنِ الظَّالِمُ الْوَارِدُ».

وعنه ﷺ أيضاً:

☆ «تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثَّةَ مَرَّةٍ».

وعن مولانا أمير المؤمنين رحمه الله:

☆ «مَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْاسْتِغْفَارَ لَمْ

يُحْرَمِ الْمَغْفَرَةَ».

(١) سورة انشورى المباركة، الآية ٢٥.

(٢) سورة البقرة المباركة، الآية ٢٢٢.

آدابُ وسُننِ

آداب الطعام

(القسم الثالث)

٢١ - يُسْتَحَبُّ حَمْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، الَّذِي يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، وَالَّذِي جَعَلَنَا نَسْتَهِي الطَّعَامَ.

(يُذَكِّرُكَ هَذِهِ النِّعْمَةُ جَيِّدًا مَنْ فَقَدَ شَهِيَّةَ الطَّعَامِ وَالرَّغْبَةَ فِيهِ، كَمَنْ كَانَ مَرِيضًا...).

٢٢ - مِنَ الْمُسْتَحْبَاتِ الْمُؤَكَّدَةِ، إِكْرَامُ الْخَبِزِ، وَهَذَا مَا دَرَجَ عَلَيْهِ النَّاسُ، مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَقْيِيلِهِ إِذَا سَقَطَ مِنْهُمْ.

٢٣ - يُسْتَحَبُّ تَصْغِيرُ الْأَرْغَفَةِ، فَإِنَّ مَعَ كُلِّ رَغِيفٍ بَرَكَةٌ.

٢٤ - يُسْتَحَبُّ أَكْلُ اللَّحْمِ بَيْنَ الْفَتْرَةِ وَالْأُخْرَى، بِحَبِّ الْفُدْرَةِ وَالْيُسْرِ، وَيُكْرَهُ تَرْكُهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، حَتَّى لَوْ اقْتَرَضَ لِأَكْلِهِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مِنْهُ الذَّرَاعَ وَالْكَتْفَ.

٢٥ - يُسْتَحَبُّ لِمَنْ يَتَدَمَّ الْمَاءُ أَنْ يَشْرَبَ آخِرًا.

٢٦ - تَسْتَحَبُّ إِجَابَةُ دَعْوَةِ الْمُؤْمِنِ إِلَى الطَّعَامِ... وَسَمِعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ لِرَجُلٍ كَانَ يَأْكُلُ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ يُعْرِفُ حُبَّ الرَّجُلِ أَخَاهُ بِكَثْرَةِ أَكْلِهِ عِنْدَهُ».

٢٧ - مِنَ الْأَدَبِ عَدَمُ فَرَضِ النَّفْسِ عَلَى الْآخَرِينَ لِإِحْرَاجِهِمْ بِتَقْدِيمِ الْضَيْفَةِ. وَيَنْبَغِي الْخُرُوجُ مِنَ عِنْدِ الْمُضَيِّفِ بَعْدَ انْتِهَاءِ الطَّعَامِ...

إلا إذا طلب البقاء لاستئناسه بضيوفه.

٢٨ - من الأدب توديع الضيف حتى حدود المنزل.

رُوي عن رسول الله ﷺ: «من حقَّ الضَّيف أن تمشي معه فتُخرجه من حريمك إلى الباب».

٢٩ - أن يجلس الضيف حيث يُريد صاحبُ المنزل.

٣٠ - أن لا يحتقر الضيف ما قُدِّم له من طعام.

٣١ - إذا جاء الضيف فجأة، يُقدِّم له ما تيسر من حواضر البيت، وإذا جاء بدعوة مُسبقة يُكرِّم بالميسور.

٣٢ - الدعاء لصاحب البيت المضيف أو صاحب الطعام... كأن تقول: «أكل طعامك الأبرار، وصلت عليك الملائكة الأخيار».

٣٣ - ليس من الأدب سؤال الزائر: هل أكلت، أو هل أنت جوعان...؟!.

والأدب أن يُقدِّم له الميسور «فإنَّ الجواد كلَّ الجواد، مَنْ بذل ما عنده».

٣٤ - للإشارة إلى بركة دعوة النَّاس إلى الطعام، التي أكَّد عليها الإسلام، وتواترت فيها الأحاديث الشريفة، نذكر هذا النصَّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قوتُ الأجساد الطعام، وقوتُ الأرواح الإطعام».



أما فيما يتعلَّق بالخضار والفواكه فليراجع «حلية المتقين» للعلامة المجلسي.

شروط التوبة

حَتَّى تُقْبَلَ التَّوْبَةُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ صَادِقَةً وَجَادَّةً، قَدْ خَرَجْتَ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمٍ، وَنَفْسٍ زَاكِيَةٍ، وَهَمَّةٍ عَالِيَةٍ، وَنِيَّةٍ خَالِصَةٍ لَا تُرِيدُ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى.

رُوي أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام عِنْدَمَا سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» وَضَّحَ لَهُ مَعْنَى الْإِسْتِغْفَارِ الْحَقِيقِيِّ بِكَمَالِهِ، فَقَالَ:

«إِنَّ الْإِسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ، وَهُوَ اسْمُ وَاقِعٍ عَلَى سِتَّةٍ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى. وَالثَّانِي: الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ إِلَيْهِ أَبَدًا. وَالثَّالِثُ: أَنْ تُؤَدِيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حَقُّوqَهُمْ. وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمَدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ ضَيَعْتَهَا فَتُؤَدِيَ حَقَّهَا، وَالخَامِسُ: أَنْ تَعْمَدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السَّحْتِ فَتُؤَدِيَهِ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تَلْصُقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْبِتَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ. وَالسَّادِسُ: أَنْ تُؤَدِيَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ، كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

نَرَى مِنْ خِلَالِ كَلَامِ الْأَمِيرِ عليه السلام أَنَّ الْإِسْتِغْفَارَ نَدَمٌ دَاخِلِيٌّ، وَعَزْمٌ

جدِّي، وحقوقُ تُؤدَّى، وفرائضُ وصومٍ وألمٍ وشجاعةٍ وتضحيةٍ وثباتٍ . . . وقبل كُلِّ شيءٍ توفيقٌ من الله تعالى .

وفي نصٍّ للإمام زين العابدين عليه السلام يقول: «وأوجب لي توبةً توجب لي محبتك . . . وانقلني إلى درجة التوبة إليك» .

أمور لا بد منها للتائب:

لا بُدَّ للتائب من الثَّغرة من الذنوب وأن يغيضها ولا يميل إليها، بل أن تكون تجاهها حساسية خاصة، فكل ذنب بالنسبة إليه على حدة مكروه ومبغوض .

وإذا اقترَف شيئاً منها لا سمح الله فإنه يندم على ذلك، ويُصيبه حزنٌ وألم، وينوي عدم العودة مطلقاً، لأنَّه إذا لم يعزم على ذلك لا تكون توبته صادقة وجديَّة .

ثمَّ لا مهرب من إعطاء النَّاس حقوقهم بإيصالها إليهم على تفصيل لا مجال لذكره الآن، ومن تأدية ما فات من فرائض الله سبحانه وبقي في الذمَّة، ومن اتِّباع نظام خاص يُعبِّر عن الإنابة والاستغفار وقيام اللَّيل والتهجد والإكثار من الطَّاعات ولو كان ذلك مُجهداً أو لم يألُفه من قبل .

ولا بُدَّ، وهذا من أدب التوبة، من الإقرار بالذنب أمام الله تعالى وسره على النَّاس، كما يُستحب تجديد التوبة خاصة عند تذكُّر الذنب وفي بعض الأماكن الخاصة والأزمنة، كما يُستحب الغسل والصَّلَاة والصوم .

ورد عن مولانا رسول الله ﷺ قوله :

«التائب إذا لم يستن أثر التوبة، فليس بتائب يرضي الخصماء (أي الذين جحد حقوقهم أو اعتدى عليهم)، ويعيد الصلوات (التي في ذمته)،

ويتواضع بين الخلق، ويتقي نفسه عن الشهوات، ويهزل رقبته بصيام النهار...».

برنامج القائب:

لذا ينبغي لصاحب التوبة أن يحسب كُلَّ ما فاته من العمر، حتَّى لو استطاع ساعة فساعة، وكيف كانت صلاته وصومه ونيَّته وعلاقاته الاجتماعية، محصياً حقوق النَّاس المالية والعينية، مُرجعها إليهم، محصياً حقوق الخالق سبحانه، نادماً منياً إليه، مستبدلاً كل سيئاته بالחסنات وفعل الخيرات، فيستبدل ما فعل من نظرة الحرام، وشرب الخمر، وسماع الموسيقى والغناء... بِكُلِّ ما يناسب من الإكثار من الصلوات وقراءة القرآن، والاستماع إليه، والمناجاة والسهر في العبادة والطَّاعة، والسعي لخدمة الأيتام والمستضعفين والفقراء.

وليدكر كيف كان في السابق، يسير المسافات الطويلة من أجل سُرقة، والعياذ بالله، أو شرب خمر أو حفلة ماجة، فلمْ لا يتعب نفسه في طاعةٍ، وقضاء حاجة، وخدمة مستضعف، وإعلاء لكلمة الله سبحانه، ولأمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر؟!!

وبشكل عام عليه أن يتحمس ويندفع للطَّاعات كما كان يندفع إلى المعاصي، فكل سيئة لا بُدَّ أن تواجه بحسنة، وكل ظلمة في القلب بحاجة إلى نور يبدد الظلام. قال الله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَأَخْرُجْهُمْ مِّنْ دِينِهِمْ يَخْطُونَ خَطَايَاهُمْ وَآخِرُ سَيِّئَاتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٢﴾﴾ (١).

(١) سورة التوبة المباركة، الآية ١٠٢.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ﴾^(١).

وعن الرسول الأكرم ﷺ: «أتبع السيئة الحسنة تمحها».

وعلى كل حال يجب الإكثار من الحسنات لمحو السيئات. فمن كان يؤدي الناس، مستتراً بتنظيم أو جماعة أو زعيم، عليه بالإحسان إليهم وخدمتهم. ومن غصب أموال الناس، عليه أن يرجعها إليهم، من الحلال. ومن تناول المسلمين بالغية والبهتان، عليه أن يمدحهم ويظهر خصال الخير فيهم.

ولعل من رحمة الله سبحانه علينا أن يعظم الهم والحسرة في نفوسنا نتيجة ذنوبنا لأن ذنوب العبد إذا كثرت ولم تكن له أعمال يكفرها، أدخل الله عليه الغموم، فيكون كفارة لذنوبه، كما ورد في رواية: «من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهموم».

وسلام الله على أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: «فرحم الله امرأ استقبل توبته، واستقال خطيئته، وبادر منيته»^(٢).

وأن يكون لسان حاله:

اللهم هذا مقام من رأى كبير عصيانه كبيراً، وجليل مخالفته جليلاً، فأقبل نحوك مؤملاً لك، مستحياً منك... فَمَثَلٌ بين يديك متضرعاً، وَعَمَضٌ بصره إلى الأرض متخشعاً، وَطَاطَأُ رأسه لعزتك متذللاً... وعُدُّ من ذنوبه ما أنت أحصى له خشوعاً، واستغاث بك من عظيم ما وقع به في علمك، وقبح ما فضحه في حكمك من ذنوب أدبرت لذاتها

(١) سورة هود المباركة، الآية ١١٤.

(٢) نهج البلاغة المبارك، الخطبة ١٤٣.

فذهبت، وأقامت تبعاتها فلزمت. لا يُنكر يا إلهي عدلك إن عاقبتك، ولا يستعظم عفوكم إن عفوت عنه ورحمته...

اللهم إني أتوب إليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي وصغائرهما، وبواطن سيأتي وظواهرها، وسوالف زلاتي وحوادثها، توبة من لا يحدث نفسه بمعصية... فاجعل توبتي هذه، توبة لا أحتاج بعدها إلى توبة، توبة موجبة لمحو ما سلف، والسلامة فيما بقي...».

اللهم اجعلنا من الذين ﴿إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَكُمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٥) أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَحَرَّى مِنْ قَتْلِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِيكِ فِيهَا وَيَقَمُ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١٦﴾ (١).

(١) سورة آل عمران المباركة، الآيتان ١٣٥، ١٣٦.

نصوص مباركة

يقول الله جلُّ جلاله :

☆ ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ

عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾﴾

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

☆ «مَنْ ندم فقد تاب، وَمَنْ تاب فقد أناب».

وعن مولانا الباقر عليه السلام :

☆ «والله ما ينجو من الذنب إلا مَنْ أقرَّ به».

✽ ✽ ✽

(١) سورة المائدة المباركة، الآية ٣٩.

آدابُ وسُنن

آداب المريض

- ١ - يُسْتَحَبُّ الصَّبْرُ والشُّكْرُ لله تعالى.
- ٢ - وَتُسْتَحَبُّ عَدَمُ الشَّكَايَةِ مِنْ مَرَضِهِ إِلَى غَيْرِ الْمُؤْمِنِ، كَأَنْ يَعتَبِرَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يُصَبِّ أَحَدًا، أَمَّا إِذَا قَالَ: لَمْ أَتَمِّمْ أَوْ ارْتَفَعَتْ حَرَارَتِي أَوْ أَصَابَنِي صَدَاعٌ... فلا بأسَ بِهِ.
- ٣ - يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُحَدِّثَ عَنْ مَرَضِهِ فِي أَيَّامِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلَةِ... فإذا اسْتَمَرَّ أَغْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ، وَسَمَحَ لَهُمْ بِعِيَادَتِهِ مَعَ الْإِمْكَانِ.
- ٤ - وَمِنَ الْأَدَبِ تَجْدِيدُ التَّوْبَةِ (وَهَذَا مِنْ دُونِ مَعْصِيَةٍ، لِأَنَّهُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ تَجِبُ).
- ٥ - أَنْ يَوْصِيَ بِالْخَيْرَاتِ لِلْفُقَرَاءِ مِنْ أَرْحَامِهِ وَغَيْرِهِمْ.
- ٦ - أَنْ يَلْتَمِسَ شِفَاءَهُ بِالصَّدَقَةِ، هُوَ أَوْ أَقْرَبَاؤُهُ.
- وَرَدَ فِي النَّصِّ الشَّرِيفِ: «دَاوُوا مَرْضَاكُم بِالصَّدَقَةِ».
- ٧ - أَنْ يُبَيِّرَ أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَشْهَدُوا عَلَيْهِ، بِالتَّوْحِيدِ وَالثَّبُوتِ وَالْإِمَامَةِ وَالْمَعَادِ وَسَائِرِ الْعَقَائِدِ الْحَقَّةِ.
- ٨ - أَنْ يُنْصَبَ قِيَمًا^(١) أَمِينًا عَلَى صِغَارِهِ، وَيَجْعَلَ عَلَيْهِ نَاضِرًا^(٢).

(١) لِيُتَّفَقَ عَلَى الصِّغَارِ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَحْفَظَ أَمْوَالَهُمْ، وَيَسْتَنْبِيَهَا... وَلَا تُشْتَرَطُ فِيهِ الذِّكْرِيَّةُ أَوْ الْقُرْبَى... فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْأُمُّ أَوْ غَيْرُهَا. وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ أَحَدٍ غَيْرِ الْأَبِ وَالْجَدِّ لِلْأَبِ، أَنْ يَنْصَبَ قِيَمًا.

(٢) هُوَ الرَّقِيبُ عَلَى الْوَصِيِّ، بِحَيْثُ تَكُونُ أَعْمَالُهُ عَلَى طَبَقِ تَوْجِيهَاتِهِ.

٩ - أن يوصي بثلث ماله مع يُسرّه.

١٠ - تهَيَّئْ كَفَنَهُ.

كما يجب عليه حَسُّ الظن بالله تعالى ملكه، في كُلِّ حال.



حُسن الظن بالآخرين

كثيراً ما نرى اهتزازاً يطرأ على العلاقات بين الناس نتيجة حكم عليهم أو تهمة لا تكون مبنية على برهان قاطع أو يقين، وإنما هي مجموعة أوهام وتخيلات تقوى أو تضعف بحسب الظروف المحيطة والأحداث الواقعة.

ونهى الإسلام صريحاً عن سوء الظن بالأخ المسلم لأنَّ له حرمة و قدسية يجب أن تُصان، وفي حال وقوع شيء منه قد يكون مدخلاً لفتنة الشيطان، لا بُدَّ من التماس العذر له.

رَوَى عن مولانا رسول الله ﷺ «أطلب لأخيك عُذراً، فإن لم تجذ له عُذراً، فالتمس له عُذراً».

أخطار سوء الظن على الأفراد:

إنَّ حَمْلَ الآخرين على الأسوء يؤدي في أكثر الأحيان إلى أزمة يصعب النجاة من آثارها، فنرى أنَّ العلاقة المتينة التي كانت بين شخصين أو عائلتين سرعان ما تُصاب بالوهن بسبب قصة موهومة أو رواية مظنونة

أو خبر عابر من دون التحقق من مصدره أو ظرفه . . . فتسوء العلاقات وتنتشر الإشاعات وتُحاك الاقتراءات، وينشغل الناس بالقليل والقال وفيما قبل عنهم وكيف يردون على ذلك، فتُهدر الأوقات وتزيد الهوموم في الليل والنهار حتّى تؤثر على التوجّه في العبادة، كلّ هذا نتيجة سوء الظنّ الذي يُؤدي البناء عليه إلى كباثر الذنوب، كغية المؤمن أو هتكه أو فضح سرّه أو نسبته إلى ما لا يجوز .

فهل تُبنى الأحكام عند العقلاء والحكماء على الظنون؟!

وهل يجوز نقل ذلك وإخبار الآخرين به؟!

أخطار سوء الظنّ على المجتمعات:

ويُمكن أن تؤدي هذه الأجواء إلى إرباك للمجتمع المدني لانشغاله بمعارك وهمية والانصراف عن الأهداف الأساسية، فتتوقف المشاريع من بناء مسجد أو إنشاء مستشفى لأنّ القيميين يتعاذون فيما بينهم بسوء الظنّ، فتُهدر الأموال وتُبدّد الأوقات، وفي مراحل متأخرة قد يصل الأمر إلى الغضب والشتّم والسباب بل أكثر من ذلك .

فكُنْ من أهداف سامية على صعيد الدولة والسياسة والجهاد نجمدت أو تعثرت أو تأخّرت نتيجة سوء الظنّ أو تخيل تهمة .

وكم من المنافسات بين المسؤولين حصلت، وكم من الانقسامات وقعت، وكم من الغيبة اقترفت في المجالس الخاصة والعامة، نتيجة نقل غير دقيق، أو من صاحب مصلحة وهوى . . . وكان سوء الظنّ حاضراً، ليحيك الرواية ويحبكها بطريقة جذّابة تؤدي إلى التصديق بها .

إنّ هذا يؤدي بنا جميعاً إلى التورط في المتاعب والمataهاات التي

نحتار كيف دخلناها، ولا ندرى كيف يُمكن الخروج منها، مع ما يؤثر ذلك على روحيتنا وتديننا وسعينا الدؤوب، لتهديب النَّفس وإصلاحها، بينما لو الفتنا لحقيقة الأمر واستبدلنا سوء الظَّن، بحسن الظَّن، والتهمة العابرة، بمحمل حسن، أو موقف لائق، لو قرنا الكثير على أنفسنا وأعصابنا وأوقاتنا... وقبل وأهم من كُل شيء، على آخرتنا وحسابنا بين يدي مولانا الكريم.

فقد رُوي عن علي عليه السلام قوله: «حسن الظَّن راحة القلب وسلامة الدين». كما رُوي عنه عليه السلام في هذا المجال وهذا السياق: «حسن الظَّن يخفِّف الهمَّ، وينجي من تقلد الإثم».

نماذج عن سوء الظَّن:

فما من شك، يا أخي وعزيزي، أنَّ حسن الظَّن هو أفضل لآخرتنا، ولرضا الله سبحانه علينا. فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أفضل الورع حسنُ الظَّن».

وإنَّ الالتزام بالتقوى لا يكون إلاً بالاحتياط في الامتناع عن رجم الآخرين وأنَّهامهم، بما لم يعملوا، أو لم يعلموا به، فنحن نلاحظ من أنفسنا في بعض الأحيان أنَّ أحاً عزيزاً مرَّ من أمامنا ولم يسلم علينا!!! فهل من حقنا أنَّ نتَّهمه بالتكبُّر مثلاً؟ أم يحرمُ علينا ذلك ويجب أن نحمله على أيِّ محملٍ آخر ممكن أو معقول، كأن يكون ساهياً أو مهموماً أو منصرفاً في تفكيره إلى شيء آخر، ولم يلتفت إلينا؟!

ولعلَّنا نسمع أحياناً صوت غناء ينبعث من جهاز المذياع أي الراديو، من عند جيراننا... فلا يجوز أن نحكم عليهم بالفسق أو المعصية... بل ربُّما كان المستمع يستمع إلى نشرة أخبارية تُمَّ سهت

عينه ونام، وبقي الجهاز مفتوحاً على كافة البرامج الأخرى، أو رُبّما أن الكهرباء قد قُطعت، ولم يلتفت الأخ المؤمن إلى إقفال مذياعه، وخرج من المنزل، ثم جاء التيار الكهربائي فجأة، وانطلق صوت الغناء... بل رُبّما كان طفلاً في المنزل يلعب بالمذياع، وقد أدار الإبرة إلى محطة تذيع غناء أو موسيقى... أو رُبّما أيضاً كانت هناك اعتبارات أخرى عديدة وشتى، قد لا نعرفها، فلا يجوز لنا أن نتهم أصحاب المنزل بأنهم يستمعون إلى الغناء المحرّم.

ورُبّما يغيب عنك أخوك في الله، أو يُخلف موعداً مضروباً بينك وبينه، أو يضطر للتغيب لسبب ما... فلا يجوز أن تتهمه بسوء، فلعلّه مريض أو مضطّر أو معذور، أو يحتاج إلى مساعدتك.

وقد ترى أخاك في مكان معيّن هو موضع ريبة وتهمة، فعليك أن تحمله على محمل حسن، كأن تقول: إنّه اضطرّ إلى ذلك، أو أُجبر عليه، أو كان ضائعاً، أو هو في ورطة، أو رُبّما كان قد انحرف، لا سمح الله، فهو بحاجة إلى موعظتك وإرشادك لا إلى لسانك المتهّم.

وفي بعض الأحيان نرى بعض الأشياء بأعيننا، أو نسمعها بآذاننا، وعلى الرغم من ذلك لا يجوز لنا البناء عليها، والحكم على ظاهرها، فأنت مثلاً، عندما ترى أخاً لك في الله يقترب من كوب من الخمر، فيمسكه بيده ويشرب، فلا يجوز لك أيضاً هنا أن تتهمه بالمعصية، فلعلّه اعتقد أنّه ماء، وأراد أن يشرب منه. حتّى ولو شممت من أخيك رائحة خمر أيضاً، فلا يجوز لك أن تتهمه، فلعلّ الخمر وقع عليه من طبقة عالية، أو انسكب على وجهه من دون قصد مثلاً، أو رماه به أحد الأشخاص، أو أنّ سيّيراً قذفه بشيء منه، فليس لك أن تحكم عليه بالمعصية.

وهكذا فيما يتعلق بالأكل والشرب واللباس والأمكنة والكلمات والألفاظ... يجب أن تحمل على المحمل الحسن، فقد روي عن علي عليه السلام، في مصادر متعدّدة ومعتبرة، أنّه قال: «لا تظنّ بكلمة خرجت من أحد سوءاً، وأنت تجد لها في الخير محتملاً».

وإذا اتبعنا هذه الطريق، وخطونا على هذا السبيل، نصون أنفسنا ومجتمعنا من كثير من المشاكل المجانية، التي لا تجرّ لنا إلاّ المتاعب والشحناء والبغضاء، ونصون أيضاً سمعة المؤمنين وكرامتهم، ونحفظ نفوسنا من التلويث، ونؤدي حقّ إخواننا المؤمنين، ولا نخسرهم.

ليس هذا فحسب، بل لقد روي عن علي عليه السلام في شأن توثيق المؤمن، وعدم سماع كلام الناس في اتّهامه، أنّه عليه السلام قال: «من عرف من أخيه، وثيقة دين، وسداد طريق، فلا يسمعنّ فيه أقاويل الناس، أمّا إنّه قد يرمي الرامي، ويخطيء السهام».

نصوص مباركة

يقول الله جلُّ جلاله :

☆ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(١)

وعن رسول الله ﷺ :

☆ «إياكم والظن، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الكذب».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

☆ «سوء الظن يُفسد الأمور ويبعث على الشرور».

☆ «أفضل الورع، حسن الظن».

☆ مَنْ ساءت ظنونه اعتقد الخيانة بِمَنْ لا يخون».

(١) سورة الحجرات المباركة، الآية ١٢.

آدابُ وسُنن

آداب عيادة المريض

- ١ - عيادة المريض من المستحبات المؤكدة، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ حاضرٌ عند المريض المؤمن، فعيادته عيادةُ الله تعالى.
- ٢ - ومن آدابها الجلوسُ عنده مُختصراً... إلّا أن يطلب المريض ذلك، كأنَّ يكونَ مُستنسأً به أو مُشتاقاً له.
- ٣ - ومن آداب زائر المريض، وضعُ يده على ذراع المريض، وأن يدعو له بالشِّفاء.
- ٤ - أن يحمل الزائر هديَّةً له، من فاكهة أو ما يَدْخُلُ عليه السرور والبهجة.
- ٥ - أن يقرأ عليه فاتحة الكتاب، مرَّةً أو مرَّات، وفي حديث مولانا الصَّادق عليه السلام: «لو قُرأت الحمدُ على مَيِّتٍ سبعين مرَّةً ثم رُدَّت فيه الروح ما كان عجباً».
- ٦ - ومن الأدب أن لا يأكلَ عنده ما يضرُّه أو يشتهيهِ.
- ٧ - ومن السُّنة أن لا يفعل عنده ولا يتكلَّم بما يُغيظُهُ أو يَسُوؤُهُ.
- ٨ - أن يطلب منه الدعاء، فالمريضُ مِمَّنْ يُسْتَجابُ دعاؤه... فهم^(١) ثلاثة: الحاج^(٢) والغازي^(٣) والمريض.

(١) مِنَ الَّذِينَ يَسْتَجِيبُ اللَّهُ دَعَاءَهُمْ.

(٢) مَنْ ذَهَبَ إِلَى حُجَّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ.

(٣) الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الَّذِي يَغْزُو لِلدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ.

الإخلاص لله تعالى

اشترط الإسلام الإخلاص في سائر أعمال المؤمن ليُجر على عمله
وليفوز بالثواب من الله رب العالمين .

بل إنَّ أوَّل ما يتعلَّمه المهتدي إلى الإسلام أنَّ نيَّة الرُّضوءِ والغُسلِ
والصلاة والصوم والحج، يجب أن تكون خالصةً وقربةً إلى الله عزَّ
وجلَّ، وإذا لم تكن كذلك اعتُبر العمل باطلاً فاسداً، تجب إعادته،
ويؤثم صاحبه لتفويته وقته المحدود .

قال الله تعالى ملكهُ العزيز: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حُفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝﴾^(١) .

وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ ۝﴾^(٢) .

وُروى عن مولانا رسول الله ﷺ قوله:

(١) سورة البينة المباركة، الآية ٥ .

(٢) سورة الأعراف المباركة، الآية ٢٩ .

«قال الله تعالى: الإخلاص سِرٌّ من أسرارِي استودعته قلب مَنْ أَحَبَّ من عبادِي».

الإخلاص علامة أهل الإيمان:

يُعبّر الإخلاص عن شِدَّة الإيمان وقُوَّة اليقين، وكُلُّما كان حاضراً في العمل كُلُّما كان توفيق الله حاضراً.

والمؤمن يتميَّز عن غيره في جملة ما يتميَّز، بابتغاء وجه الله تعالى لنيل رضاه، بينما غيره له أهداف شتى.

يقول الله تعالى عزَّه رداً على شبهات اليهود والنصارى: ^(١)

﴿وَلَمَّا آَمَنَّا وَلَكُمْ آَعْمَلَكُمْ وَتَحْنُ لَمْ تُخْلِصُونَ﴾ ^(٢).

وأمر سبحانه نبيِّه ﷺ بالعبادة المُخلِصة كعلامة له ولأُمَّته من بعده، قال:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ ^(٣) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ^(٤).

وهكذا، فإنَّ أعمال أهل الإيمان مرتبطة بنيتهم وإخلاصهم وحُبهم لمعبودهم الخالق جلُّ جلاله، لا يُشركون في حبه أحداً، في مقابل عبادة أهل الشرك والعقائد الفاسدة الذين يتوجَّهون ويستعينون بمخلوقات يجعلونها لله نظيراً، والعياذ بالله.

(١) راجع تمام الآيات في سورة البقرة.

(٢) سورة البقرة المباركة، الآية ١٣٩.

(٣) سورة الزمر المباركة، الآيتان ٢، ٣.

فَمَنْ عَظُمَ عِنْدَهُ وَجْهُ اللَّهِ اكْتَفَى بِهِ عَمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ،
رَوَى عَنْ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ ﷺ: «اعْمَلْ لَوَجْهِ وَاحِدٍ يَكْفِيكَ الْوَجْهَ كُلَّهُ».

وحتى المؤمنين، تتفاوت درجاتهم بحسب إخلاصهم، وفي النص
المبارك الوارد في تنبيه الخواطر: «بالإخلاص تتفاضل مراتب المؤمنين».

وهكذا درجات جنات النعيم، جعلنا الله تعالى من أهلها، يقول
مولانا علي بن أبي طالب ﷺ: «كُلَّمَا أَخْلَصْتَ عَمَلًا، بَلَغْتَ مِنْ
الْآخِرَةِ أَمَلًا».

الإخلاص في العمل أشد منه:

لعل البعض يظن أن الإخلاص مسألة بسيطة يُمكنُ تحصيلها بأدنى
جهد، لكن الذي يعرف طبيعة النفس البشرية وهواها ورغباتها وشهواتها
يلمس عظيم المعاناة التي تُصاحب العمل ليكون صافياً خالصاً قربة إلى
الله تعالى.

والمؤمن بالغيب هو الأقدر والأجدر لتحصيل هذه الدرجة المعنوية
العالية.

رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَوْلَهُ: «تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ، خَيْرٌ مِنْ
الْعَمَلِ».

وعن الإمام الباقر ﷺ قَوْلَهُ: «الْإِبْقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنْ
الْعَمَلِ».

قال الراوي: وما الإبقاء على العمل؟

قال ﷺ: «يَصِلُ الرَّجُلُ بِصَلَةٍ، وَيُتَّقِي نَفَقَةَ اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ

له، فتُكتب له سِرّاً، ثم يذكرها فتُمحى فتُكتب له علانية، ثم يذكرها فتُمحى وتُكتب له رياءً».

لذلك أراد الإسلام أن يُعلّم أتباعه الإخلاص الحقيقي فدعاهم ودرّبهم على عبادة السرّ، في سائر المجالات، وجعلها أجراً وثواباً أفضل من عبادة العلن.

واشتهر عن مولانا رسول الله ﷺ قوله: «أعظم العبادة أجراً، أخفاهَا».

وفي بحار الأنوار أيضاً، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة، نظر رضوان خازن الجنة إلى قوم لم يَمروا به، فيقول: مَنْ أنتم؟ ومن أين دخلتم؟! قال: يقولون: إِيَّاكَ عَتَا، فَإِنَّا قَوْمٌ عبدنا الله سِرّاً، فأدخلنا الله سِرّاً».

آثار الإخلاص الغيبية:

لا شك أنَّ للإخلاص كما لسائر الأعمال الخيرة والعبادات الجليلة التي أمرنا بها آثاراً قد نرى أو نشعر ببعضها، لكن لا شك ما خفي علينا أعظم وأجلّ.

وقد ورد في حقّ الإخلاص ما يُبهر العقول من أمور لا نميلُ لها تفسيراً إلا أنها رحمةٌ من الله العزيز الجبار، ولا يُمكن تفسير مثل هذه البركات بموازين العقل والمنطق السائدين عند أهل الدنيا.

فبعد المراقبة الشديدة، يثبت المرء على الإخلاص ليوم أو يومين... أمّا مَنْ وُفّق لأكثر من ذلك فسوف يريّزه الله رزقاً لا يوزن بذهب ولا بفضة.

ورد عن سيدنا المصطفى ﷺ: «ما أخلص عبد الله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

وفي تسديد الله عز وجل للمؤمن المخلص، روي عنه ﷺ:

«قال الله عز وجل: لا أطلع على قلب عبد، فأعلم منه حب الإخلاص لطاعتي لوجهي، وابتغاء مرضاتي إلا توليت تقويمه وسياسته».

قصة للعبرة والافتداء:

في سياق قصة موسى وشعيب، على نبينا وآله وعليهما السلام^(١)، ورد:

... فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهياً، فقال له شعيب: اجلس يا شاب فتعش، فقال له موسى: أعوذ بالله، قال شعيب: ولم ذاك، ألسنت جائع؟!

قال: بلى، ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما، وأنا أهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً، فقال له شعيب: لا والله يا شاب، ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام. قال: فجلس موسى يأكل.

(١) من السنة الشريفة أنه كلما ذكر اسم نبي من أنبياء الله تعالى، أن تُصلي أولاً على سيدنا محمد وآله ﷺ ثم على النبي الذي ذكر، ويُتلى من القاعدة فقط، أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام.

نصوص مباركة

قال الله تعالى :

☆ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ

مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء: ١٤٦).

☆ ﴿قُلْ إِنِّي أُبَرِّئُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الَّذِينَ﴾ (سورة الزمر: ١١).

وفي حق سيدنا يوسف، على نبينا وآله وعليه السلام، قال تعالى :

☆ ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

(سورة يوسف: ٢٤).

وعن رسول الله ﷺ :

☆ «ليست الصلاة قيامك وقعودك، إنما الصلاة إخلاصك وأن

تريد بها وجه الله».

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

☆ «الإخلاص غاية الدين».

☆ «الإخلاص أعلى الإيمان».

وعن مولانا الحسن العسكري عليه السلام :

☆ «لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة، ولقمتها من يعبد الله

خالصاً، لرأيت أنني مقصّر في حقه».



آداب وسُنن

آداب الدفن

- ١ - المستحب أن يكون عمق القبر بمقدار قامة إنسان تقريباً (متر ونصف أو يزيد قليلاً) كما هو حاصل فعلاً.
- ٢ - أن يُجعل لحد في القبر، بقدر بدن الميت في طوله وعرضه، وبمقدار جلوس الميت فيه من حيث العمق.
- ٣ - لا يُهال عليه التراب مباشرة، بل يُسَقَف بحجارة أو ألواح باطونية مثلاً... (بلاطات)، ثم التراب.
- ٤ - أن يُدفن في المقبرة القريبة... إلا إذا كانت البعيدة مقبرة للصالحين والأولياء أو كان زائروها كثيراً.
- ٥ - أن لا يُنقل الميت مباشرة إلى القبر، بل يوضع قَبْلَهُ بآمثار، ثم يُنقل قليلاً ويوضع، ثم يُنقل ويوضع، ثم يُنقل إلى حافة القبر ليأخذ أهْبَتَهُ...
- فالمكروه هو نقله مباشرة إلى القبر، فإن له أهوالاً عظيمة.
- ٦ - إذا كان الميت امرأة، يُغَطَّى القبر بثوب عند إدخالها، ولا يدخل معها إلا أرحامها (مَنْ يجوز أن يراها في حياتها).
- وهذه العادة الجميلة مُتَّبَعَةٌ في بعض الأوساط، ومن المنتظر أن تُعَمَّم.

- ٧ - يُنْتَحَبُ تَلْقِيْنُهُ بَعْدَ وَضْعِهِ فِي قَبْرِهِ وَبَعْدَ تَمَامِ الدَّفْنِ وَرَجُوعِ
الْحَاضِرِينَ .
- ٨ - أَنْ يُكْتَبَ اسْمُ الْمَيِّتِ عَلَى الْقَبْرِ ، وَلَوْ عَلَى رُخَامَةٍ ، وَيُوضَعَ
مَنْصُوباً عِنْدَ رَأْسِهِ .



حُبُّ الدُّنْيَا

خُلِقَ الإنسان في هذه الدُّنْيَا ليزرع آخرته، فالبقاء للآخرة والفناء للدُّنْيَا.

لكنَّ البَشَرَ يتشبَّثون بحبِّ الدُّنْيَا ومتاعها، ويتمنُّون الخلود فيها، ولا خلود لأحد، فما هي إلا هُنيئة قصيرة وينتقل المرء إلى عالم آخر غير العالم الذي يعيش فيه في دنيا إنَّما سُمِّيت كذلك لأنَّها أدنى من كُلِّ شيء، مقابل الآخرة التي فيها الجزاء والثواب وتجيء متأخرة عن الدُّنْيَا لا توصف سنينها، ولا تُحصى أيَّامها، ولا يموت سكانها^(١).

قال الله جلَّ جلاله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لُحُوبٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاقِبُ وَمَا يَخْتَصِمُونَ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوَّلِينَ كَمَثَلِ الْغَيْبِ أَحْجَبَ الْكَفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَسْجُ قَرْنُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿٢٣﴾﴾^(٢).

(١) سورة الحديد المباركة، الآية ٢٣.

(٢) مضمون عدة نصوص مباركة.

وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام : «بالدنيا تحرز الآخرة» .

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام فيما أوحى الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام :

«... هي دار الظالمين إلا العامل فيها بالخير، فإنها له نعمت الدار» .

وفي عدة نصوص عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول فيها :

«... فليتزود العبدُ من دنياه لآخرته، ومن حياته لموته، ومن شبابه لهرمه، فإن الدنيا خلقت لكم، وأنتم خلقتُم للآخرة» .

«الدنيا خلقت لغيرها، ولم تُخلق لنفسها» .

«أخرجوا من الدنيا قلوبكم، قبل أن تخرج منها أبدانكم» .

بين البصير والأعمى:

فَمَنْ أيقن بما تقدّم، وعلم أنّ السّفر قريب، وعقل بوجوب التزوّد والاستعداد لهذا السّفر، كان حكيماً بصيراً بعواقب الأمور وبحقيقة الدّنيا، فلا يغترّ بها كما المغترّون، ولا يغفل عن خطورتها كما الغافلون .

أمّا الَّذي غفل عن هذه الحقائق، واعتقد بأنّ الدّنيا هي الغاية والمنتهى فهو الخاسر الَّذي تُجبر خسارته بملء الأرض ذهباً .

يقول أمير المؤمنين عليه السلام :

«وإنّما الدّنيا منتهى بصير الأعمى، لا يُبصر مِنّا وراءها شيئاً، والبصير يُنفذُها بصره، ويعلم أنّ الدار وراءها، فالْبصير منها شاخص، والأعمى إليها شاخص، والبصير منها مُتزوّد، والأعمى لها مُتزوّد» .

حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خُطِيئَةٍ:

حُبُّ الدُّنْيَا والتعلُّقُ بها وبمفاخرها ومناصبها وأموالها ومتاعها هو سببُ كُلِّ المعاصي والذنوب وبالتالي خسران الآخرة وهو الخسران العظيم .

فالمُتأملُ البصير في خلافات النَّاس ونزاعاتهم يجد أنَّ حُبَّ الدُّنْيَا رَأْسُ الْفِتَنِ وَأَصْلُ الْمِحَنِ .

يقول الإمام الخميني رضوان الله عليه :

«إنَّ جميعَ المفاصد الأخلاقية والسلوكية، هي من ثمار هذه الشجرة الخبيثة... فما من فساد يقع في هذه الدُّنْيَا إِلَّا نتيجة حُبِّها، فالقتل والنَّهب والظُّلم والاعتداء كُلُّها نتائج لهذه الخطيئة، والفجور والفحشاء والسُّلب وسائر الموبقات وليدة جرثومة الفساد هذه...» .

فَلَوْ التفت الواحدُ منَّا إلى حتمية الفراق والمغادرة لهذا المتاع مهما عظم، وإلى الَّذِينَ سبقوا من القياصرة والعجايزة، لزهَّد بدنياً دنيَّة لا تخلو من همومٍ وأخطار، وتَغْدُرُ بصاحبها ولو أخلص لها وأحبَّها .

يقول الإمام زينُ العابدين عليه السلام :

«ما من عملٍ بعد معرفة الله جلَّ وعزَّ، ومعرفة رسوله، أَفْضَلَ من بغضِ الدُّنْيَا... فَتَشَعَّبَ من ذلك حُبُّ النِّسَاء، وحُبُّ الدُّنْيَا، وحُبُّ الرِّئَاسَةِ، وحُبُّ الرِّاحَةِ، وحُبُّ الكَلَام، وحُبُّ العلو والثروة، فَصِرَنَ سبعُ خصال، فَاجْتَمَعَنَ كُلُّهُنَّ في حُبِّ الدُّنْيَا، فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خُطِيئَةٍ.»

وفي حديث المعراج الشريف: «... لو صَلَّى العبدُ صلاةَ أهلِ

السَّمَاءَ والأَرْضَ، ويصوم صيام أهل السَّمَاء والأَرْضَ، ويطوي من الطعام مثل الملائكة، ولبس لباس العاري، ثُمَّ أَرَى فِي قَلْبِهِ مِنْ حَبِّ الدُّنْيَا ذَرَّةً أَوْ سَبْعَتَهَا، أَوْ رِثَاسَتَهَا، أَوْ حَلِيَّهَا، أَوْ زَيْتَهَا، لَا يَجَاوِرُنِي فِي دَارِي، وَلَأَنْزَعَنَّ مِنْ قَلْبِهِ مَحَبَّتِي».

نَتَائِجُ حُبِّ الدُّنْيَا:

لَا شَكَّ أَنَّ آثارَ حُبِّ الدُّنْيَا خَطِيرٌ عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَثَمَرُهُ ذَلِكَ الدُّلُّ وَالْهَمُّ وَالْارْتِهَانُ، وَإِنْ ظَهَرَ بَعْضُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِمُظَاهَرِ الرَّاحَةِ وَالرَّفَاهِيَةِ، إِلَّا أَنَّهُمْ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ هُمْ أَسْرَى الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالطَّعَامِ وَالسُّمْعَةِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ أَتَتْ.

رَوَى عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مَا سَكَنَ حُبُّ الدُّنْيَا قَلْبًا إِلَّا التَّاطَبَ فِيهَا بَثَلَاتٌ: شُغْلٌ لَا يَنْقُذُ عَنَّاوَهُ، وَفَقْرٌ لَا يُدْرِكُ غِنَاهُ، وَأَمَلٌ لَا يَنَالُ مَتْنَاهُ».

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّهِ السَّلَامُ ﷺ: «فَارْفُضِ الدُّنْيَا فَإِنَّ حَبَّ الدُّنْيَا يُغْمِي وَيُضْمِ وَيُكْمِ وَيَذُلُّ الرِّقَابَ».

وَعَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ ﷺ: «... فَمَنْ أَحَبَّهَا أَوْرَثَتْهُ الْكِبْرَ، وَمَنْ اسْتَحْسَنَهَا أَوْرَثَتْهُ الْحَرَصَ، وَمَنْ طَلَبَهَا أَوْرَدَتْهُ إِلَى الطَّمَعِ، وَمَنْ مَدَحَهَا أَكْبَتْهُ الرِّيَاءَ، وَمَنْ أَرَادَهَا مَكَّتْهُ مِنَ الْعَجَبِ، وَمَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَيْهَا رَكِبَتْهُ الْغَفْلَةُ...».

وَفِي ثَمَرَاتِ حُبِّ الدُّنْيَا يَقُولُ الْإِمَامُ الْخَمِينِي رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

«حُبُّ الدُّنْيَا يَمْنَعُ مِنْ حُضُورِ الْقَلْبِ الَّذِي قُطِرَ عَلَى التَّعَلُّقِ بِمَا يُحِبُّ، فَالْقَلْبُ يُحِلُّ فَوْرًا إِلَى مَحْبُوبِهِ، وَعِنْدَمَا يَنْشَغِلُ الْمَرْءُ بِالدُّنْيَا

ينصرف عن حبِّ الله تعالى، لذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: وما رأيت شيئاً إلاَّ ورأيتُ الله فيه ومعه».

ويُتابع رضي الله عنه قائلاً: «فأولئك الذين امتلأت قلوبهم بحبِّ المال والرئاسة والسُّمعة يَروُنَ مطلوبهم حتَّى في النوم، ويُنمضون وقت يَظنُّونهم منشغلين به».

وبعد كلام طويل يقول: «لأنَّ قلوبنا معجونةٌ بحبِّ الدُّنيا، لا هدف لها ولا غاية سوى إعمار الدُّنيا، فلا بُدَّ أن يحول هذا الحب دون تفرُّغ القلب وحضوره... فمن كان محباً للمال فعليه أن يقتلع جذور هذا الحب من خلال الإكثار من الصدقات الواجبة والمستحبة، فإحدى فوائد الصدقات، أنَّها تُقلِّل الارتباط بالدُّنيا وحجها.

يقول الله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا آلَاءَ اللَّهِ حَتَّى تُفَقُّوا مِمَّا نَحِبُّونَ﴾^(١).

ويُخلِّصُ إلى القول، رضوان الله عليه: «إذا، جليَّ أنَّ حبَّ الدُّنيا وحبَّ الله تعالى لا يجتمعان... والكلام في هذا أكثر من أن يُحصر في بضعة صفحات».



(١) سورة الحديد المباركة، الآية ٢٠

نصوص مباركة

يقول عليّ عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام ، وهي من أبرز الرسائل والوصايا في نهج البلاغة المبارك ، يقول فيها واعظاً له من غدر الدنيا ومكرها :

☆ «أحي قلبك بالموعظة... وذلك بذكر الموت... وبصّره
فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب الليالي
والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب
من كان قبلك من الأولين، وسز في ديارهم وآثارهم، فانظر
فيما فعلوا، وعمّا انتقلوا، وأين حلّوا ونزلوا، فإنك تجدهم
قد انتقلوا عن الأحبة، وحلّوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل
قد صرت كأحدهم، فأصلح مشواك، ولا تبغ آخرتك
بدنياك...».

ويقول عليه السلام في موعظة له :

☆ «... ثم إن الدنيا دار فناء وعناء، وغير وغير... فمن
الفناء أن الدهر... يرمي الحي بالموت، والصحيح
بالسقم، والناجي بالمعطب، أكل لا يشبع، وشارب لا
ينقع، ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا
يسكن، ثم يخرج إلى الله تعالى، لا مالا حمل، ولا بناء
نقل... ومن غيرها أن المرء يشرف على أمه، فيقتطعه
حضور أجله، فلا أمل يدرك، ولا مؤمل يترك... فسبحان

الله، ما أقرب الحي من الميت، للحقاه به، وأبعد الميت
من الحي لا تقطاعه عنه . . . ».

وفي نص آخر يقول ﷺ :

☆ «وَأَتَعَطَّوْا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. حُمِلُوا إِلَى
قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَأُنْزِلُوا الْأَجْدَاثُ فَلَا يُدْعَوْنَ
ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُم مِنَ الصُّفِيِّحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ
أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جَبِرَانٌ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا،
وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، وَلَا يُيَالُونَ مَثْبِئَةً . . . جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ.
وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ، مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا
يَتَقَارِبُونَ . . . اسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا،
وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظِلْمَةً، فَجَاوَوْهَا كَمَا فَارَّقُوها، خُفَاءً
عُرَاءً . . . ».

آداب التعزية

- ١ - من المستحبات المؤكدة تعزية المصاب وتسلية قبل الدفن وبعده (وهذا المستحب غير تشييع الجنازة).
- ٢ - تتحقق التعزية وأجرها إن شاء الله تعالى، برؤية المصاب للمعزي.
- ٣ - يجوز الجلوس للتعزية.
- ٤ - وقت التعزية لا حد له، وقال بعضهم بيومين أو ثلاثة... ولو أدت إلى تجديد الحزن المنسي، كان تركها أولى.
- ٥ - ما هو دارج في مجتمعنا من الاحتفال بذكرى الأسبوع والأربعين والذكرى السنوية، لا أساس له في الشرع المقدس، وبحاجة إلى عوقف حاسم من الفقهاء الأعظم ومراجع التقليد المحترمين، فكلمة الفضل لهم.
- خاصة أن هذه العادات أصبح لها طقوس ومتطلبات وجهود مُخرجة أو مُرهقة.
- ٦ - إذا كان الجلوس بقصد قراءة القرآن والدعاء وذكر الله تعالى لرحيائه أمرٍ محمّد وأهل بيته الزكّام عليهم السلام، فلا يبعد الرجحان.
- ٧ - يستحب إرسال الطعام إلى أهل الميت، ثلاثة أيام... وهذا من المواساة والعون... (وإن أصبحت العادة في هذه الأيام، للأسف، عكسية... فأهل الميت يُطعمون الموجودين).

٨ - أَكُلُ الطَّعَامِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَيِّتِ مَكْرُوهٌ، وَفِي خَيْرٍ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ.

(أصبحت هذه العادات اليوم، تُشكّل عِبْنًا وحرَجًا على أَهْلِ الْمَيِّتِ... وعند بعضهم فِرْصَةً لِلْمَبَاهَاةِ وَالْمُبَارَاةِ).

وهذا غير الاستحباب بالوصية بمالٍ لَطْعَامِ مَأْتِمِهِ، لأنَّ هذا مِنْ وَصِيَّتِهِ، لَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِهِ، وَالْفَرْقُ وَاضِحٌ.

٩ - يُسْتَحَبُّ الْبُكَاءُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ أَنْبِيَاءُ وَأَوْلِيَاءُ، وَالْبُكَاءُ رُذُوءٌ فِعْلٌ طَبِيعِيٌّ لِلْإِنْسَانِ السَّوِيِّ.

١٠ - مِنَ الْأَدَبِ أَنْ يَتَذَكَّرَ صَاحِبُ الْمَصِيبَةِ مَوْتَ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ.

١١ - يُسْتَحَبُّ الْإِحْتِسَابُ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ، وَالتَّأْسِي بِالْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ، خَاصَّةً لِمَنْ مَاتَ وَلَدُهُ.

١٢ - يُسْتَحَبُّ قَوْلُ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» كُلَّمَا تَذَكَّرَ مُصِيبَتَهُ.

١٣ - تُسْتَحَبُّ زِيَارَةُ قُبُورِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَطَلْبُ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفَرَةِ لَهُمْ... بِشَرَطِ عَدَمِ الْجَزَعِ.

١٤ - يُسْتَحَبُّ طَلْبُ الْحَاجَةِ عِنْدَ قَبْرِ الْوَالِدَيْنِ (رُبَّمَا لِكِرَامَتِهِمَا وَفَضْلِهِمَا).

١٥ - يُسْتَحَبُّ دَفْنُ الْأَقَارِبِ مُتَقَارِبِينَ (وهذا مَا يَرْغِبُهُ بَعْضُ النَّاسِ أَوْ يَفْعَلُوهُ... فَلَا مَانِعَ مِنْهُ).

١٦ - مِنَ الْآدَابِ صَلَاةُ الْهَدِيَةِ لَيْلَةَ الدَّفْنِ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى فِي غُرْفِ النَّاسِ، بِصَلَاةِ الْوَحْشَةِ. (أَوْصَى الْمَيِّتَ أَمْ لَمْ يُوصَ).

الزُّهْد

من المفاهيم المُلتبسة عند أكثر النَّاس «الزُّهْد»، حيث يظنُّ أكثرهم أنَّ الزُّهْد ترك الدُّنيا والظُّهور أمام الآخرين بمظهر البؤس والشقاء وتعمُّد إهمال الجسد واللباس!

وهذا خطأ كبير، لأنَّه بذلك تختلط الأمور والعناوين، ولا يُعرف الزُّهْد الحقيقي من غيره.

ومن المفارقات الغريبة أنَّ بعض مَنْ التبس عليهم الأمر لا يعرفون أنَّ الإسلام دعا إلى الزُّهْد، وأدنى نظرة إلى الروايات الشريفة وأمَّهات الكتاب ونهج البلاغة تُبيِّن ذلك بوضوح، لكنَّها دعوة إلى الزُّهْد الحقيقي، وهو:

الانصراف عن الدُّنيا وعدم إرادتها إلَّا بقدر ضرورة البدن لذلك، وبهذا المعنى لا مانع أن يكون للزاهد مالٌ أو خدمٌ أو عقارٌ... ولو كان كثيراً.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ليس الزُّهْدُ في الدُّنيا بإضاعة المال

ولا تحريم الحلال، بل الزُّهد في الدُّنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله». .

لكنَّ مَنْ كَثُرَ مَالُهُ كان أكثر عُزْضةً للفتنة من غيره، لأنَّ النَّاسَ بطبعهم ضعيفو النَّفوس فينجُرُّون بسرعة نحو الانحراف، فإذا كانت لديهم القوَّة والسُّلطة تكون فتنهم أكبر.

سُئِلَ الإمام الصَّادق عليه السلام عن الزُّهد، فقال:

«الَّذِي يترك حلالها مخافة حساب، ويترك حرامها مخافة عقابه».

الزُّهد علامة أهل الخير:

من أهم صفات الأنبياء والأولياء وأتباعهم عدم تعلُّقهم بشيء من الدُّنيا لنفسه أو طمعاً في خلوده، فهم مُدركون لحقيقة الدُّنيا ومتاعها وما فيها، وعاشقون لخالقهم تعالى، راغبون في ثوابه، مُقبلون على آخرته التي هي خيرٌ وأبقى.

رُوي عن سيِّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما اتَّخذ الله نبياً إلا زاهداً».

ولا يُمكن أن ننصّر خلاف ذلك.

وبما أنَّهم وأتباعهم راغبون في الآخرة وفي كُلِّ خيرٍ يوصل إليها، اختاروا الزُّهد طريقة في هذه الحياة، لأنَّهم علموا أسرارهِ وعواقبهِ.

يقول عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ علامة الرَّاغب في ثواب الآخرة زهدهُ في عاجل زهرة الدُّنيا...».

وعن الإمام الصَّادق عليه السلام: «جعل الخير كُلَّهُ في بيتٍ وجعل مفتاحه الزُّهد في الدُّنيا».

فالمهم هو عدم الطمع أو التعلق بالدُّنيا لنفسها، لذلك قد نرى غنياً زاهداً بالدُّنيا، وقد نرى غير غني تعلق قلبه بها.

فالكثير من الأولياء والأتقياء والعلماء كان لهم خدَمٌ وحشَمٌ بل اشتهر بعضهم بالغنى واليسر، دون شك في زهدهم وورعهم واحتياطهم في أمر الدين.

فهذه سُنَّةُ الإسلام الأصل.

رُوي عن سيدنا رسول الله ﷺ: «طوبى لِمَنْ تواضع لله عزَّ ذكره، وزهد فيما أحلَّ له من غير رغبة عن سُتِّي، ورفض زهرة الدُّنيا من غير تحوُّلٍ عن سُتِّي».

حقيقة الزُّهد:

يقول الإمام الخميني شآبيب رحمة الله عليه في «الأربعون حديثاً»:

«وما ورد في القرآن الكريم والحديث عن ذمِّ الدُّنيا، يعود إلى التوجُّه نحوها، وانشداد القلب إليها».

فما لم يتعلَّق القلبُ بها، ولم ينشدْ إليها لا يكون مذموماً، بل هو مزرعةٌ للآخرة، ولا يتنافى هذا مع حقيقة الزُّهد والإعراض عنها، مع الاستفادة منها.

يتابع رضوان الله عليه قائلاً:

«والدُّنيا، وإن كانت ناقصة بذاتها، لكن بما أنها مهدٌ تربية النُفس القدسية، ودار تحصيل المقامات العالية، ومزرعةُ الآخرة، كانت المغنم الأفضل عند الأولياء وأهل سلوك الآخرة».

ويخلص إلى القول، رحمة الله تعالى عليه :

«المدموم من الدنيا هو حُبُّها والتعلُّق بها، وهذا منشأ كلِّ المفساد
القلبية والظَّاهرية» .

فالمهم، أن لا يركن السالك إلى الله عزَّ وجلَّ لعطاءات الدنيا، فيسکر
بها، وأن لا يحزن على ما فاته ما دام ذلك لا يؤثِّر على إيمانه وسفره الأخروي .

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «الزُّهد كلُّه في كلمتين من
القرآن، قال الله تعالى : ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا
ءَاتَاكُمْ﴾^(١)، فَمَنْ لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فهو الزاهد» .

وفي تنبيه الخواطر يقول عليه السلام : «يا ابن آدم، لا تأسف على مفقود
لا برؤده إليك الفوت، ولا تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت» .

فالسالك لا يأسف على ما فاته، ولا يشغل عن آخرته بشيء، ولا
يتنظر الفرج من أحد، ولا العوض، ولا حمد النَّاس . . .

يقول الإمام الصادق عليه السلام : «الزُّهد مفتاح باب الآخرة، والبراءة
من النَّار، وهو ترك كلِّ شيء يشغلك عن الله، من غير تأسف على
فوتها، ولا إعجاب في تركها، ولا انتظار فرج منها، ولا طلب محمدة
عليها، ولا عوض منها، بل ترى فوتها راحة، وكونها آفة، وتكون أبداً
هارباً من الآفة، معتمداً بالراحة» .

كيف تُصبح زاهداً؟

البحث في هذا الموضوع بحاجة إلى بسط كلام، لكن الإشارة إلى
بعض السُّبُل فيه خير كثير ما دام العمل به هو الشعار .

(١) سورة الحديد المباركة، الآية ٢٣ .

فتقليد الزاهدين، والامتثال بهم، في نظرتهم للدُّنيا وتواضعهم
وطريقة حياتهم وقناعتهم... تُعَلِّمُ الزُّهْدَ.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «الزُّهْدُ يُؤَدِّي إِلَى الزُّهْدِ».

ويقول عليه السلام: «الزُّهْدُ أَنْ لَا تَطْلُبَ الْمَفْقُودَ حَتَّى تُعَدِمَ الْمَوْجُودَ»
في إشارة إلى الرِّضَا والقناعة وترك الحرص والطمع.

وتقوية اليقين بالله والآخرة وما وُعد به الصالحون فيها، لا محالة
يُساعد على الزُّهْدِ.

في النصِّ المبارك عن الأمير عليه السلام: «أصلُ الزُّهْدِ اليقين».

ويقول عليه السلام: «أصلُ الزُّهْدِ حُسْنُ الرَّغْبَةِ فيما عند الله».

ويتساءل عليه السلام قائلاً: «كيف يزهد في الدُّنيا مَنْ لَا يَعْرِفُ قَدْرَ
الآخرة؟!».

ومِمَّا يُساعد على الزُّهْدِ، ذِكْرُ نعيم الآخرة وعذابها، وهذا من
الأُمُور الَّتِي أَهْمَلْتُ فِي مَجْتَمَعَاتِنَا إِهْمَالاً عَظِيماً فِي السَّنَوَاتِ الْآخِرَةِ!

يُوصِي أمير المؤمنين ابنه الحسن عليه السلام قائلاً:

«أَكْثَرُ ذِكْرِ الْآخِرَةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ
يُزْهِدُكَ فِي الدُّنْيَا وَيُصَغِّرُهَا عِنْدَكَ، وَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عَنْهَا...».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «أَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُكْثِرْ إِنْسَانٌ
ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلَّا زَهَدَ فِي الدُّنْيَا».



نصوص مباركة

عن النبي ﷺ في حديث أنه قال :

☆ «قلتُ يا جبرئيل : فما تفسير الزُّهد؟ قال : الزَّاهد بحبِّ من يحبُّ خالقه، ويُبغض من يُبغض خالقه، ويتحرَّج من حلال الدُّنيا ولا يلتفت إلى حرامها، فإنَّ حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرَّج من الكلام كما يتحرَّج من الميتة التي قد اشتدَّ نَفْسُها، ويتحرَّج عن حطام الدُّنيا، وزينتها كما يتجنَّب النَّارُ أن تغشاها، ويقصر أمله، وكان بين عينيه أجله».

☆ «يا أبا ذر! إذا رأيت أخاك قد زهد في الدُّنيا فاستمع منه فإنَّه يلقي الحكمة».

☆ «يا أبا ذر! ما زهد عبد في الدُّنيا إلَّا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، ويصِّره عيوب الدُّنيا وداءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السَّلام».

☆ «من زهد في الدُّنيا هانت عليه المصيبات».

☆ «الزُّهد في الدُّنيا يريح القلب والبدن، والرَّغبة فيها تنعب القلب والبدن».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام :

☆ «زهد في الدُّنيا يُبصِّرْك الله عوراتها، ولا تغفل فلسْتُ بمغفول عنك».

عن مولانا الصادق عليه السلام :

☆ «الرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا تَوْرَثُ الْغَمَّ وَالْحُزْنَ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا رَاحَةُ الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ».

☆ «حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ أَنْ تَعْرِفَ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا».

☆ «إِنَّ الزُّهَادَ فِي الدُّنْيَا نُورُ الْجَلَالِ عَلَيْهِمْ، وَأَثَرُ الْخِدْمَةِ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُونَ كَذَلِكَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْقَطِعَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيُرَى عَلَيْهِ أَثَرُهُ، فَكَيْفَ يَمُنُّ بِنَقْطَعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا يُرَى أَثَرُهُ عَلَيْهِ؟!».

وسئل الصادق عليه السلام عن الزاهد في الدنيا قال :

☆ «الَّذِي يَتْرَكَ حِلَالَهَا مَخَافَةَ حِسَابِهِ، وَيَتْرَكَ حَرَامَهَا مَخَافَةَ عِقَابِهِ».



آدابُ وسُنن

آداب اللباس

(خاصة في الصلاة)

- ١ - في كثير من بلاد المسلمين يلبون العمامة . . . وهذا هو المستحب، في الصلاة وغيرها.
- ٢ - من آداب لبس العمامة، التحكُّك، (أي فكُّ طرفها لينزل إلى الصدر . . .).
- ٣ - أن يجعل رداءً فوق ثيابه (كالعباءة مثلاً).
- ٤ - اللباس الأبيض هو اللباس المستحب (ويُكرهُ اللباس الأسود، عدا العمامة . . .).
- ٥ - الصلاة صِلَةٌ بين العبد وربِّه، ومن الأدب لبس أنظف الثياب، وتُكرهُ الثياب الوسخة في الصلاة (من الغريب، أنَّ البعض يختار الثياب الرثة، أو الممزَّقة، أو التي يخجل من لبسها أمام الناس . . . يختارها للصلاة!).
- ٦ - من السنَّة الشريفة استعمال الطَّيب بشكل عام، وخاصةً في الصلاة.
- ورد في النصِّ الشريف: «الصَّلَاةُ مع الطَّيب تُعادل سبعين صلاةً».
- ٧ - البعض من الرجال، يُصَلِّي بثيابه الداخلية أو بسرّوال قصير . . .
- من الأدب والسنَّة المباركة سَتْرُ ما بين السُرَّة والركبة على الأقل.

- ٨ - من آداب اللباس أن تتزيّن المرأة بقلادة.
- ٩ - يُكره الخاتم الذي عليه صورة.
- ١٠ - لباس الشهرة حرام كما هو معروف... وفي أفضل حالاته مكروه على كُلِّ حال.
- ١١ - يكره الثوب الذي عليه التماثيل.
- (كما هي بعض الثياب المسماة «إفريقيّة»... أو رُبما التي عليها صُور في هذه الأيام، وبعضها يحرم).
- ١٢ - تُكره الثياب التي توجب التكبر.
- (جرت العادة في هذه الأيام للنساء أن يُصلّين بثياب خاصة بالصلاة، ولا بأس بذلك، وهي لا توجب التكبر... فيبقى الكلام في لباس الرجال).



الموت

يقول ربُّنا جلّ جلاله: ﴿إِنَّكَ يَتَّ وَيَّتْ وَإِنَّهُمْ مُّسْتَوِنَ﴾^(١).

من أهم الحقائق التي يجب أن يعلمها ابن آدم ويستعدُّ لها ولما بعدها: الموت.

هذا الموت الَّذي سوف يقع به لا محالة، في العاجل القريب أم في الآجل، وكلاهما قريب الوقوع.

فالذُّنيا لا تبقى لحي، ولا حيٍّ، من البشر أو غيرهم، يبقى في هذه الدُّنيا.

يموت المرء وحده، ويُدفن وحده، ويُبعث وحده، ويُحاسب وحده، ثُمَّ يمضي إلى نعيم دائم أو عذاب قائم.

كراهية الموت لا تمنع وقوعه:

ليس كل ما يكرهه المرء لا يقع، فالتَّاس تكره المرض والفقر والبلاء والضَّعف والوهن . . . وكلُّها تنزل بهم.

(١) سورة الزُّمر المباركة، الآية ٣٠.

وتراهم يكرهون الموت، وهو نازلٌ بهم، فكلُّ نفسٍ ذائقة الموت،
حيث نراه كلَّ يوم بل كلَّ ساعة يخطف ما لا يحصى من البشر، وأكثرهم
غافلون!

والسالك إلى الله تعالى متأهب دوماً ومستعدّ لساعة اللقاء والسفر
الأخير ومفارقة الدنيا.

﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

أباؤك وأجدادك كرهوا الموت وفرّوا منه، وأخيراً أدركهم، وها
أنت اليوم وريثهم... ثم تكون لغيرك وارثاً.

فالأيام، كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة:

يوم مضى لا ترجوه، فيه الموعظة والاعتبار وألم الفراق وأعمالٌ
تُحاسبُ عليها.

ويوم بقي وهو الذي أنْتَ فيه، يوشك على الوداع ليستحيل رجوعه
من بعد.

ويوم يأتي، قد لا تُدركه، لنزول الموت الذي يخطفك من أحبائك
وأموالك.

﴿رَجُلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ (٢).

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «أوليس لكم في آثار
الأولين مُزْدَجَر، وفي آبائكم الماضين بَصْرَةٌ ومُغْتَبَر، إن كُنْتُمْ تعقلون؟!

(١) سورة مريم المباركة، الآية ٣٩.

(٢) سورة سبأ المباركة، الآية ٥٤.

أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَفْقَهُونَ؟! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى: فَبَيْتٌ يُبْكِي، وَآخَرٌ يُعْزِي، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى، وَعَانِدٌ يَعُودُ، وَآخِرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا، وَالْمَوْتُ بِطَلْبِهِ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي».

لماذا نكره الموت؟ ١

لا شك أَنَّ الَّذِي يَخْشَى سُوءَ مَنْ لِقَاءَ شَخْصٍ أَوْ لِقَاءَ مَا، يَكْرَهُهُ، إِنَّمَا لِأَنَّهُ قَدَّمَ أَعْمَالاً سَيِّئَةً وَإِنَّمَا لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَعِدَّ لِهَذَا اللَّقَاءِ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ بَقِيَّةً بِالْآخِرَةِ وَثَوَابَهَا وَعِقَابَهَا فَأَهْمَلَ إِعْمَارَهَا.

وهكذا مَنْ قَدَّمَ الْمَعَاصِيَ وَكَانَ سَيِّئَ الْأَعْمَالِ فَإِنَّهُ يَخْشَى لِقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفُضَيْحَةِ.

رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (ع) ، قَالَ : «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟ فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ عَمَرْتُمُ الدُّنْيَا وَأَخْرَجْتُمُ الْآخِرَةَ، فَتَكْرَهُونَ أَنْ تُنْقَلُوا مِنْ عُمْرَانٍ إِلَى خَرَابٍ، فَقَالَ لَهُ : فَكَيْفَ تَرَى فُذُونَا عَلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْمُخْشَنُ مِنْكُمْ، فَكَالْغَائِبِ يَقْدُمُ عَلَى أَهْلِهِ، وَأَمَّا الْمُسَيِّئُ مِنْكُمْ، فَكَالْآبِقِ يُرَدُّ عَلَى مَوْلَاهُ، قَالَ : فَكَيْفَ تَرَى حَالَنَا عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ : اعْرِضُوا أَعْمَالَكُمْ عَلَى الْكِتَابِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نِجْمٍ ﴿١٢﴾ وَلَكِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ (سورة الانشقاق: ١٣، ١٤)، قَالَ : فَقَالَ الرَّجُلُ : فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللَّهِ؟ قَالَ : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة الاعراف: ٥٦).

وفي هذا، يقول المقدس الإمام الخميني رضوان الله عليه :

«نحن الناقصون نكره الموت بحسب فطرتنا، فالإنسان بطبعه يحبُّ البقاء والحياة، ويكره الموت والفناء، ولأننا لا نؤمن بعالم الآخرة

يُحِبُّ البقاء والحياة، ويكره الموت والفناء، ولأننا لا نؤمن بعالم الآخرة والحياة الأزلية بقلوبنا، وإن كَانَ ذلك موجوداً بعقولنا .

ولو أننا آمنا بعالم الآخرة والحياة الأبدية عُشِرَ إيماننا بالحياة الدنيا، لتعلّقت قلوبنا به ولعشقناه أكثر، لكن، وللأسف، إنّ إيماننا ينضب ويتزلزل، ويورث خوفاً من الموت والفناء، ولأبد من علاج حاسم في دخول الإيمان إلى القلب عبر التفكير والذكر النافع والعلم والعمل الصالح .

وبعض الناس يكرهون الموت لأنهم استغرقوا عمرهم في تعمير الدنيا ونسيان الآخرة، فلا يُحِبُّون الانتقال من دار العمران إلى دار الخراب، كما يفترضون!!! .

انتهى كلامه رفع في الجنة مقامه .

العاقِلُ مَنْ يَذْكُرُ الْمَوْتَ دَائِماً:

ورد في كثير من النصوص أنّ المسلم يذكّر الموت كثيراً ولا يغفل عنه، وهذا، وإن اعتبر عند أهل الدنيا والمتأثرين بالغرب والكفار عُقْدَةً نفسية، بحسب تعابيرهم، إلا أننا نعتبره عين الاستقامة والحكمة، بل من أهم صفات أهل اليقظة والآخرة .

ورد عن سيدنا رسول الله ﷺ: «... وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا طَرَفْتُ عَيْنَايَ، إِلَّا ظَنَنْتُ أَنْ شَفَرِي لَا يَلْتَقِيَانِ حَتَّى يَقْبِضَ اللَّهُ رُوحِي، وَلَا رَفَعْتُ طَرْفِي فَظَنَنْتُ أَنِّي وَاضِعُهُ حَتَّى أَقْبِضَ، وَلَا لَقِمْتُ لَقْمَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَسِيغُهَا حَتَّى أَغْصَّ بِهَا مِنَ الْمَوْتِ» .

ثم قال ﷺ: «يا بني آدم إنّ كنتم تعقلون فعُدُّوا أنفسكم من الموتى، والذي نفسي بيده، إنّ ما توعدون لآتٍ، وما أنتم بمعجزين» .

ومن غريب الأمور أنَّ أكثرنا يرى الموتى من حوله كلَّ يوم، ثمَّ تنفّاتل على حطام الدُّنيا ومتاعها ومالها وأكلها وشربها!

يقول ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ؟! قَالُوا وَمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: تَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ، وَتَأْمَلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ، وَتَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ».

ألا يكفيننا عبرة بِمَنْ جَمَعَ مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْمَالِ، وَتَبَوَّأَ عَظِيمَ الْجَاهِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ؟

يقول الله سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَمَأْتَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢) ﴿١﴾.

فالمرء مهما عَظُم شأنه وعلا كعبه فهو بين بليَّةٍ نازلة أو نعمةٍ زائلةٍ أو منيةٍ قاتلةٍ، ولا يملك أحدُ النجاة منها.

يقول أمير المؤمنين ﷺ في نهج البلاغة:

«أَيْنَ الْعِمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعِمَالِقَةِ، أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ، أَيْنَ أَصْحَابِ مَدَائِنِ الرُّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَخْبَيُوا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ، أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجَبُوشِ وَهَزَمُوا بِالْأَلُوفِ، وَعَسَكُرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ» (٢) «أَيْنَ الشَّاهُ وَالسَّادَاتُ، أَيْنَ أَنْتَتُورِكُ وَسَتَالِينُ، أَيْنَ هِيلا سِيلاسي وَلِينِينُ؟ أَيْنَ غُولْدَمَائِيرُ وَرَابِينُ؟ فَهَلْ فِي ذَلِكَ مَوْعِظَةٌ وَمُزْدَجَرٌ؟

(١) سورة غافر المباركة، الآية ٨٢.

(٢) نهج البلاغة المبارك، الخطبة ١٨٢.

نصوص مباركة

عن رسول الله ﷺ :

☆ «إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، فاعبدوا الله كأنكم ترونه، واستغفروه كل ساعة».

عن مولانا أمير المؤمنين رحمه الله :

☆ «احذروا عباد الله الموت وقربه، وأعدّوا عدته، فإنه يأتي بأمر عظيم، وخطب جليل، بخير لا يكون معه شرُّ أبداً، أو شرٌّ لا يكون معه خيرٌ أبداً، فمن أقرب إلى الجنة من عاملها! ومن أقرب إلى النار من عاملها!».

☆ «إذا كنت في إديار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى!».

☆ «إنَّ لله ملكاً يُنادي في كل يوم: لدُّوا للموت، واجمعوا للفتاء، وابنوا للخراب».

وعن مولانا زين العابدين رحمه الله :

☆ «أشدَّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: السَّاعة التي يعاين فيها ملك الموت، والسَّاعة التي يقوم فيها من قبره، والسَّاعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإمّا إلى الجنة، وإمّا إلى النار...».

وعن مولانا الصادق رحمه الله :

☆ «إنَّ قوماً أتوا نبياً لهم فقالوا: أدع ربك! يرفع عنا الموت،

فدعا لهم فرفع الله تبارك وتعالى منهم الموت، وكثروا حتَّى ضاقت بهم المنازل وكثُر النّسل، وكان الرَّجُل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأُمّه وجده وجدّ جدّه ويوضيهم ويتعاهدهم، فشغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا: سل ربّك أن يرزقنا إلى آجالنا الّتي كُنّا عليها، فأل ربه عزَّ وجلَّ فردهم إلى آجالهم».

وعن مولانا الرُّضا رحمته الله:

☆ «إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: يَوْمَ يُولَدُ وَيُخْرَجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيُعَايِنُ الْآخِرَةَ وَأَهْلَهَا، وَيَوْمَ يَبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَاماً لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا...».



آدابُ وسُنن

آداب النوم والاستيقاظ

(القسم الأول)

- ١ - يستحب الوضوء للنوم، حيث ورد عن رسول الله ﷺ: «مَنْ نام على الوضوء، إنْ أدركه الموتُ في ليله، فهو عند الله شهيد».
- وفي النصُّ عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ تطهَّر ثم أوى إلى فراشه، بات وفراشه كمجده».
- ٢ - يجوز التيمُّم للنوم، حتَّى مع التمكن من استعمال الماء.
- ٣ - يُستحب قبل النوم، أن يعرض نفسه على الخلاء (ليتخلَّص من البول...) ثمَّ يتوضَّأ وينام.
- ورد عن علي أمير المؤمنين عليه السلام: «وإذا نمتَ، فاعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذه، استغفيت عن الطب».
- ٤ - من الأدب عند النَّوم، محاسبة النَّفس، والتوبة (تستحب التوبة أو تجديدها، حتَّى من غير معصية، أمَّا معها فتجب فوراً، ولا ينتظر ساعة نومه).
- ٥ - يُستحبُّ النَّوم مُستقبل القبلة بصفحة وجهه، وعلى جانبه الأيمن.

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «... والمؤمن ينام على يمينه، مستقبل القبلة...».

٦ - لا بأس أن يتوسّد النائم يمينه (يتخذها وسادة) فيجعل خده الأيمن على باطن يده اليمنى.

والى ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام عن نفس المؤمن: «... افترشت أرضها، وتوسّدت كفها...».

٧ - يستحب قراءة سور وآيات معينة، منها: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، ﴿قُلْ يَتَّبِعُوا آلَ الْكَافِرِينَ﴾.



توقير العلماء

للعلماء في الإسلام مكانة خاصة حيث كرمهم وجعلهم في منازل مقدسة تعظيماً للعلم الذي يحملونه والذي به يهتدي البشر إلى صراط الله العزيز الحميد.

بل إنَّ الإسلام أنزل العلماء درجات قريبة من الأنبياء كما سوف نرى إن شاء الله في طي الأسطر القادمة، وهكذا نشأت الأمة الإسلامية بأفرادها على كافة مستوياتهم جاعلة للعلماء مكانة عزيزة خاصة، حتى وصلت الحملة الغربية إلى بلادنا منذ قرنين من الزمن وأخذت تُخرِّج أجيالاً علمانية أو ملحدة تُسقط هبة العلماء، وتُكثر من الإشاعات والنُّكات حولهم، وتُعظِّم بعض سقطاتهم، وتستغل أخطاءهم لمزيد من الطعن والتوهين، فنشأت طبقة للأسف تُشكِّك في دور علمائنا وفي قيمة العلم الذي يحملونه وفي كلِّ ما يتعلَّق بهم من حرمة وتأثير، وهدفهم الأساسي هو الطعن في الإسلام ليس إلا.

والمتمائل في سيرة علمائنا والسلف الصالح من أهل التقوى

والإيمان يرى كيف يذكرون بعضهم باحترام، والمثال الواضح على ذلك طريقة مخاطبة وتناول المقدّس الإمام الخميني رضوان الله عليه للعلماء في كتابه «الأربعون حديثاً» حيث لا يذكرهم إلاّ بالألقاب الجميلة والصفات الحسنة والترحم عليهم وافتداء الرّوح بهم وأصناف شتى من الكلمات القدسيّة السامية :

فَيُعْبَرُ عن الكلّيني بثقة الإسلام والمسلمين تارة، وبحجّة الفرقة وثقتها أخرى، وشيخ المحدثين وأفضلهم ثالثة، وعن نصير الدّين الطوسي بأفضل المتأخّرين وأكمل المتقدمين، وعن البهائي العاملي بالشيخ الجليل العارف، وعن المجلسي بالمحقّق المدقّق . . .

مكانة العلماء في الإسلام:

جعل الإسلام حرمةً وقدسيّةً للعلماء مستفادة من حرمة وقدسيّة العلم الّذي جاء به وحمله وضخّى من أجله الأنبياء ﷺ .

فجعلهم حيث أقدس خلق الله قريباً من درجة أصحاب العلم الّذي كانوا أمناء عليه إلى يوم القيامة .

ورد في النصّ المقدّس عن سيّدنا رسول الله ﷺ : «أقرب النّاس من درجة التّبوّة أهل العلم والجهد . . .» .

وهم بحقّ ورثة الأنبياء يحملون مبادئهم وشريعتهم وأخلاقهم وأهدافهم وأساليبهم . . . فلماذا لم يكونوا ورثتهم؟

في النصّ الشريف عن سيّدنا رسول الله ﷺ : «العلماء ورثة الأنبياء» .

وعنه ﷺ : «العلماء ورثة الأنبياء، يُحبُّهم أهلُ السّماء، ويستغفر لهم الحيّتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة» .

وكما كان الرجوع إلى الأنبياء في الأزمان السالفة هو ملك المؤمنين، كذلك بعد أن خُتِمَت الرِّسَالَات بِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفَى ﷺ يرجع المؤمنون إلى ورثتهم بالحق وهم العلماء العاملون المخلصون لِيُسْتَفَادَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ وَأَنْوَارِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ . . .

فعن سيدنا رسول الله ﷺ : «العلماء مصابيح الأرض، وخلفاء الأنبياء، وورثتي، وورثة الأنبياء» .

ويقول الإمام الصادق عليه السلام : «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دَرَهْمًا وَلَا دِينَارًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ، فَمَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَقًّا وَافِرًا، فَانظُرُوا عِلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ . . .» .

وكما كان من الأدب كُلُّمَا ذُكِرَ رَسُولٌ أَوْ نَبِيٌّ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ، كذلك من حق العلماء علينا كُلُّمَا ذُكِرَ أَحَدُهُمْ أَنْ يُرْفَقَ ذَلِكَ بِدَعَاءٍ، حَيَّا كَانَ أَمْ مَيِّتًا .

وهذه سيرة كُلِّ عِلْمَانَا فِي كَلِمَاتِهِمْ وَكُتَابَاتِهِمْ، مِنْ قَبِيلٍ: رَوْحِي فَدَاهِ، أَيْدِيهِ اللَّهُ تَعَالَى، مَتَّعْنَا اللَّهُ بِطَوْلِ بَقَائِهِ . . . قَدَّسَ سِرَّهُ الشَّرِيفَ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، رَضَوَانِ اللَّهُ عَلَيْهِ . . . إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَلْقَابِ الَّتِي يَطْوِلُ ذِكْرُهَا .

وقد وُعدَ طُلَّابُ الْعِلْمِ الْمُخْلِصُونَ بِأَنْ يَوْفِيَهُمُ اللَّهُ أَجُورَهُمْ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْلَمُونَ وَيُعَلِّمُونَ ويعملون .

وفي النصِّ الشريف عن سيدنا رسول الله ﷺ :

«طالب العلم ركن الإسلام، ويُعطى أجره مع التَّيِّبِ».

العالم وإن مات، حي بعلمه:

قُضت سُنَّةُ الله في كل حي أن يموت، ولو كان نبياً مُقَرَّباً أو رسولاً مُعْظَماً... إلّا أنَّ علم هؤلاء لا يموت لأنَّهُ من لَدُنْ عزيز خبير، ولأَبَدٍ أن يبقى ويستمر ويُخلَّد، وإلّا ضاعت البشرية، وضلَّ النَّاسُ، وفات الهدف من بعثة الأنبياء ﷺ.

وهكذا يستمر علم مَنْ ورثهم ﷺ لنفس الأسباب والأهداف المتقدِّمة... وإن ماتوا، فتموت أجسادهم ولا يموت علمهم وأمثالهم.

يقول أمير المؤمنين عليّ ﷺ: «والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة».

وعنه ﷺ: «العالم حي وإن كان ميتاً».

فبحان الله تعالى الَّذِي يُمِيتُ الأجساد ويُخلِّدُ العلوم الإلهية.

النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الْعَالِمِ عِبَادَةً:

ومن جملة العناوين العظيمة الَّتِي اختصَّ بها الإسلام عن غيره من المبادئ والأديان المدَّعاة وجعل للعلماء موقعاً مُتميِّزاً أن جعل النَّظَرَ إِلَى الْعَالِمِ عِبَادَةً.

ولا يخفى أنَّ المقصود بذلك هو الاعتبار والامثال والافتداء والتبجيل للعلم وليس لمجرد الشخص فالعالم هو الأب الروحي لهذا المسلم السالك إلى الله تعالى، والنَّظَرُ إِلَيْهِ بسبب صفته المعنوية نوع من البرِّ والوفاء وصدق الانتماء.

رُوي عن رسول الله ﷺ : «النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الْعَالِمِ حَبًّا لَهُ عِبَادَةٌ» .
فهو المذكَرُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وبأهل الله والآخرة، وهو الَّذِي
يوقظ الغافلين من سُبَاتِهِمْ .

سُئِلَ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن قول جده
رسول الله ﷺ إِنَّ النَّظَرَ فِي وَجْهِ الْعُلَمَاءِ عِبَادَةٌ . . . فقال : «هو الْعَالِمُ
الَّذِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ ذَكَرَكَ الْآخِرَةَ، وَمَنْ كَانَ خِلَافَ ذَلِكَ فَالنَّظَرُ إِلَيْهِ فِتْنَةٌ» .

يقول الإمام الخميني قُدَّسَ سرُّه الشريف في «الأربعون حديثاً» :

كلُّ إنسان له أبٌ جسماني، وكلُّ عالِمٍ له أبٌ روحاني، هم
الأنبياء عليه السلام .

والتربية والتعليم بعد الأنبياء من شؤون العلماء، الورثة الحقيقيون
للأنبياء، فهم لا يملكون درهماً ولا ديناراً، فَتَرَكْتُهُمْ عِلْمَ وَمَعَارِفَ» .

تكريم العالم:

أوصى الإسلام بتكريم العالم في علاقاتنا اليومية معه، وانعكس
ذلك في تاريخ المسلمين، حَتَّى أَصْبَحَ الحديث حول علاقة العلماء
بظلالهم، والعكس، يأخذ حيزاً تفصيلياً في كتب الأخلاق، ويستطيع
المراجع أن يستفيد كثيراً من ذلك .

وفي نصٍ معبَّرٍ عن سَيِّدِنَا رسول الله ﷺ قال : «مَنْ اسْتَقْبَلَ
الْعُلَمَاءَ فَقَدْ اسْتَقْبَلَني، وَمَنْ زَارَ الْعُلَمَاءَ فَقَدْ زَارَني، وَمَنْ جَالَسَ الْعُلَمَاءَ
فَقَدْ جَالَسَني، وَمَنْ جَالَسَني فَكأنَّمَا جَالَسَ رَبِّي» .

وعن عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

«إِذَا رَأَيْتَ عَالِماً، فَكُنْ لَهُ خَادِماً» .

نصوص مباركة

قال رسول الله ﷺ :

☆ «موت العالم ثلثة في الإسلام لا تسد ما اختلف الليل والنهار».

☆ «ما قبض الله تعالى عالماً من هذه الأمة إلا كان ثغرة في الإسلام لا تسد ثلثته إلى يوم القيامة».

☆ «فضل العالم على غيره كفضل النبي على أمته».

☆ «العلماء قادة، والمتقون سادة».

وعن مولانا الصادق عليه السلام :

☆ «الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك».

☆ «إذا كان يوم القيامة بعث الله عز وجل العالمين والعابدين فإذا وقفنا بين يدي الله عز وجل قيل للعابد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم: قف تشفع للناس بحسن تأديك لهم».

☆ «قال لقمان لابنه: للعالم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب، وما يكره».

وعنه أيضاً عليه السلام :

☆ «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن للعالم ثلاث علامات: العلم، والحلم، والضمت».

آدابُ وسُننِ

آدابُ النَّومِ والاستيقاظ

(القسم الثاني)

٨ - لِمَنْ أَرَادَ الاستيقاظ في ساعة معينة، فليقرأ الآية الأخيرة من سورة الكهف، وهذا أمرٌ مُجْرَبٌ.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَلِّمٌ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَلَمْ أَكُنْ﴾ (١).

٩ - ما يفعله كثيرٌ من أجيال المسلمين اليوم، من كثرة النَّوم، مكروه، لأنه فائضٌ عن الحاجة.

ورد في النص الشريف: «كثرة النَّوم مذهبة للدين والدُّنيا».

١٠ - أول عمل عند الاستيقاظ من النَّوم ينبغي أن يكون السجود مباشرة، ثُمَّ يقول: «الحمد لله الَّذِي أَحْيَانِي بَعْدَ مَوْتِي، إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ شَكُورٌ».

وَرُوي أَنَّهُ: ما استيقظ رسولُ الله ﷺ من نوم، إِلَّا خَرَّ لله ساجدًا.

١١ - كان ﷺ «لا ينام» إِلَّا والمواك عند رأسه، فإذا نهض بدأ بالمواك.

(١) سورة الكهف المباركة، الآية ١١٠.

١٢ - وكان ﷺ إذا استيقظ من نومه، يتلو الآيات المباركات من سورة آل عمران، من الآية التسعين بعد المائة، إلى الآية الرابعة والتسعين بعد المائة.

١٣ - مَنْ أراد قيام الليل، يُنصح بعدم الإكثار من الطعام عند العشاء، خاصة إلى حدِّ التُّخمة، وأن يترك الذنوب والحرام، خاصة الكذب (الترك واجب، لكنْ تأثيره على المنع من قيام الليل عجيب) وأن يتجنَّب التفكير في فضول الدنيا، وحفظ النفس كالحسد والتكبر...

ويُنصح أن يقوم فوراً بعد الاستيقاظ... ويفعل السنن المتقدمة من السجود والدعاء والتلاوة... ثم يتوضأ.



حرمة المؤمن

لا شك أنَّ للمؤمن حرمة عظيمة جعلها الله تعالى له كرامة لإيمانه
ولكلمة التوحيد التي نطق بها، فميَّزته عن الكافرين بأصنافهم.

وكفى للمؤمن عزاً أنَّ يكون الله جلُّ جلاله العظيم الجبار وليه في
تسديده وتأييده.

يقول سبحانه في محكم التنزيل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(١).

وبعد ولاية الله للمؤمن، جعل المؤمنين جميعاً أولياء لبعضهم
البعض، فهم كالجسد الواحد، قال تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُذِخِّرُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٢).

(١) سورة البقرة المباركة، الآية ٢٥٧.

(٢) سورة التوبة المباركة، الآية ٧١.

ومن فضله سبحانه، أن من على المؤمن بأن جعل عزته من عزته عز وجل، وليس وراء هذه الكرامة كرامة.

قال جل جلاله: ﴿وَلِلَّهِ الْبَرَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

الكرامات الخاصة بالمؤمنين:

كما أن المؤمن ليس كغيره في عزته وكرامته وحرمة وآخوته، كذلك كانت له مزايا وكرامات يختص بها دون غيره من البشر، والمتأمل في شريعة الله تعالى وتفاصيل الأحكام الفقهية يرى أن للمؤمن أحكاماً تخصه في سائر المجالات، وهذا فضل من الله تعالى.

فهو الذي له شأن عند خالقه، وعند أهل السموات والأرض، وتجلله الرحمة بمجرد أن يتعامل مع الآخرين بصفته الإيمانية.

رؤي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله: «إن المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض».

وفي نص أنه عليه السلام سُمع يقول: «ليس لأحد على الله ثواب على عمل، إلا للمؤمنين».

وفي فضل المؤمنين يقول عليه السلام: «إذا التقى المؤمنان كان بينهما مائة رحمة، تسع وتسعون لأشدهما حباً لصاحبه».

ويقول عليه السلام: «إن المؤمنين ليلتقيان فيتصافحان، فلا يزال الله عليهما مقبلاً بوجهه، والذنوب تنحط عن وجوههما حتى يفرقا».

(١) سورة المنافقون المباركة، الآية ٨.

فضح المؤمن وأذيته يقرب من الكفر:

من جملة الكرامات المجعولة للمؤمن عدم جواز التجسس عليه وأذيته أو فضحه في خصوصياته التي لا يُريد لأحد أن يطلع عليها، لذلك كان الدخول إلى بيت المؤمن أو التصرف بماله أو أغراضه أو الاطلاع على حاله بحاجة إلى إذن صريح منه، وإلا حرم ذلك.

قال الله العزيز الحكيم: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾^(١).

وفي النص الشريف: «أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يكون الرجل مواخياً للرجل على الدين، ثم يحفظ زلّاته وعثراته ليضعه بها يوماً ما».

عن سيدنا المصطفى ﷺ قوله: «ومن عثر مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه».

التبرؤ من المؤمن يؤذي إلى الكفر:

قضى الله تعالى المحبة والولاية بين المؤمنين، وهذا يبقى ويستمر مهما وقع بينهم من سوء تفاهم أو خلاف... وعلى كل حال لا يجوز لمؤمن أن يتبرأ من رباط الأخوة الذي جعله الله بينهما.

فالمؤمنون أخوة متحابون، أما من اتهم أخاه بالعداوة، نعوذ بالله تعالى، فهذا معرض لذهاب إيمانه.

يقول الله عز ذكره: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَنُحِصِّنَ اللَّهُ أَلْفَ بَيْنِهِمْ﴾^(٢).

(١) سورة الحجرات المباركة، الآية ١٢.

(٢) سورة الأنفال المباركة، الآية ٦٣.

ويقول سبحانه: ﴿فَأَصْبَحْتُ مِمَّنْ خَوْفًا﴾^(١).

وفي الحديث الشريف: «ما من مؤمنين إلا وبينهما حجاب، فإن قال له: لست لي بولي فقد كفر، فإن اتهمه فقد انماث الإيمان في قلبه، كما ينماث الملح في الماء».

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لو قال الرجل لأخيه أف لك، انقطع ما بينهما، قال: فإذا قال له: أنت عدوي فقد كفر أحدهما، فإن اتهمه انماث الإيمان في قلبه، كما ينماث الملح في الماء».

من حق المؤمن على أخيه النصيحة والنصرة:

من الواجب الشرعي نصرته المؤمن عند حاجته لذلك، وعندها، لا يجوز خذلانه أو التغاضي على ما هو فيه وتركه يواجه وحيداً، كذلك تجب النصيحة، ومن أهمل ذلك، تصدى الله تعالى للانتقام منه جزاء لإهماله أخيه.

ويشير الإمام الخميني رضوان الله عليه إلى أن المؤمن مقرب إلى الله تعالى إلى درجة أن تكون إهاتته حرباً عليه سبحانه، وذلك في سياق شرحه للحديث الشريف عندما سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا رسول الله، قال:

«يا رب ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمد، من أهان لي ولياً، فقد بارزني بالمحاربة، وأنا أسرع شيء إلى نصرته أوليائي».

ورد في جملة أحاديث عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا أخذله الله عز وجل في الدنيا والآخرة».

وقال: «أيما مؤمن مشى مع أخيه في حاجة ولم يناصحه، فقد خان الله ورسوله».

(١) سورة آل عمران المباركة، الآية ١٠٣.

حرمة المؤمن لا توصف:

يشرح الإمام الخميني عليه الرّحمة والرّضوان الحديث الذي يصرّح أنّ المؤمن لا يوصف، وذلك لحرمة وعظمته .

«والمؤمن لا يوصف، وإنّ المؤمن ليُلقَى أخاه فيُصافحه، فلا يزال الله ينظر إليهما، والذنوب تتحات عن وجوههما، كما يتحات الورق عن الشجر» .

فيقول: «المؤمنون لا يعرفون شيئاً عن نورانية إيمانهم، ما داموا في الدُّنيا وعالمِ الطّبيعة» .

إنّنا ونحن في هذه الدُّنيا نُقارن آلاء وآلام الآخرة مع المحيط الذي نعيش، فنظن أنّ عطايا الله مثلاً كعطايا ملوك الدُّنيا أو أكثر بقليل . . . مع أنّ شيئاً من لذات الآخرة لا يُقاس بكلّ لذات الدُّنيا .

ومن هذا الباب لا يُمكن أنّ يُقاس ما ذُكر عن كرامة المؤمن في هذا الحديث وفي غيره بأيّ مقياس أو ميزان . . .

فالعناية الربّانية هي التي تُحكّم الوُدّ والمحبة بين المؤمنين، وتُجدّد عهد الأخوة فيه سبحانه وتعالى» .

انتهى كلامه، رُفِع في الجَنَّة مقامه .

وفي حرمة المؤمن التي لا توصف ولا يعرف قَدْرُها أحدٌ من البشر كما أشار إلى ذلك الإمام الخميني رحمة الله عليه، ورد في الحديث الشريف:

«إنّ لله عزّ وجلّ في الأرض حرماّت، حرمة كِتَاب الله، وحرمة رسول الله، وحرمة أهل البيت، وحرمة الكعبة، وحرمة المسلم» .

نصوص مباركة

نظر النبي ﷺ إلى الكعبة فقال:

☆ «مرحباً بالبيت ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله؟! والله للمؤمن أعظم حرمة منك لأن الله حرّم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة: ماله ودمه وأن يُظنَّ به ظنُّ السوء».

وعنه أيضاً ﷺ :

☆ «ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفide في الله».

☆ «إنَّ المؤمن يُعرف في السَّماء، كما يعرف الرَّجُل أهله وولده، وإنَّه لأكرم على الله عزَّ وجلَّ من ملك مقرب».

☆ «إنَّ الله جلَّ ثنائه يقول: وعزَّتي وجلالي ما خلقت من خلقي خلقاً أحبَّ إليَّ من عبدي المؤمن...».

☆ «النَّظر إلى الأخ تودَّه في الله عزَّ وجلَّ عبادة».

وعن مولانا الصادق عليه السلام :

☆ «من أتاه أخوه المؤمن فأكرمه فإنما أكرم الله عزَّ وجلَّ».

☆ «من قال لأخيه مرحباً كتب الله له مرحباً إلى يوم القيامة».

☆ «إنَّ المؤمن يخشع له كلُّ شيء، ويهابه كلُّ شيء، ثمَّ

قال: إذا كان مخلصاً لله أخاف الله منه كل شيء حتى
هوام الأرض وسباعها وطير السماء، وحيتان البحر». ☆
«المؤمن أعظم حرمة من الكعبة».

وعن مولانا الرضا رحمته الله:

☆ «من استفاد أخاً في الله عز وجل استفاد بيتاً في الجنة».

آدابُ وسُنن

آداب صلاة الجماعة

- ١ - من السُّنة الشريفة، أن يقف الإمام في وسط الصف، وليس على أحد طرفيه.
- ٢ - أمّا المأموم:
فإن كان رجلاً لوحده، يقف عن يمين الإمام.
وإن كانوا أكثر، يقفون خلفه،
وإن كان امرأةً لوحدها، وقفت خلفه على الجانب الأيمن
(بحيث يكون سجودها محاذياً لركبة الإمام عند سجوده، أو
لمكان وقوفه).
وإن كُنْ أكثر وَقَفْنَ خلفه . . .
- ٣ - أن يكون في الصفِّ الأوَّل أهلُ العلم والكمال والعقل والورع
والنَّقْوَى.
- ٤ - دائماً، الوقوف في الجهة اليُمْنَى من الصفوف أفضل من اليُسْرَى.
- ٥ - من المستحبات (المهجورة وللأسف) كونُ الصفوف مستقيمة،
وأن لا يكون بين المصلِّي وأخيه فراغٌ، أن يُحاذي المصلُّون بين
المناكب (فتكون الأكتاف متلاصقة متراصة).
- وهذا المشهد في الصَّلَاة، في أكثر الأحيان نفتقده اليوم، وينبغي
الحرصُ عليه تعظيماً لشعائر الدين.

- ٦ - من السُّنَّة أن تتقارب الصفوف، فلا يكون بين الصفِّ والآخر إلا مقدار ما يحتاجه المصلِّي لسجوده.
- ٧ - من الأدب أن تكون صلاة الإمام، كأضعف مَنْ معه في الجماعة، فلا يُطيل في قراءته وقنوته وركوعه وسجوده... إلا إذا أراد كلُّ المأمومين ذلك.
- ٨ - يُستحب للإمام أن يُسمع مَنْ خلفه القراءة الجهرية والأذكار في الركوع والسجود والتشهد... وهذا الاستحباب فقط للإمام دون المأمومين.
- ٩ - أن يُطيل ركوعه (بمقدار الضعف) إذا أحسَّ بدخول شخص، أنتظراً له ليلتحق بالجماعة، حرصاً على الثواب.
- ١٠ - من الأدب، أن لا يقوم المأمومون للصلاة، إلاَّ عند قول المقيم «قد قامت الصلاة»... فيقومون عندئذٍ ويقولون:
- «اللَّهُمَّ أَقِمِّهَا وَأَدِّمِّهَا، واجعلني من خير صالحي أهلها».
- ١١ - أن يقول المأموم عند انتهاء الإمام من قراءة الفاتحة «الحمد لله رب العالمين».



حقوق المسلم

يقول الإمام الخميني شآبيب رحمة الله تعالى عليه :
«اعلم أن قلب المؤمن أزهر، يسلك به الصراط المستقيم...
والمؤمنون تابعون للإنسان الكامل النبي الخاتم ﷺ، يرون على
ضوء هدايته ولا يعتمدون على أنفسهم في سيرهم إلى الله تعالى،
ويحافظون على صفاء قلوبهم من شياطين الأنانية والذات».
ومن هذي الثبوة حق المسلم على أخيه حيث لا يجوز التهاون ولا
التفريط وهي عديدة.

قضاء حاجته:

بأن يسعى في قضائها أو يتوسط في ذلك أو يظهر اهتماماً حقيقياً
فدّر طاقته، وإن لم يوفق لذلك، فالله تعالى لا يضيع أجر المحسنين.
وفي النص الشريف: «من مشى لامرئ مسلم في حاجته فنصحه
فيها، كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحي عنه سيئته، قضيت الحاجة
أو لم تُقضى».

وفي نص آخر «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ انتخب قوماً من خلقه لقضاء حوائج فقراء من شيعة علي عليه السلام لِيُثَبِّتَ بِهِمُ الْإِيمَانُ». والخصوص في هذا الموضوع بالعشرات.

السكوت عن عيوبه:

فإذا كان عنده عيبٌ ينصح به، ويخوفه كما لو ارتكب حراماً، ويُنَبِّهه، ويُقَبِّحُ القبيح في عينه، ويَحَسِّنُ الحسن.

وفي النص الشريف: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُؤْمِنٍ، سَتَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ هَتَكَ سِتْرَ مُؤْمِنٍ هَتَكَ اللَّهُ سِتْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وعن الباقر عليه السلام: «لَا تَرْمُوا الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَثَرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَثْرَةَ مُؤْمِنٍ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَثْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَثْرَتَهُ فَضَحَهُ فِي بَيْتِهِ».

الدعاء له في حياته وبعد مماته:

فالدعاء للمؤمن حق في كُلِّ ما يُحِبُّ لنفسه وأهله، بل لا تُفَرَّقُ بينك وبينه في الدعاء.

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِذَا دَعَا رَجُلٌ لِأَخِيهِ فِي ظَهْرِ الْغَيْبِ قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ مِثْلُ ذَلِكَ».

وعن قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾^(١) يقول الإمام الباقر عليه السلام: «هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر

(١) سورة الشورى المباركة، الآية ٢٦.

الغيب، فتقول له الملائكة: آمين، ويقول الله العزيز الجبار: ولك مثلاً ما سألت، ولقد أعطيت ما سألت بحبك إياه».

وعن المسلم إذا مات وحاجته للدعاء، روي عن سيدنا مُحَمَّد ﷺ: «مَثَلُ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ مَثَلُ الْغَرِيقِ يَتَمَلَّقُ بِكُلِّ شَيْءٍ، يَنْتَظِرُ دَعْوَةَ مَنْ وَلَدٍ أَوْ وَالِدٍ أَوْ أَخٍ أَوْ قَرِيبٍ، وَإِنَّهُ لَيَدْخُلُ عَلَى قُبُورِ الْأَمْوَاتِ مِنْ دَعَاءِ الْأَحْيَاءِ مِنَ الْأَنْوَارِ مِثْلَ الْجِبَالِ».

الوفاء والإخلاص له في حياته ومماته:

والمقصود بذلك الثبات على الحب له، وهو حب في الله تعالى، ويدوم ذلك إلى ما بعد الموت مع أولاده وخاصته.

قيل: «قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثير الوفاء في حال الحياة».

وأكرم النبي ﷺ عجزاً دخلت عليه، ف قيل له في ذلك، فقال: «إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ».

المساعدة في المال:

وهذه تكون عند حاجته إن كنت مستطيعاً لذلك، يقول الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(١).

وعن الباقر عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّ الْخِصَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةً: مُسَلِّمٌ أَطْعَمَ مُسْلِمًا مِنْ جُوعٍ، أَوْ فُكَّ عَنْهُ كُرْبَةٌ، أَوْ قَضَى عَنْهُ دَيْنًا».

(١) سورة الحشر المباركة، الآية ٩.

حُبُّهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

يُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ، قَالَ الْإِمَامُ
الضَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «اتَّقُوا اللَّهَ، وَكُونُوا إِخْوَةً بَرَّةً مُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ
مُتَوَاصِلِينَ مُتَرَاحِمِينَ، تَزَاوَرُوا وَتَلَقَّوْا وَتَذَكَّرُوا أَمْرَنَا».

تَرَكَ أَذْيَتَهُ:

بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، كَمَا فِي رَوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ مَنْ سَلِمَ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ . . .

وَعَنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «وَالْمُؤْمِنُ حَرَامٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَظْلِمَهُ أَوْ
يَخْذُلَهُ أَوْ يَغْتَابَهُ أَوْ يَدْفَعَهُ دَفْعَةً».

أَنْ لَا يَسْمَعَ الْإِسَاعَاتِ وَالْأَقَاوِيلَ فِي حَقِّهِ:

فَابْنُ آدَمَ مُتَبَلِّى بِالْحَمْدِ وَالْفَتْرِ وَالْكِبَرِ وَالضَّعْفِ أَمَامَ تَسْوِيلَاتِ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَيَخْتَرِعُ الْبَلَاغَاتِ الْكَاذِبَةَ وَيُبَالِغُ فِي الْأَحْدَاثِ الْوَاقِعَةِ،
فَلَا يَجُوزُ الْاسْتِمَاعُ إِلَى مَا يُسْقَطُ الْمُؤْمِنَ أَوْ يَنْهَمِهِ.

رَوَى عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ».

وَعَنِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «مَنْ رَوَى عَلَى مُؤْمِنٍ رَايَةً يَرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ وَهَذَمَ
مُرُوثَهُ لِيَسْقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَلَايَتِهِ إِلَى وَلَايَةِ
الشَّيْطَانِ فَلَا يَقْبَلُهُ الشَّيْطَانُ».

أَنْ يُؤَقِّرَ الْمَشَايِخَ وَيَرْحَمَ الصَّبِيَّانَ:

وَذَلِكَ بِتَقْدِيمِ كَبِيرِ السَّنِّ دَائِمًا فِي كَافَةِ الْمَجَالِسِ وَالضَّيَافَةِ وَغَيْرِهَا
مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى تَكْرِيمِهِ، وَأَنْ يُلَاطِفَ وَيَرَأْفَ وَيَتَرَحَّمُ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي
السَّنِّ خَاصَّةً صَغَارَهُمْ.

رُوي عن النَّبِيِّ ﷺ: «ليس مِنَّا مَنْ لم يُوقَرْ كبرنا ولم يرحم صغيرنا».

وعنه ﷺ: «من تمام إجلال الله إكرامُ ذي الشَّيْئَةِ المسلم».

ستر عورته:

وهذا من بديهيات الوفاء وعهد الإسلام.

رُوي عن النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدُّنْيَا والآخرة».

حمل جنازته:

رُوي عن الباقر ﷺ: «مَنْ مشى مع جنازة حتَّى يُصَلِّيَ عليها ثم رجع كان له قيراط، وإذا مشى معه حتَّى يُدفن كان له قيراطان، والقيراط مثل أُخْد».

ويزور قبره ليفرح ويستأنس كما في النُّصوص الكثيرة، ويعمل البرَّ ويهديه ثوابه خاصة، كما ورد، ما يدخل إلى قبر الميِّت كالصلاة والحجَّ والصدقة والبرِّ والدعاء، ويكتب أجره للَّذِي يفعله وللميِّت.

في حديث جامع:

سُئِلَ أبو عبد الله ﷺ ما حقُّ المؤمن على المؤمن؟ قال: «إني عليك شفيق، إني أخاف أن تعلَّم ولا تعمل وتُضَيِّع ولا تحفظ، قال: فقلت: لا حول ولا قُوَّة إلا بالله».

قال: للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة، وليس منها حقٌّ إلاَّ وهو واجب على أخيه، إنَّ ضَيِّعَ منها حقًّا خرج من ولاية الله، وترك طاعته، ولم يكن له فيها نصيب.

أيسر حقّ منها: أن تُحبَّ له ما تُحبُّ لنفسك، وأن تُكرهَ له ما تُكرههُ لنفسك.

والثاني: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويديك ورجلك.

والثالث: أن تتبعَ رضاه، وتجتنبَ سخطه، وتطيعَ أمره.

والرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والخامس: أن لا تشبعَ وبجوع، وتروى ويظماً، وتكتسي ويعرى.

والسادس: أن يكون لك خادم [وليس له خادم] ولك امرأة تقوم عليك وليس له امرأة تقوم عليه، أن تبعثَ خادمك يغسل ثيابه، ويصنع طعامه ويهيئ فراشه.

والسابع: أن تبرّ قسمه، وتجيّب دعوته، وتعود مرضته، وتشهد جنازته، وإن كانت له حاجة تبادر مبادرة إلى قضائها، ولا تكلفه أن يسألها، فإذا فعلت ذلك، وصلتَ ولايتك بولايته، وولايته بولاية الله عزّ وجلّ.

* * *

نصوص مباركة

عن رسول الله ﷺ :

☆ «إِنَّ أَحَدَكُمْ لِيدَعُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئاً فَيَطَالِبُهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقْضَى لَهُ وَعَلَيْهِ» .

وعن مولانا الصَّادق عليه السلام :

☆ «مَنْ عَظَّمَ دِينَ اللَّهِ عَظَّمَ حَقَّ إِخْوَانِهِ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بَدِينِهِ اسْتَخَفَّ بِإِخْوَانِهِ» .

☆ «مَا عُيِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَاءِ حَقِّ الْمُؤْمِنِ» .

«سُئِلَ الصَّادِق عليه السلام : مَا أَدْنَى حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ؟ قَالَ عليه السلام :

☆ «أَنْ لَا يَسْتَأْثِرَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ» .

في بيان حقوق المؤمن :

☆ «... أَيْسَرُ حَقِّ مَنْهَا أَنْ تَحِبَّ لَهُ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ...» .

☆ «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَشْبَعُ وَيَجُوعُ أَخُوهُ، وَلَا يَرُوى وَيَعْطَشُ أَخُوهُ، وَلَا يَكْتَسِي وَيَعْرِى أَخُوهُ...» .



آداب المشي

- ١ - من السُّنَّة مَشْيُ التَّوَاضُعِ.
- ٢ - يُسْتَحَبُّ خَفْضُ الطَّرْفِ عِنْدَ الْمَشْيِ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.
- (أَيُّ غَضِّ الْبَصَرِ وَالنَّظَرِ إِلَى الْأَرْضِ).
- ٣ - يُمْتَنَنُ مِنْ حَرَمَةِ أَوْ كِرَاهَةِ مَشْيَةِ التَّبَخُّرِ مَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ أَمَامَ الْأَعْدَاءِ.
- ٤ - مِنْ السُّنَّةِ أَنْ تَمْشِيَ الْمَرْأَةُ عَلَى جَانِبَيْ الطَّرِيقِ لَا فِي وَسْطِهَا.
- ٥ - السَّرْعَةُ فِي الْمَشْيِ مَكْرُوهَةٌ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ.
- ٦ - لَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ السَّفَرُ وَحِيداً كَمَا الْمَيْتُ وَحِيداً.
- ٧ - لَا يَجُوزُ السَّفَرُ إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي يُخْشَى مِنْهُ عَلَى الدِّينِ أَوْ الَّذِي يَضْطَرُّ فِيهِ إِلَى ارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ.



الحذر من عادات الكفار والافتداء بهم

من الأمور التي ابتلي بها المسلمون في العقود الأخيرة أن أصبح الكفار نموذجاً لهم يُقلّدونهم في مظهرهم وأفكارهم وطريقة عيشتهم وحتى في لهجتهم وألفاظهم.

بينما في المفهوم الإسلامي الأصل لا بُدّ للمسلم كفرد وللمسلمين والمجتمع أن يُميّزوا عن غيرهم في سائر الأمور المستطاعة.

وأكد الإمام الخميني على ذلك، رحمة الله عليه، وهذا هو نهج علمائنا العظام وفقهائنا الأجلاء، وإن كان الإمام سباقاً إلى بعض الفتاوى كتحريره لبس ربطة العنق المتدلّية ثمّ ربطة الفراشة من هذا المنطلق.

بل إنّه رضوان الله عليه ذكر جملة من الفتاوى التي تُميّز بين المسلم وغيره فيها العلو والعرّة والرفعة لأهل ملّة التوحيد^(١).

ومثل هذا الكلام ذكره أستاذ الإمام رضوان الله عليهما، الشيخ عبّاس القمي في كتابه «مفاتيح الجنان».

(١) تحرير الوسيلة، الجزء الثاني، ص ٤٤٨ إلى ص ٤٥٧.

وعلى هذا المنوال أفرد سماحة ولي أمر المسلمين الإمام الخامشي باباً خاصاً في استفتاءاته تحت عنوان «عدم جواز تقليد الكفار» فيما يختصون ويُعرفون به .

ولو عمل المجتمع الإسلامي بهذه التوجّهات والفتاوى لرُدَّ على مظهر كبير من مظاهر التغريب الذي يندرج تحت عنوان العولمة .

مظاهر تقليد الكفار المحرّمة:

المظاهر المحرّمة للكفار هي الأمور التي يُعرفون بها عن غيرهم فلا يجوز للمسلم تقليدهم في عاداتهم وأعيادهم وطريقة عيشهم ولبسهم . . . وقال الله تعالى عنهم: ﴿وَأَكْفَرُكُمْ أَفْكِرُونَ﴾^(١) .

فنرى البعض يحتفل بأعيادهم الدنيّة وغيرها، وهذه من العادات التي لم تكن معروفة قط في المجتمع الإسلامي عندما كان عزيزاً وصاحب مبادرة وسؤدد .

فُعظم الحبّ، بحسب مفهومهم، والعشاق والموسيقى والخمر . . . تحت عناوين الفرح والأعياد .

وحذّر الله عزّ وجلّ من ذلك بقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾^(٢) .

المتشبه بهم عدوٌّ لله تعالى:

لا شك أنّ المتشبه بالكفار يُجلّهم ويتخذهم قدوةً ويُكبر من قيمهم وعقائدهم . . . فهو بلا ريب يُقوي باطلهم ويدعم ضلالتهم .

(١) سورة آل عمران المباركة، الآية ١١٠ .

(٢) سورة البقرة المباركة، الآية ١٠٩ .

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أوحى الله إلى نبي من الأنبياء، قُلْ للمؤمنين: لا تلبسوا لباس أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي».

يقول المحدث الكبير محيي سُنَن مُحَمَّد وآلِهِ عليه السلام الشيخ عباس القمي^(١) رحمه الله عليه:

«يُستفاد من آيات وأحاديث كثيرة، أنَّ المسلم عليه أن يجتنب عن مودة الكفار، والتحابب والميل إليهم، والتشبه بهم وسلوك طريقهم».

وحدثنا الله سبحانه عن أبي الأنبياء أسوة المؤمنين سيدنا إبراهيم عليه السلام والذين معه حيث قالوا لقومهم:

﴿إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ وَوَعْدُ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾^(٢).

فهل يبقى على صحة الإيمان مَنْ انبهر بالكفار واتبعهم... ولم يُبالِ بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَةَ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

لا يجوز تسليم الولاية للكفار:

لأنَّ هذا لو حصل والعاذ بالله تعالى فسوف يُؤدِّي فوراً أو تدرجاً إلى اضمحلال مجتمع المؤمنين.

(١) صاحب أهم كتاب جامع للأدعية في القرن الأخير «مفاتيح الجنان» الذي ينبغي أن يوجد في كُل بيت.

(٢) سورة الممتحنة المباركة، الآية ٤.

(٣) سورة المائدة المباركة، الآية ٥١.

فكما أنَّ المؤمن وليُّه الله تعالى، كذلك للكفار أولياء ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ النَّاصِرُونَ﴾^(١).

كيف يتخذ المؤمن الكافرين أولياء؟!

قال الله سبحانه محدراً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

وجعل سبحانه الَّذِينَ يُخَالِفُونَ هذا الأمر منافقين كما في الآية التي بعدها.

وكيف يكونون أولياء وقد اتَّخذوا ديننا وصلاتنا هُزُوراً ولُعباً، وينقمون مِنَّا أَنْ آمَنَّا بالله^(٣)؟!

قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا ذِينَكُمْ هُزُوراً وَلُعباً مِن الدِّينِ أَوْلِيَا أَوْلِيَاؤُ الْكُفَّارِ أَوْلِيَاءُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^(٤).

وحذّر الله مانعاً مِنَّا ابتلينا فيه في عصرنا اليوم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَةَ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهمْ فإِنَّهُ مِنْهُمُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥).

خطورة التشبّه تزداد في هذا الزّمن:

في الزّمن السابق كان المسلم يُحذّر إذا اضطرّ للسّفر أو الإقامة في بلاد

(١) سورة البقرة المباركة، الآية ٢٥٧.

(٢) سورة النساء المباركة، الآية ١٤٤.

(٣) راجع سور المائدة الآيات ٥٨، ٥٩.

(٤) سورة المائدة المباركة، الآية ٥٧.

(٥) سورة المائدة المباركة، الآية ٥١.

الكفار من التأثير بهم وبعقائدهم مما يُشكل خطراً على عاداتنا المقتبسة عن الأنبياء ﷺ .

أمّا اليوم فالخطورة زادت عندما أخذت عاداتهم ومظاهرهم وممارساتهم تنتقل إلى مدارسنا وشوارعنا وعُقر ديارنا... من خلال وسائل الإعلام المختلفة، ورُبّما دون أن نشعر أو ندري.

فالخطر بات أعظم، لأنّ الرُّجُل المسلم بات لا يأمن على أهله وأطفاله من هذا الغزو الذي يدخل خُلسة دون استئذان... بل لا يأمن على نفسه أيضاً.

وسبحان الله تعالى القاتل:

﴿وَحَضَّمْتُم مَّكَالِدِي حَاضِرًا أَوْلَيْتِك حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَوْلَيْتِك هُمُ الْخَيْرُونَ﴾^(١).

فيا أيُّها المسلم المطيع المعتزُّ بدينه، لا تُنَسِّ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٢).

فتاوى الإمام الخميني في عرّة المسلم على الكافر:

يقول الإمام رحمة الله تعالى عليه في تحرير الوسيلة^(٣):

«كلُّ بناء يستجده ويُخِذُّهُ الدُّمِي لا يجوز أن يعلو به على المسلمين من مجاوريه...»

(١) سورة التوبة المباركة، الآية ٦٩.

(٢) سورة النساء المباركة، الآية ١٤١.

(٣) الجزء الثاني.

والظَّاهر أنَّ عدم جواز العلو من أحكام الإسلام، فلا دخل لرضا الجار وعدمه فيه» .

ويقول رضوان الله عليه :

«ينبغي أن يُشترط في عقد الذَّمة كلُّ ما فيه نفع ورفعة للمسلمين وضعةً لهم، . . . ومن ذلك اشتراط التميُّز عن المسلمين في اللباس والشَّعر والركوب والكنى» .

ويقول وليُّ أمر المسلمين السيّد الخامشي في بعض فتاويه :

«وأما ما كان منها (الألبسة) يُنافي ارتداؤه للعلَّة والأخلاق الإسلامية، أو كان ارتداؤه يُعدُّ إشاعةً للثقافة الغربية المعادية، فلا يجوز استيرادها ولا بيعها وشراؤها ولبسها . . . والمناطق في حرمة ما كان من هذا القبيل كونه تشبُّهاً بأعداء الإسلام وترويجاً لثقافتهم» .

ويقول أيَّده الله تعالى وسلَّد خطاه :

«لا يجوز لبس ربطة العنق وشبهها ممَّا يكون من لباسٍ وزيّ غير المسلمين بحيث يُؤدِّي إلى نشر الثقافة الغربية المعادية، ولا يختصَّ الحكم بمواطني الدَّولة الإسلامية» .



نصوص مباركة

قال الله سبحانه وتعالى :

☆ ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾^(١).

☆ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكُفْرَينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّهُمْ أَيْتَنَعُونَ
عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾^(٢).

رُوي عن النبي ﷺ :

☆ «غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْيَهُودِ».

وقيل للإمام الحسن بن علي ﷺ :

☆ «فِيكَ عِظْمَةٌ، فَقَالَ ﷺ : بَلْ فِيَّ عِزَّةٌ، قَالَ اللَّهُ : ﴿وَلِلَّهِ
الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾»^(٣).

وعن الصادق ﷺ :

☆ «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ قُلْ لِقَوْمِكَ : لَا تَلْبَسُوا
لِبَاسَ أَعْدَائِي، وَلَا تَطْعَمُوا مَطَاعِمَ أَعْدَائِي، وَلَا تَشَاكِلُوا بِمَا
شَاكَلَ أَعْدَائِي، فَتَكُونُوا أَعْدَائِي كَمَا هُمْ أَعْدَائِي».

(١) سورة فاطر المباركة، الآية ١٠.

(٢) سورة النساء المباركة، الآية ١٣٩.

(٣) سورة المنافقون المباركة، الآية ٨.

وعنه عليه السلام قال :

☆ «إِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أَمْرَهُ كُلَّهُ وَلَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ
يَكُونَ ذَلِيلًا، أَمَّا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَاللَّهُ الْعَزِيزُ وَلِرَسُولِهِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فَاَلْمُؤْمِنُ يَكُونُ عَزِيزًا وَلَا يَكُونُ ذَلِيلًا، فَإِنَّ
الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ».

* * *

آدابُ وسُنن

آداب المجالس

(القسم الأول)

١ - أفضل المجالس، ما استُقبل به القِبلة، وكان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القِبلة.

٢ - فُسحُ المجال للداخل، قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دُعِيَ لَكُمْ فَفَسِّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(١).

أو التزحج له قليلاً قدر الميسور، فهذا من حقّه.

٣ - الداخل يجلس حيث ينتهي به المجلس، دون إزعاج للآخرين أو مضايقتهم أو تخطي رقابهم.

(هذا كله إذا لم يُفسح له، وإلاَّ يُجيب فوراً ويجلس حيث أرادوا ذلك).

ورد في النص الشريف: «فإن دعا رجل أخاه، وأوسع له في مجلسه، فليأته»

فإنما هي كرامة أكرمه بها أخوه، وإن لم يوسع له أحد، فليُنظر أوسع مكان يجده، فليجلس فيه.

(١) سورة المجادلة المباركة، الآية ١١.

- ٤ - التَّحِيَّةُ بِالسَّلَامِ لِمَنْ قَرَّبَ مِنْكَ عِنْدَ الْجُلُوسِ.
 - ٥ - الْجُلُوسُ حَيْثُ يَرِيدُ صَاحِبُ الْبَيْتِ أَوْ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ.
 - ٦ - عَدَمُ الْجُلُوسِ مُقَابِلَ الْبَابِ الَّذِي يُظَنُّ وَجُودَ الْحَرِيمِ فِيهِ (كَالْمَطْبُخِ وَالْغُرْفِ الدَّاخِلِيَّةِ وَغُرْفِ النَّوْمِ) أَوْ لَا يَرْضِيهِ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ (كَمَا لَوْ كَانَ لَدَيْهِ أُمُورٌ مُبَعَثَةٌ أَوْ أَشْيَاءٌ خَاصَّةٌ).
 - ٧ - الْمَقْصُودُ بِالتَّزْحُجِ الْمُسْتَحَبُّ: الْحَرَكَةُ الْبَسِيطَةُ كَمَنْ يَرِيدُ إِفْسَاحَ الْمَجَالِ لِلْآخَرِينَ، أَوْ مَنْ يُرِيدُ الْقِيَامَ... كَتَبِيرٍ عَنِ التَّأْهِيلِ بِالْقَادِمِ.
- وهذا مطلوب، حَتَّى مَعَ وَجُودِ سَعَةٍ فِي الْمَكَانِ، حَيْثُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَحْدَهُ، وَبِمَجَرَّدِ أَنْ رَأَى قَادِمًا يَقْصُدُهُ، تَزْحَجُ مِنْ مَكَانِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: فِي الْمَكَانِ سَعَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ ﷺ:
- «إِنَّ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا رَأَاهُ يَرِيدُ الْجُلُوسَ إِلَيْهِ، أَنْ يَتَزَحَّجَ لَهُ».



ذكر الله تعالى على كل حال

المسلم الذي يذكر الله ذكراً كثيراً في حله وترحاله، في سفره وحضره، وفي كل ساعة، يكون من الذين أنعم عليهم بنعمة عظيمة لا تُقدر حيث فسح الله في حياته وصحته ليتبارك باسمه الشريف .

والغافل عن ذلك، وفيهم كثير من المؤمنين، محرومون عن التلذذ بهذه النعمة التي أمرنا بها في القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً^(١) .

الإسلام يربي أتباعه على الذكر:

حث الإسلام أتباعه على ذكر الله دائماً وفي كل حالاتهم: في الخوف والمرض والوجع وقبل النوم وبعده وعند الطعام والخروج من المنزل وعند رؤية شيء جميل وعند حدوث النعمة وعند البرق والرعد وقضاء الدين وطلب الرزق وركوب الدابة... أي في كل حركة

(١) سورة الأحزاب المباركة، الآية ٤١.

وسكون، ليقبى العبد مع خالقه تعالى يستمدُّ منه القُوَّة والطَّمانينة ويستعينه للهداية ويلجأ إليه من الانحراف والضلال .

ولو تأملنا في ذلك وغيره لرأينا أنَّ المطلوب من المسلم دائماً أن يتقلَّب بين ذكر وذكر، إن كان واجباً أو مستحباً، سراً أو جهراً .

يقول الإمام الخميني عليه الرُّحمة والرُّضوان :

«يُسْتَفاد من الأحاديث المباركة استحبابُ ذكر الله تعالى في السِّر وفي الجهر :

في السِّر تأديباً وتهذيباً للنفس، وفي الجهر في أذان الإعلام وفي الخطبة والسوق وعند غفلة النَّاس وشغلهم لكي يتنبهوا، كما في الحديث الشريف : «الذاكر لله عزَّ وجلَّ في الغافلين، كالمقاتل في المحاربين» .

انتهى كلامه رُفِع في الجَنَّة مقامه .

فيكفي شرفاً وكرامة لأهل الإسلام أنَّ ذاك الله تعالى منهم يذكره عزَّ وجلَّ أيضاً، قال سبحانه : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(١) .

وفي النَّص الشريف : إنَّ موسى على نبيِّنا وآله وعليه السلام لما ناجى ربَّه عزَّ وجلَّ، قال : «يا ربَّ، أبعيد أنت مني فأناديك، أم قريب فأناجيك؟

فأوحى الله جلَّ جلاله : أنا جليس مَنْ ذكرني» .

يقول مولانا المقدَّس الإمام الخميني رضوان الله عليه :

«الله تعالى مُنَزَّهٌ عن القرب والبُعد... وما ذُكر في بعض الآيات فمن باب المجاز والاستعارة، كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي

(١) سورة البقرة المباركة، الآية ١٥٢ .

عَنِ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
يَرْشُدُونَ ﴿١١﴾ .

وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٢) .

كرامة الذاكرين:

لَا بُدَّ من تعويد النفس على الذكر لتصبح مُلَكَّةً راسخة عند صاحبها
تَصُدُّرُ منه دون تكلُّف، كما يقول الإمام الخميني رحمه الله تعالى عليه .

ويتابع قائلاً: الذكر لآيات الله يرفع الحجب، وكذلك التحابب بين
الناس في الله وهو سبب قائم بحد ذاته لمحبة الله سبحانه «الَّذِينَ
يذكرونني فَأَذْكُرُهُمْ، ويتحاثبون فيِّي فَأُحِبُّهُمْ» (١٣) .

وهؤلاء لهم كرامة خاصة في رَفْعِ العذاب عنهم «أُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا
أُردتُ أَن أَصِيبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِسُوءِ ذِكْرِهِمْ، فدفعتُ عنهم بهم» (١٤) .

انتهى كلامه رحمه الله عز وجل .

وصية علي (ع) لابنه الحسن: الذكر على كل حال:

وينبغي للمؤمن ترويض لسانه على الذكر عند كلِّ حدثٍ خارجي أو
شعورٍ داخلي، فيُحيي قلبه ويَهْدُبُ نفسه ويُطَهِّرُ روحه (١٥) .

(١) سورة البقرة المباركة، الآية ١٨٦ .

(٢) سورة «ق» المباركة، الآية ١٦ .

(٣) مضمون نصوص شريفة .

(٤) المصدر السابق .

(٥) مضمون حديث عن النبي ﷺ .

يقول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن: «وَكُنْ لَهِ ذَاكِرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ» .

وقال موسى لربه سبحانه: «يَا رَبِّ إِنِّي أَكُونُ فِي حَالٍ أَجْلُكَ أَنْ أَذْكَرَكَ فِيهَا، قَالَ: يَا مُوسَى، اذْكُرْنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ» .

وورد من الذكر الشريف في السُّنة المطهَّرة ما ينبغي حفظه ونشره والتقيُّد به: فأشرف الذكر وأعلاه: لا إله إلا الله

وَلِكُلِّ هِمٍّ وَغَمٍّ: مَا شَاءَ اللهُ

وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ

وَلِكُلِّ رِخَاءٍ: الشُّكْرُ لِلَّهِ

وَلِكُلِّ أَعْجُوبَةٍ: سُبْحَانَ اللهِ

وَلِكُلِّ ذَنْبٍ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ

وَلِكُلِّ مَصِيبَةٍ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ

وَلِكُلِّ ضَيْقٍ: حَسْبِيَ اللهُ

وَلِكُلِّ قَضَاءٍ وَقَدَرٍ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ

وَلِكُلِّ عَدُوٍّ: اعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ

وَلِكُلِّ طَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

وعليك ما استطعت وفي كُلِّ الحالات: بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ .

وبذلك يترك المؤمن الكثير من الكلمات الرائجة والمصطلحات المتداولة، والتي رُبما قد لا تُناسب مفاهيمه .

وينقل الإمام الخميني عن العارف الجليل الشيخ الأنصاري قوله:

«التذكُّر فوق التفكُّر، فإنَّ التفكُّر طلب، والتذكُّر وجود، فالتفكُّر طلبٌ للمحبوب، والتذكُّر حصولٌ للمطلوب».

وبعد كلام مفيد يقول:

«فيا أيُّها العزيز، رُوِّضْ قلبك على تذكُّر المحبوب جلَّ وعلا، لتكون «لا إله إلا الله» الطَّيِّبة، الصورة النَّهائية للنَّفس».

ذكر اللسان وذكر القلب:

يقول الإمام الخميني رحمه الله:

«إنَّ ذكر الحقِّ من صفات القلب، والأفضل أن يُتَّبَعَ بالذكر اللِّساني، وأكمل مراتبه الذكر الجاري على ظاهر الإنسان وباطنه، وسرّه وعلمه... في حركة وسكون العين واللسان واليد والرَّجُل، مبدؤة ومختومة بذكر الحقِّ تعالى ﴿يَسِّرْ اللَّهُ مَجْرِيَهَا وَمَرْئَهَا﴾^(١).

وكُلُّما انخفضت وتراجع الذِّكر عند الإنسان، انتقص من كماله بنفس النُّسبة.

والذكر اللِّساني الَّذِي هو أقلُّ مراتب الذِّكر، يُمكن أن يُؤدِّي، مع التكرار والمواظبة، إلى تفتُّح لسان القلب.

وقال شيخنا العارف الكامل الشَّاه آبادي، رُوحِي فداه:

إنَّ الذاكر يجب أن يكون كالمعلِّم للطفل الصغير نطق الكلمات، فمع التكرار، ينطق الطفل بلسانه، ويرتاح المعلِّم لذلك، فلسان الفم يذکر أولاً، ثُمَّ يتبعه لسان القلب... هذا في المراحل الأولى، ثُمَّ، يفتح لسان القلب بالذِّكر، ويتبعه لسان الفم.

(١) سورة هود المباركة، الآية ٤١.

يُتابع الإمام الخميني قائلاً:

في الآيات والروايات مدحٌ عظيم وثناء كبير على ذكر الله سبحانه
باللسان، فهذا محبوبٌ ومستحبٌ بذاته، ويقود في النهاية إلى الذكر
القلبي كما تُشير الآيات المباركات.

والأحاديث المذكورة في فضل ذكر الله وكيفيته وآدابه وشرائطه،
تفوق استيعاب هذه الصفحات».



نصوص مباركة

قال الله سبحانه وتعالى :

☆ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿١١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٢﴾﴾^(١).

☆ ﴿كُلُّ نَفْسٍ لِّسَعْيِهَا كَافِرَةٌ ﴿٢٢﴾ وَتَذَكَّرْ كَثِيرًا ﴿٢٣﴾﴾^(٢).

عن رسول الله ﷺ :

☆ «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض».

☆ «ليس عمل أحب إلى الله ولا أنجى لعبده من كل سيئة في الدنيا والآخرة من ذكر الله «قل: ولا القتال في سبيل الله؟» قال: لولا ذكر الله لم يؤمر بالقتال...».

عن مولانا الصادق عليه السلام :

☆ «ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه، فرض الله عز وجل الفرائض فمن أذاهن فهو حذهن... إلا الذكر فإن الله عز وجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي إليه» ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا...﴾.

☆ «أكثرُوا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فإن الله أمر بكثرة الذكر له».

(١) سورة الأحزاب المباركة، الآية ٤١، ٤٢.

(٢) سورة طه المباركة، الآيات ٣٣، ٣٤.

آداب المجالس

(القسم الثاني)

- ٨ - ليس من السُّنَّة مدُّ الرَّجُل أمام الجليس، فهذا من سوء الأدب... فكيف في هذه الأيام حيث تُرفع أو تُمدُّ بطريقة استفزازية متكبرة، أمام الناس... وأمام الوالدين!
- ٩ - ليس من السُّنَّة الشريفة الاستغراق في «وشوشة» الآخرين... وهناك جلوس أو مَنْ يتظر.
- ١٠ - عدم الجلوس في الأماكن المخصصة للغير، بسبب عُزْب أو عادة ما... فالأفضل أن يُدعى المرء إلى مجلس أرفع أو أعلى، من أن يُطلب منه ترك المكان الذي احتلّه.
- ورد في الخبر: لا تُسرِعَنَّ إلى أرفع موضع في المجلس، فإنَّ الموضع الذي تُرفعُ إليه، خيرٌ من الموضع الذي تُخَطُّ عنه.
- ١١ - إذا قُدِّم أهلُ المناصب الدُّنيويَّة، كالسياسيين والرَّسميين والحزبيين والدبلوماسيين والإقطاعيين... لا بُدَّ عندئذٍ من تقديم المؤمن، خاصة إذا كان معروفاً... وقد يحرم ترك ذلك في بعض الأحيان (كما لو أدَّى إلى إهانة المؤمن أو العالم).
- ١٢ - من السُّنَّة المطهرة، تقديم بعض الناس في المجالس، ومنهم:
أ - مَنْ كان مُقْصِداً للسؤال، بسبب علمه.
ب - وَمَنْ ينطق إذا عجز القوم، بسبب حكمته وسعة أطلاعه.

ج - أهل الرأى والمشورة، أي، أهل الحل والعقد.

١٣ - ليس من سنة رسول الله ﷺ التردد أو التواجد في بعض الأماكن، فمنها المكروه (وقد يحرم) ومنها المحرم.

ومن الأماكن المكروهة: الوقوف على جوانب الطرقات والمفارق، الجلوس في المقاهي التي يقصدها اللاهون والعاثون والمضيعون للوقت، والجلسات التي تُفسى القلب بكثرة الكلام ولغو الحديث...

ومن الأماكن المحرمة: مجالس الكفر والاستهزاء بالدين وأهله، ومجالس التهم بالإسلام، والمعادلة لمفاهيمه وأحكامه وعبادته ورموزه وعلمائه والمؤمنين.

(من هنا تظهر حرمة حضور بعض المجالس تحت عنوان الثقافة والحوار... ولا يُرد فيها على التهم الموجهة ضد الإسلام، والشبهات حول شرع الله).

كذلك تحرم مجالس الغيبة والمنكر وشرب الخمر والرقص... وما يُسمى «الحفلات الفنية» كالغناء والطرب والموسيقى... إذا لم يستطع المرء تغييرها.

قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ مَا بُدِيَّتْ إِلَيْهِ يَكْفُرْ بِهَا وَيَسْتَهْزِأْ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (سورة النساء: ١٤٠).

والخصوص في شأن ما تقدم، بالتفصيل، كثيرة جداً.

الحياء

من صفات المسلم الحريص على طاعة ربه «الحياء» فإنه خير كله كما ورد في النصوص الشريفة، فينضبط المتدين في قوله وفعله وشكله ضمن الموازين الشرعية والأعراف المحمودة السائدة، وذلك بترك ما يُخجل منه.

والحياء أنواع كثيرة، وقد يكون من الله عز وجل وقد يكون من الخلق، ولا يمكن تناول كل أشكاله في عجلة.

الحياء صفة مطلوبة:

لا ننسى أن ربنا سبحانه حيي، ونبينا ﷺ كان كثير الحياء موصوفاً بهذه الصفة حتى أنه اشتهر بها، وكان ﷺ أشد حياء من الفتاة في خدرها، وأن الحياء سبب إلى كل جميل ومفتاح لكل خير.

ورد في النص عن سيدنا رسول الله ﷺ: «إن الحياء من شرائع الإسلام».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ عِيَهُ» .

وكتب الإمام الصادق عليه السلام إلى أصحابه : «... وَعَلَيْكُمْ بِالْحَيَاءِ وَالتَّزَهُ عَمَّا تَنَزَّهُ عَنْهُ الصَّالِحُونَ قَبْلَكُمْ» .

ويقول الإمام الخميني، رحمة الله عليه، في كتابه «آداب الصلاة» عندما يتحدث عن آداب اللباس بشكل عام:

«يَنْصَحُ إِذْنُ، أَنَّ هُنَاكَ تَأْثِيرًا مُتَبَادِلًا بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَعَلَيْهِ يَنْبَغِي بِالْإِنْسَانِ الطَّالِبِ لِلْحَقِّ وَالسَّاعِي لِلارْتِقَاءِ الْمَعْنَوِيِّ، أَنْ يَجْتَنِبَ عِنْدَ اخْتِيَارِهِ مَادَّةَ اللَّبَاسِ وَشَكْلَهُ، مَا يُؤَثِّرُ سَلْبًا عَلَى الرُّوحِ، وَيُخْرِجُ الْقَلْبَ عَنِ اسْتِقَامَتِهِ، وَيُورِثُ الْغَفْلَةَ عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى، وَيَجْعَلُ تَوَجُّهَاتِ الرُّوحِ دُنْيَوِيَةً» .

التشبه بأهل الحياء:

حَتَّى يَكْتَسِبَ السَّالِكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْحَيَاءَ، لَا بُدَّ لَهُ ابْتِدَاءً مِنَ التَّشَبُّهِ بِالصَّالِحِينَ فِي مَلَكِهِمْ، الَّذِينَ اتَّخَذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُدْوَةً لَهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ، وَأَنْ يَتَعَدَّ بِالْمُقَابِلِ عَنْ أَهْلِ الْفُحْشِ وَالْفَسَادِ وَالَّذِينَ أَصْبَحُوا فِي السَّنَوَاتِ الْآخِرَةِ، لِلْأَسَفِ، مَثَلًا لِلْأَجْيَالِ الصَّاعِدَةِ .

قال رسول الله ﷺ : «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ» .

وعنه ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيَّيَّ الْمَتَعَفِّفَ، وَيُبْغِضُ الْبُذِيءَ السَّائِلَ الْمُلْحَفَ» .

والحياء على كُلِّ حال لأهل الإيمان أكد، وذلك لشرافة ما يحملون

من معتقد وطهر، ولأنهم مَحَطُّ أنظار النَّاسِ فَيَتَّبِعُونَهُمْ في طريقة حياتهم ويتشبهون بهم في لباسهم وكلامهم ونظراتهم .

قال الله سبحانه مبرزاً صفة المرأة المؤمنة : ﴿لَجَّاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْنَانٍ﴾^(١) .

فجعلها الله قدوةً خالدة للنساء لذكره إياها في القرآن الكريم .

امثلة عفا يكون فيه الحياء:

في النص عن سيدنا رسول الله ﷺ : «لو كان الحياء رجلاً لكان صالحاً» .

فالرجل الصالح يتَّصف بالحياء في قوله، فألفاظه بعيدة عن ذكر الشَّباب والشَّائم والكلمات المحرَّمة والمستغربة لفحشها . . .

كما لا يجوز له التصريح بارتكابه ما لا يجوز، إذا ابتلي بذلك لا سمح الله، «فلا إيمان لمن لا حياء له» .

والله تعالى لا يُحبُّ أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا .

وليس معافى في إيمانه، مَنْ عمل المعصية بالليل، فيستره ربُّه، وعند الصباح يقول : يا فلان إني عملت البارحة كذا وكذا .

والرجل الصالح لا يتردّد إلى أماكن الفساد، ولا يُشير بجوارحه أو بغمزه ولمزه وقسمات وجهه إلى دلالات قبيحة، ولا يمشي كما المخشَّين أو المغشَّين أو الفاسقين «فكثرة حياء الرجل، دليل على إيمانه» .

(١) سورة القصص المباركة، الآية ٢٥ .

من هنا، يجب على الآباء والأمهات الحذر ونهي أطفالهم عن مثل هذه الأمور التي يُشاهدونها في المجتمع ووسائل الإعلام، فضلاً عن توعيدهم وتعليمهم ذلك .

ومن هذا المنطلق التحذيرات المتكررة لسماحة آية الله العظمى السيد الخامني من تعليم الأطفال الرقص (مع أنهم غير مكلفين) والترويج للموسيقى، إذ لا صلاح في ذلك وليس من أهداف المجتمع الإسلامي .

أما الغناء (وهو شائع جداً في المدارس ووسائل الإعلام) فحرمة واضحة بكل أنواعه وأشكاله، وحتى لو كان المرء لوحده في الغرفة، لأن حرمة ذاتية، وهذا من مسلمّات مذهب الشيعة .

والرجل الصالح أيضاً يحرص على الحياء في اللباس، فلا يلبس ما لا يليق به، ولا يفتح أزرار قميصه على صدره، ولا الثياب الضيقة التي تُفصل الجسد أو الشفافة .

هذا كله في الرجال، أما النساء فأمرهنّ أشدّ .

ورد عن رسول الله ﷺ : «الحياء عشرة أجزاء، فتسعة في النساء وواحدة في الرجال» .

فهذه الأمور ونظائرها، ليست من صفات أهل الصلاح والورع والإيمان، ومن كان حريصاً على دينه يلتفت إليها جيداً «فمن لم يستح من الناس، لم يستح من الله سبحانه» .

والعجب بمن يدعو في هذه الأيام إلى الوقاحة وقلة الحياء ويعتبرها حضارة وتحدياً للتقاليد والعادات!!!

والبعض يدعو النساء خاصة للخروج عن حيائهن تحت عنوان
تحرير المرأة وحقوقها، ويُسمي ذلك ثقة بالنفس وقوة في الشخصية!!!

إذا ذهب الحياء ذهب الإيمان:

الحياء كما تقدّم حرصٌ على الدين ومراقبة للفعل والجوارح
والشكل، فَمَنْ لم يُيال بحيائه لا يبالي بدينه، وَمَنْ فرط في حيائه فرط في
دينه.

رُوي عن مولانا رسول الله ﷺ: «الحياء هو الدين كله».

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «الحياء والإيمان مقرونان في قرن،
فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا إيمان لمن لا حياء له».

يقول الشيخ الأنصاري الذي أوصى الإمام الخميني بقراءة كتابه
(منازل السائرين): «قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾^(١)».

في الآية إشعار بأن الحياء ينشأ من الإيمان، وأن الله يرى عبده «فإن
لم تكن تراه فإنه يراك».

والحياء من أوائل مدارج أهل الخصوص، يتولّد من تعظيم منوط
بؤد، إذ لولاهما لم يُيال بما يفعل عند مَنْ لا يحتشمه ولا يؤدّه.

والدرجة الأولى من الحياء، حياة يتولّد من علم العبد بنظر الحق
إليه، فيجذبه إلى تحمّل المجاهرة، ويحمّله على استبجاح الجناية.

(١) سورة العلق المباركة، الآية ١٤.

نصوص مباركة

رُوي عن سيدنا رسول الله ﷺ :

☆ «الحياء من الإيمان، والإيمان من الجنة، والبذاء من الجفاء
والجفاء في النار».

☆ «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ».

☆ «مَنْ لَمْ يَسْتَحْ مِنَ النَّاسِ، لَمْ يَسْتَحْ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ».

☆ «مَنْ لَمْ يَسْتَحْ مِنَ اللَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ، لَمْ يَسْتَحْ مِنَ اللَّهِ فِي
الْغَيْبِ».

☆ «لَمْ يَبْقَ مِنْ أَمْثَالِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا قَوْلُ النَّاسِ ! إِذَا لَمْ تَسْتَحْ
فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

وعن مولانا أمير المؤمنين رحمه الله قال :

☆ «كثرة حياء الرجل دليل على إيمانه».

ويقول مولانا الصادق رحمه الله :

☆ «مَنْ لَمْ يَسْتَحْ مِنَ الْعَيْبِ، وَبِرَعْوِي عِنْدَ الثُّبَيْبِ، وَيَخْشَى
اللَّهُ بظَهْرِ الْغَيْبِ، فَلَا خَيْرَ فِيهِ».



آداب وسُنن

آداب المجالس

(القسم الثالث)

- ١٤ - لا يجوز إفشاء أسرار المجالس .
- ورد في الخبر عن سيّد البشر ﷺ : «المجالس بالأمانة، وإفشاء سرّ أخيك خيانة» .
- ١٥ - يستحب التردّد (وقد يجب) إلى مجالس العلم والطّاعة وذكر الله . . . ومجالس العلماء، وذكر الآخرة، والموعظة .
- وهذه تُسمّى: مجالس الذّكر أو مجالس إحياء الأمر، أو مجالس روضة الجنان . . .
- ١٦ - من السُّنة الاستغفار عند القيام من المجلس . . . وكان رسول الله ﷺ لا يقوم من مجلس، حتّى يستغفر الله عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرّة .
- ١٧ - يُستحب مجالسة الفقراء والمساكين . . .
- وفي النصّ عن رسول الله ﷺ : «تَمَسَّكْنَا وَأَحْبَبْنَا الْمَسَاكِينَ، وَجَالَسُوهُمْ، وَأَعْيَنُوهُمْ» .
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام : «جالس الفقراء تزدّد شُكراً» .
- ١٨ - ورد النَّهي عن مجالسة أهل الهوى والسّفاهة، وأهل البدع والمنحرفين، والَّذِينَ يَتَهَاوَنُونَ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . . .

العبودية والتسليم لأحكام الله تعالى

التسليم لأحكام الله عز وجل وأوامره ونواهيه من أهم مظاهر العبودية الحقّة، فالمسلم يُسلم كلّ أمور دنياء وآخرته لإرادة الله فلا يعترض على حكم بحجّة عقلية أو منطقية أو يقول لا سمح الله: هذا لا يتناسب مع روح العصر والتمدّن.

يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(١).

التشريع من الخالق والتسليم من المخلوق:

ظهرت في المدة الأخيرة طبقة يَمَن تأثروا بالأجواء والمبادئ الغربية الغازية لبلاد المسلمين، فأخذوا بانتقاد بعض الأحكام الشرعية بحجّة التطور والاجتهاد فواجهوا الإسلام بأسلوب غير مباشر، لأنّ مواجهته مباشرة كما حدث في عقود سابقة لم تُجد نفعاً.

(١) سورة الأحزاب المباركة، الآية ٣٦.

فيمدحون الإسلام كعنوان ثم يطعنون في تفاصيل أحكامه تحت عناوين واهية وهم لا يعرفون من الإسلام حتى عناوينه ومصطلحاته وقواعده وأُسسه ويتخذون لذلك ذريعة حقوق الإنسان وحقوق المرأة والحدادة والافتتاح... وبأن الأحكام الشرعية لا تناسب العصر فلا بد من تطويرها!

وللأسف اتبع هؤلاء بعض المؤمنين على حين غفلة أو لضعف في إيمانهم.

والله جلّ جلاله يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾^(١).

فالتشريع من حقّ الله تعالى، وحده لا شريك له، والإيمان بغير ذلك شيزك وضلالة، وما على العبد المطيع وهو المخلوق الضعيف العاجز عن فهم الخبايا والأسرار إلا التسليم والطاعة، حيث ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَلَّوْنَ﴾^(٢).

وروي عن سيدنا رسول الله ﷺ في تنبيه الخواطر: «يا عباد الله أنتم كالمرضى ورب العالمين كالطبيب، فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب وتديره به، لا فيما يشتهي المريض ويقترحه، ألا فسلّموا لله أمره تكونوا من الفائزين».

الأخذ بالفتاوى «السّهلة»:

يُفتن بعض المؤمنين بأخذ الفتاوى لمجرد أنها تناسب أهواءهم،

(١) سورة النحل المباركة، الآية ١١٦.

(٢) سورة الأنبياء المباركة، الآية ٢٣.

وهذا من علامة ضعف الإيمان، ويتجنبون بكافة السبل الفتاوى التي لا تناسبهم، ويُفتشون عن حجة شرعية لذلك!

وفي هذا من الاستخفاف الكثير، حتى يصل إلى أن يمس جوهر الإيمان لأن الله عز وجل ليس عنده مناسب وغير مناسب، وسهل وصعب، وقديم وجديد، ورجعي وحضاري... إن هي إلا مسميات وسمومات يبيها المتغربون والعلمانيون.

ومن الشرك الواضح، نعوذ بالله تعالى، اجتناب بعض الفتاوى والأحكام الشرعية لأنها «قاسية»، وقبول بعضها لأنها «معقولة ومناسبة»! فهؤلاء الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض^(١)، وقد تؤذي بهم هذه الحالة، نعوذ بالله تعالى، إلى الارتداد. والذين يكونون كذلك هم بحق الذين يتبعون أهواءهم.

ورود في النص عن أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ، بَاعَ آخِرَتَهُ بِدَنِيَّاهُ».

وعن رسول الله ﷺ: «مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ هَوًى مَتَّبَعٍ».

وبعض هؤلاء يحتج بآية أو رواية يُفسرها أو يشرحها على هواه ورأيه، وقد يستعينون بقولٍ محرفٍ أو شاذٍ أو بدعة، أولئك «الضالون المضلون... وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العياء، قد أعدوا لكلٍ حِجًّا باطلاً... ويصفون فيمؤهون، قد هُونُوا الطريق»^(٢).

(١) مضمون من الآية ٨٥ من سورة البقرة.

(٢) راجع نهج البلاغة، الخطبة ١٩٤.

يقول الإمام الخميني عليه الرّحمة والرّضوان: «اعلم أنّ أهواء النفس متنوّعة بحسب المراتب والمتعلّقات، . . . فهناك الأهواء النّفسية في العقائد والأخلاق الفاسدة، وهناك أصحاب المعاصي والمهلكات، وهناك مَنْ قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾^(١).

فعلى كلّ واحد أن يراقب بدقّة حاله، تطهيراً من الأهواء، وخوفاً من الضّلالة والتخلّف عن طريق الله عزّ وجلّ».

الله سبحانه لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون:

وفيما نحن فيه يقول الإمام الخميني رحمته الله تعالى في الحديث الخامس والثلاثين من «الأربعون حديثاً»:

«اعلم أنّك الله سبحانه، أنّه لا يوجد هدفٌ أو غاية لأفعال الله عزّ وجلّ، لأنّه الغنيّ والكمال المطلق، والواجب بالذات.

أمّا غيره، فإنّما يوجد عملاً بقصد الفائدة أو المثوبة للغير أو العبادة . . . فهو مُتّكَمِّل بهذا القصد، ووجوب الهدف بالنسبة إليه أولى من عدمه وفيه منفعة وفائدة . . . وهذا مُحالٌ على الله سبحانه، الغنيّ بالذات من جميع الجهات، فلا يُستَفسر عن أفعاله، ولا يوجّه إليه «لِمَ» «ولا يُسأل عمّا يفعل» بخلاف كلّ الموجودات التي يصحّ السؤال عن سبب وجودها وعن أفعالها».

* * *

(١) سورة الجاثية المباركة، الآية ٢٣.

نصوص مباركة

خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال:
☆ «يا أيها الناس، والله ما من شيء يُقربكم من النار،
ويُباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه».

وعنه ﷺ :

☆ «يا عباد الله أنتم كالمرضى، وربُّ العالمين كالطبيب،
فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب وتدبيره به، لا فيما
يشتهي المريض ويقترحه، ألا فسلموا لله أمره تكونوا من
الفائزين».

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

☆ «خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمناً من
معصيتهم، لأنه لا تضره معصية مَنْ عصاه، ولا تنفعه طاعة
مَنْ أطاعه».

☆ «إذا قويتَ فاقوَ على طاعة الله سبحانه، وإذا ضَعُفْتَ
فاضِعِفْ عن معاصي الله».

آدابُ وسُفر

آداب السفر

- ١ - يوم الجمعة للعبادة ويوم السبت للسفر.
- ٢ - من السُّنة قبل السُّفر، الصَّدقة و صلاة ركعتين وإعلامُ الاخوان بنية السُّفر.
- ٣ - ومن الآداب توديعُ المسافرين، والتسامح منه، وتوصيته بما يفعله...
- ٤ - وأن يكون الرفقاء من أهل الإيمان والأخلاق.
- ٥ - من الأدب خلط الزاد بحيث يكون واحداً فيما بين المسافرين.
- ٦ - من الأدب أن يكون الرفقاء متمثلين أو متشابهين في الرزق والمال.
- ٧ - يُفترض بالمسافر أن لا يرتكب الحرام، كالغناء مثلاً... والاستماع إليه، كما هي عادة الكثيرين.
- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : «أما يستحي أحدكم، أن يُغني على دابته، وهي تُسبح».
- ٨ - من السُّنة، حَمْلُ ما يحتاج من أدوات... ومن جعلتها الخيوط والإبر والأدوية والمرآة والسواك والمقراض.
- ٩ - من السُّنة كثرةُ الزاد وبذله للرفاق.

- ١٠ - يُسْتَحَبُّ حَيْثَمَا نَزَلَ الصَّلَاةُ رَكَعَتَيْنِ.
- ١١ - كَذَلِكَ الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ تَكُونَ جَمَاعَةً.
- ١٢ - مِنَ الْأَدَبِ قَلَّةُ الْخِلَافِ مَعَ الرِّفَاقِ، وَاسْتِشَارَتُهُمْ، وَإِعَانَتُهُمْ، وَالتَّبَسُّمُ فِي وَجُوهِهِمْ...
- ١٣ - مِنَ السُّنَّةِ اسْتِقْبَالُ الْحِجَاجِ وَالْمُعْتَمِرِينَ... وَعَمَلُ كُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَى تَعْظِيمِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ.
- ١٤ - مِنَ الْأَدَبِ، إِذَا أَشْرَفَ الْمَسَافِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى بَلَدِهِ، أَنْ يَبْعَثَ خَبْرًا لِأَهْلِهِ يُعَلِّمُهُمْ بِذَلِكَ.
- ١٥ - مِنَ السُّنَّةِ حَمْلُ الْهَدِيَّةِ إِلَى أَهْلِهِ... وَلَوْ كَانَتْ مُتَوَاضِعَةً.
- ١٦ - مِنَ الْأَدَابِ شَدُّ الرِّحَالِ (السَّفَرِ) لِمَجَاوِرَةِ عَالِمٍ وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْ حَدِيثِهِ أَوْ حِكْمَتِهِ أَوْ دَعَائِهِ... وَلِنَيْلِ بَرَكَاتِ النَّظَرِ إِلَيْهِ.



أحوال القبر وما بعده

الإنسان العاقل لا يغفل مطلقاً أن أمامه سफراً يُؤدّي به إلى الآخرة، فإمّا عذاب دائم وإمّا نعيم قائم ولا ثالث لهما .

وكثُر في هذا الزّمان الغافلون عن الموت وما بعده، مع أن الموت هائل وخطره عظيم، وما غفلنا عنه إلّا لقلّة ذكرنا له، وضعف إيماننا بالغيب والبعث والنشور، ولانشغالنا بشهوات الدّنيا، بينما المسنون هو كثرة ذكر هذا السفر الّذي لا محالة من وقوعه ولو تحصّن ابن آدم في بروج مشيّدّة أو اختبأ في بطون الأرض، فَمَنْ غفل عن الموت فإنّه لا يغفل عنه .

رُوي عن النّبي ﷺ : «أكثرُوا هادم اللّذات» قيل : وما هو يا رسول الله؟ قال ﷺ : «الموت فما ذكره عبّد على الحقيقة في سعة إلّا ضاقت عليه الدّنيا، ولا في شدّة إلّا اتّسعت عليه» .

وكان صوت أمير المؤمنين ع يرتفع كلّ ليلة عندما يأوي النّاس إلى فراشهم، يقول : «تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلُّوا المرجة على الدّنيا، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد، فإنّ

أمامكم عقبة كؤوداً ومنازل مخوفة مهولة، لا بُدَّ من الورد عليها والوقوف عندها...».

الاعتبار بِمَنْ مَضَى:

حَتَّى تَتَأَثَّرَ النَّفْسُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، لَا بُدَّ لِصَاحِبِهَا مِنْ ذِكْرِ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَهُ مِنْ أَرْحَامِهِ وَأَصْحَابِهِ.

فَيَنْذَكِّرُ أَنَّهُمْ جُعِلُوا تَحْتَ التُّرَابِ، وَكَيْفَ كَانَتْ مَنَاصِبُهُمْ وَكَيْفَ تَبَدَّلَتْ أَجْزَاؤُهُمْ، فَتَرَكَوْا، مُكْرِهِينَ، النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ أَرْامِلَ وَأَيْتَامَ، وَضَيَّعُوا أَمْوَالَهُمْ، وَانْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ، وَأَوْحِشَتْ دِيَارُهُمْ.

وَيَتَذَكَّرُ مَنْ رَكَنَ إِلَى الْقُوَّةِ وَالشَّبَابِ وَالْمَالِ، وَتَلَهَّى بِالضَّحْكِ وَاللَّعِبِ، فَجَاءَهُ الْمَوْتُ الذَّرِيعَ وَالْهَلَاكَ السَّرِيعَ، فَتَخَلَّعَتْ مَفَاصِلُهُ، وَأَكَلَ الدُّودُ لِسَانَهُ، وَدَخَلَ التُّرَابُ أَسْنَانَهُ، وَكَانَ يُدَبِّرُ أُمُورَهُ لِسَنِينَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْتِ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً، فَعَادَ إِلَى خَالِقِهِ تَعَالَى وَحِيدًا.

فَالسَّعِيدُ مَنْ انْعَظَ بِغَيْرِهِ.



عَقَبَاتُ الْآخِرَةِ:

سَكَرَاتُ الْمَوْتِ:

وَأَوَّلُ عَقْبَةٍ لِلْآخِرَةِ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ وَشَدُّ نَزْعِ الرُّوحِ، يَقُولُ اللَّهُ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ:

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(١).

(١) سورة "ن" المباركة، الآية ١٩.

وفي هذه العقبة تتوالى الشدائد والصعوبات على المحتضر من شدة الألم وروال القوى وبكاء الأهل والعيال وغم الانفصال عن المال والمنزل والعقار والممتلكات . . . فهو كما قال أمير المؤمنين عليه السلام :

« . . . يتذكر أموالاً جمعها، أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها، فيكون المهناً لغيره والعيب على ظهره . . . »^(١).

ثم يشتد عليه «هول المطلع» فيرى أموراً لم يكن يراها من قبل ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٢).

ثم يرى ملك الموت ومن معه «فاجتمعت عليه سكرة الموت فغير موصوف ما نزل به»^(٣).

العديلة عند الموت:

حيث يُخشى عليه إن لم يكن من أهل الإخلاص والصدق والقلوب الصافية أن يعدل إلى الباطل عن الحق «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَدِيلَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ» لذا على المؤمن أن يكون خالص الإيمان بشروط التوحيد الكاملة ويدعو ربّه:

«اللَّهُمَّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ إِنِّي قَدْ أُوَدِّعْتُكَ يَقِينِي هَذَا وَثَبَاتِ دِينِي وَأَنْتَ خَيْرُ مُسْتَوْدِعٍ، وَقَدْ أَمَرْتَنَا بِحِفْظِ الْوَدَائِعِ، فَرُدَّهُ عَلَيَّ وَقْتُ حَضُورِ مَوْتِي».

(١) نهج البلاغة المبارك، الخطبة ١٠٩.

(٢) سورة «ق» المباركة، الآية ٢٢.

(٣) نهج البلاغة المبارك، الخطبة ١٠٩.

وحشة القبر:

لقبر أهوال عظيمة، لذا، كان من السنّة الشريفة أن لا يفاجأ الميت بالقبر، بل يوضع عند حافته هنيئة ليأخذ أهبطه، فهو بيت الغربية، وبيت الوحشة، وبيت الدود.

وأوصى أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام صاحبه بقوله: «إذا أتيت بالميت إلى شفير القبر فأمهله ساعة فإنه يأخذ أهبطه للسؤال».

ووقف رسول الله صلى الله عليه وآله بجوار قبر، فبكى حتى بليت دموعه ثوبه، ثم قال: «يا إخواني لمثل هذا فاستعدوا».

وروى السيد ابن طاووس عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «لا يأتي على الميت ساعة أشد من أول ليلة فارحموا موتاكم بالصدقة...»^(١).

ضغطة القبر:

وهي العقبة التي إذا تذكرها ابن آدم ضاقت عليه الدنيا، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا عباد الله: ما بعد الموت لمن لا يغفر له، أشد من الموت، القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغرته...».

ومن أدعية الإمام الصادق عليه السلام: «اللهم بارك لي في الموت، اللهم أعني على سكرات الموت، اللهم أعني على غم القبر، اللهم أعني على ضيق القبر، اللهم أعني على ظلمة القبر، اللهم أعني على وحشة القبر، اللهم زوجني من الحور العين».

(١) راجع تمام الحديث في مستدرک وسائل الشيعة ١/٤٦٩.

سؤال منكرو ونكير:

يأتي الملكان منكر ونكير ليسألا الميت عن ربه ونبيه ودينه
روايته . . . لذا يلغى الميت الشهادة مرتين :

الأولى : عند وضعه في القبر

الثانية : بعد الدفن ، وذلك على تفصيل مذكور في الكتب المختصة .

روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «مَنْ أَنْكَرَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ فَلَيْسَ
مِنْ شِيعَتِنَا : الْمَعْرَاجَ وَالْمَسَاءَةَ فِي الْقَبْرِ وَالشَّفَاعَةَ» .

البرزخ:

وهو من المنازل المهيولة الذي ذكره الله تعالى في سورة «المؤمنون»
﴿وَمَنْ ذَرَأْتُمْ بَرَخًا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١) .

وتخوَّف الإمام الصادق عليه السلام علينا «... ولكي والله أنخوف
عليكم من البرزخ...»

قال أحدهم : وما البرزخ؟

قال عليه السلام : «القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة» .

القيامة:

وهزُلها عظيم بل أعظم من كُل شيء ، ويوم القيامة هو يوم الفزع الأكبر
الذي قال الله تعالى في وصفه : ﴿تَنفُكُ فِي السَّانِبَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْضَةً﴾^(٢) .

(١) سورة المؤمنون المباركة، الآية ١٠٠ .

(٢) سورة الأعراف المباركة، الآية ١٨٧ .

فهي ثقيلة من حيث الشدائد والأهوال على كُلِّ أهل السموات والأرض من الملائكة والجن والإنس.

وروي أن رسول الله ﷺ كان إذا ذكر الساعة اشتدَّ صوته واحمرت وجنتاه.

الخروج من القبر:

وهي ساعة الخروج من القبر، وهي إحدى الساعات الثلاث التي هي أشدَّ الساعات وأكثرها وحشة على ابن آدم كما يقول الإمام السجاد عليه السلام: عند معاينة ملك الموت، وعند القيام من القبر، وعند الوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى^(١).

قال الله تعالى في سورة المعارج: ﴿مَذْهَبٌ يَخُوضُوا وَيَلْقَوْنَ فِيهِ قُلُوبُهُمْ نَوْمٌ يَأْتِيهِمْ يَوْمَ يَنجُوعُونَ مِنَ الْآفَافِ يَرْكَبُ عَلَيْهِمْ غَنَمٌ خِشَعَةٌ أَبْصَرُهَا فَزَعُهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(٢).

وهناك الميزان ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾^(٣)، والحساب حيث ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾^(٤)، وصحائف الأعمال ﴿وَإِذَا الصُّعُفُ نُفِرَتْ﴾^(٥)، والصراط وغيرها... وحتى لا نُطيل، نكتفي بهذا، مع ضرورة الرجوع لكلِّ مسلم يحرص على آخرته إلى كتب مباركة، للتذكرة والاستزادة، منها:

(١) مضمون رواية في البحار ١٥٩/٦.

(٢) سورة المعارج المباركة، الآيات ٤٢ - ٤٤.

(٣) سورة الأعراف المباركة، الآية ٨.

(٤) سورة الأنبياء المباركة، الآية ١.

(٥) سورة التكوير المباركة، الآية ١٠.

(منازل الآخرة) للمقدّس الشيخ عبّاس القمي .

(تسليّة الفؤاد في بيان الموت والمعاد) للسيد عبد الله شبر .

مع الإيمان الثّام بالغيب والتصديق بما جاء في كتاب الله وسُنّة رسوله وأهل بيته عليهم أفضل الصلوات وأزكى التسليمات .

وأخيراً:

ينصح الإمام الخميني رحمة الله تعالى عليه بالاستفادة من بعض الكتب الأخلاقية الأساسية الضرورية لكلّ مؤمن بالله واليوم الآخر، ومنها:

١ - كتاب «أصول الكافي» الجزء الثاني .

٢ - كتب المرحوم فيض الكاشاني^(١) .

٣ - كتب العلامة المجلسي .

٤ - كتب المولى النراقي صاحب كتاب «جامع السعادات»^(٢) وكتب ابنه أحمد صاحب كتاب «معراج السعادة» .

وغيرها من أمّهات الكتب الأخلاقية .

(١) صاحب الموسوعة الأخلاقية «المحجّة البيضاء» .

(٢) من أهم الدورات الأخلاقية الكاملة التي تُدرّس .

نصوص مباركة

رُوي عن سيدنا رسول الله ﷺ :

☆ «احضروا موتاكم ولقنوهم «لا إله إلا الله» وبشروهم بالجنة».

وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

☆ «إِنَّ اللَّهَ مُلْكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ : لِدُّوا لِلْمَوْتِ ، واجتمعوا للفناء ، وابنوا للخراب».

وكتب عليه السلام لمحمد بن أبي بكر لما ولّاه مصر ، وأمره أن يقرأه على أهلها :

☆ «... احذروا يا عباد الله الموت وسكرته ، فأعدّوا له عدته ، فإنّه يفجأكم بأمرٍ عظيم ، بخير لا يكون معه شرّ أبداً ، أو بشر لا يكون معه خير أبداً...».

وعن مولانا الصادق عليه السلام :

☆ «ما من مؤمن يحضره الموت إلا رأى محمداً وعلياً حيث تقرأ عينه ، ولا شرك يموت إلا رآهما حيث يروّاه».



آدابُ وسُنن

آداب الجهاد

- ١ - يستحب الترغيب بالجهاد، وإظهار ثوابه، وأجر الشهادة في سبيل الله، وما أعدَّ الله سبحانه للمجاهد والشهيد.
- ٢ - يجب العملُ لدعوة النَّاس إلى الإسلام وإقامة حكم الله في الأرض وإقامة الحدود والفرائض.
- ٣ - تستحب المراقبة في سبيل الله، بمعنى الحراسة والمراقبة في ثغور المسلمين.
- ٤ - مَنْ لم يُوَفَّق للمراقبة يستحب له أن يُقدِّم سلاحاً أو عتاداً للمجاهدين.
- ٥ - يجوز التَّنذر للمراقبة... كذلك نذر ما يُعطى للمجاهدين.
(عندئذٍ تُصبح واجبةً عليه).
- ٦ - يجوز وقفُ شيءٍ لمصلحة المراقبين في سبيل الله (كالعقار مثلاً).
- ٧ - كذلك تجوز الوصية لما بعد موته مثلاً.
- ٨ - أقلُّ المراقبة ثلاثة أيَّام (لينتقد التَّنذر الشرعي).
- ٩ - إذا زادت عن الأربعين، ألحقت بالجهاد في الثواب.
- ١٠ - المراقبة واجبةٌ مع الخطر... ومع عدمه أمرٌ مرغوبٌ فيه.

- ١١ - من السُّنَّة أن يأمر وليُّ الأمر أمير الجهاد، بتقوى الله، وأن يُذكر بأهداف الجهاد، وأن ينهائهم عن بعض التصرفات. . .
- ١٢ - كذلك الدعاء للمجاهدين بالتوفيق والنصر والتَّسديد.
- ١٣ - من السُّنَّة: المحافظة على أوقات الصلوات، والإكثار منها، وعدم الخوف من الأعداء، وعدم الميل بالراية أو إزالتها، وأن تُجعل الراية مع الشُّجعان، وأن لا يُمثَّل بالقتلى، وأن لا تُشتم المرأة وإن شَتَّمت، وأن يُحْمَى الأخ في ساحة المعركة، ويُذكر الله، وتُرفع المعنويات، ويُحرَّض على القتال والثبات.
- ١٤ - يستحب حملُ راية أو شعار. . . وهناك جُمْلُ مخصوصة لها.
- ١٥ - يُستحب مدحُ المجاهدين وبطولاتهم.



الفهرس

٥	مقدمة المؤلف
٧	الموضوع الأول: جهاد النفس، الجهاد الأكبر
٧	المقدمة
٨	ما هو الجهاد الأكبر؟
٨	كيف نسلك طريق الجهاد الأكبر؟
١٣	نصوص مباركة
١٤	آداب وسنن: من آداب النظافة والزينة (القسم الأول)
١٦	الموضوع الثاني: طلب العلم
١٦	كل مسلم طالب للعلم
١٧	ما هي العلوم؟
١٨	العلم نور
١٩	نصوص مباركة
٢٠	آداب وسنن: من آداب النظافة والزينة (القسم الثاني)
٢١	الموضوع الثالث: الغيبة
٢١	ما هي الغيبة؟
٢٢	حرمة الغيبة

٢٤	الغية تفتك بالمجتمع
٢٥	علاج الغيبة
٢٦	ماذا عن موارد جواز الغيبة؟!
٢٧	الاستماع للغيبة حرام وردُّها واجب
٣١	نصوص مباركة
٣٣	آداب وسُنن: التَّطَيُّب
٣٥	الموضوع الرابع: الرِّياء
٣٥	مظاهر الرياء
٣٦	العلم لا يمنع الرياء
٣٧	علاج الرياء
٣٩	نصوص مباركة
٤١	آداب وسُنن: آداب لبس الثياب (القسم الأول)
٤٣	الموضوع الخامس: الغضب
٤٣	الغضب المذموم
٤٥	الغضب الممدوح
٤٧	علاج الغضب المذموم
٥٠	نصوص مباركة
٥٢	آداب وسُنن: آداب لبس الثياب (القسم الثاني)
٥٤	الموضوع السادس: التكبر
٥٥	درجات التكبر
٥٥	التكبر الشائع في مجتمعا
٥٧	مفاسد الكبر
٥٩	علاج الكبر
٦٢	نصوص مباركة

٦٣	آدابٌ وسُننٌ: آدابُ التَّخْتُمِ
٦٦	الموضوع السابع: الحسد
٦٧	المؤمن يَغْطِ ولا يحسد
٦٧	أسباب الحسد وأكثر موارده
٦٨	آثار الحسد
٦٩	علاج الحسد
٧٠	نصوص مباركة
٧١	آدابٌ وسُننٌ: آدابُ وسُننِ الوضوء
٧٢	الموضوع الثامن: البلاء
٧٣	الحكمة من البلاء
٧٤	المؤمن يُتَلَى أكثر من غيره
٧٤	الأنبياء والأولياء يُتَلَوْنَ أيضاً
٧٦	البلاء كرامة
٧٨	نصوص مباركة
٨٠	آدابٌ وسُننٌ: آدابُ الطعام (القسم الأول)
٨٢	الموضوع التاسع: الصَّبْر
٨٢	الصبر ضرورةٌ للعِزِّ والآخرة
٨٣	الصبر نهجُ الأنبياء والصالحين
٨٥	الصبر سُنةٌ جارية
٨٧	الصبر في حياة السلف الصالح
٨٨	كيف نكتسب فضيلة الصبر
٩١	نصوصٌ مباركة
٩٣	آدابٌ وسُننٌ: آدابُ الطعام (القسم الثاني)
٩٥	الموضوع العاشر: التوبة

٩٦	التوبة رحمة إلهية
٩٦	التائب حبيب الله سبحانه
٩٧	خطر تسويف التوبة
٩٨	التوبة قبل الغرغرة
١٠١	نصوص مباركة
١٠٢	آداب وسُنن: آداب الطعام (القسم الثالث)
١٠٤	الموضوع الحادي عشر: شروط التوبة
١٠٥	أمور لا بد منها للتائب
١٠٦	برنامج التائب
١٠٩	نصوص مباركة
١١٠	آداب وسُنن: آداب المريض
١١٢	الموضوع الثاني عشر: حُسن الظن بالآخرين
١١٢	أخطار سوء الظن على الأفراد
١١٣	أخطار سوء الظن على المجتمعات
١١٤	نماذج عن سوء الظن
١١٧	نصوص مباركة
١١٨	آداب وسُنن: آداب عيادة المريض
١١٩	الموضوع الثالث عشر: الإخلاص لله تعالى
١٢٠	الإخلاص علامة أهل الإيمان
١٢١	الإخلاص في العمل أشد منه
١٢٢	آثار الإخلاص الفُيئة
١٢٣	قصةٌ للعبرة والافتداء
١٢٤	نصوص مباركة
١٢٥	آداب وسُنن: آداب الدفن

١٢٧	الموضوع الرابع عشر: حبُّ الدُّنيا
١٢٨	بين البصير والأعمى
١٢٩	حبُّ الدُّنيا رأسُ كُلِّ خطيئة
١٣٠	نتائج حبِّ الدُّنيا
١٣٢	نصوصٌ مباركة
١٣٤	آدابٌ وسُننٌ: آدابُ التعزية
١٣٦	الموضوع الخامس عشر: الرُّهْد
١٣٧	الرُّهْد علامة أهل الخير
١٣٨	حقيقة الرُّهْد
١٣٩	كيف تُصبح زاهداً؟
١٤١	نصوصٌ مباركة
١٤٣	آدابٌ وسُننٌ: آدابُ اللباس (خاصة في الصلاة)
١٤٥	الموضوع السادس عشر: الموت
١٤٥	كراهية الموت لا تمنع وقوعه
١٤٧	لماذا نكره الموت؟! ..
١٤٨	العاقلُ مَنْ يذكر الموت دائماً
١٥٠	نصوصٌ مباركة
١٥٢	آدابٌ وسُننٌ: آدابُ النوم والاستيقاظ (القسم الأول)
١٥٤	الموضوع السابع عشر: توقير العلماء
١٥٥	مكانة العلماء في الإسلام
١٥٧	العالم وإن مات، حيٌّ بعلمه
١٥٧	النُّظر إلى وجه العالم عبادة
١٥٨	تكريم العالم
١٥٩	نصوصٌ مباركة

١٦٠	آدابٌ وسُننٌ: آدابُ التَّوَمِّ والاستيقاظ (القسم الثاني)
١٦٢	الموضوع الثامن عشر: حرمة المؤمن
١٦٣	الكرامات الخاصة بالمؤمنين
١٦٤	فضح المؤمن وأذيتُه يَقْرُبُ من الكفر
١٦٤	التبزو من المؤمن يُؤدِّي إلى الكفر
١٦٥	من حقِّ المؤمن على أخيه النصيحة والنُصرة
١٦٦	حرمة المؤمن لا توصف
١٦٧	نصوصٌ مباركة
١٦٩	آدابٌ وسُننٌ: آدابُ صلاة الجماعة
١٧١	الموضوع التاسع عشر: حقوق المسلم
١٧١	قضاء حاجته
١٧٢	انسكوت عن عيوبه
١٧٢	النداء له في حياته زبعد مماته
١٧٣	الوفاء والإخلاص له في حياته ومماته
١٧٣	المساعدة في المال
١٧٤	حبُّه في الله عزَّ وجلَّ
١٧٤	ترك أذيتُه
١٧٤	أن لا يسمع الإشاعات والأقاويل في حقِّه
١٧٤	أن يُوقَّر المشايخ ويرحم الصبيان
١٧٥	ستر عورته
١٧٥	حمل جنازته
١٧٥	في حديث جامع
١٧٧	نصوصٌ مباركة
١٧٨	آدابٌ وسُننٌ: آدابُ المشي

١٧٩	الموضوع العشرون: الحذر من عادات الكفار والافتداء بهم
١٨٠	مظاهر تقليد الكفار المحرمة
١٨٠	المتشبه بهم عدو لله تعالى
١٨١	لا يجوز تسليم الولاية للكفار
١٨٢	خطورة التشبه بزيادة في هذا الزمن
١٨٣	فتاوى الإمام الخميني في عزة المسلم على الكافر
١٨٥	نصوص مباركة
١٨٧	آداب وسنن: آداب المجالس (القسم الأول)
١٨٩	الموضوع الحادي والعشرون: ذكر الله تعالى على كل حال
١٨٩	الإسلام يُربي أتباعه على الذكر
١٩١	كرامة الذاكرين
١٩١	وصية علي (ع) لابنه الحسن: الذكر على كل حال
١٩٣	ذكر اللسان وذكر القلب
١٩٥	نصوص مباركة
١٩٦	آداب وسنن: آداب المجالس (القسم الثاني)
١٩٨	الموضوع الثاني والعشرون: الحياء
١٩٨	الحياء صفة مطلوبة
١٩٩	التشبه بأهل الحياء
٢٠٠	أمثلة عما يكون فيه الحياء
٢٠٢	إذا ذهب الحياء ذهب الإيمان
٢٠٣	نصوص مباركة
٢٠٤	آداب وسنن: آداب المجالس (القسم الثالث)
٢٠٥	الموضوع الثالث والعشرون: العبودية والتسليم لأحكام الله تعالى
٢٠٥	التشريع من الخالق والتسليم من المخلوق

٢٠٦	الأخذ بالفتاوى «السَّهْلَةُ» !
٢٠٨	اللَّهُ سبحانه لا يُنَالُ عَمَّا يفعل وهم يُسألون
٢٠٩	نصوصٌ مباركة
٢١٠	آدابٌ وسُننٌ: آداب السفر
٢١٢	الموضوع الرابع والعشرون: أحوال القبر وما بعده
٢١٣	الاعتبار بِمَنْ مضى
٢١٤	عقبات الآخرة
٢١٣	سكرات الموت
٢١٤	العذيلة عند الموت
٢١٥	وحشة القبر
٢١٥	ضغطة القبر
٢١٦	سؤال منكر ونكير
٢١٦	البرزخ
٢١٦	القيامة
٢١٧	الخروج من القبر
٢١٨	وأخيراً
٢٢٠	نصوصٌ مباركة
٢٢١	آدابٌ وسُننٌ: آداب الجهاد

صدر للمؤلف

- ١ - سلسلة آداب السلوك في الإسلام (٩ أجزاء) طبعة ثانية
- ٢ - سبيلُ الرشاد
- ٣ - زُبدة الأربعين حديثاً طبعة ثانية
- ٤ - وسوسة الشيطان الرجيم
- ٥ - قَبَسَاتُ من نهج البلاغة طبعة ثانية
- ٦ - حديثُ السحر
- ٧ - أخناه
- ٨ - أخِي الحبيب
- ٩ - أخلاق النَّبِيِّ طبعة رابعة
- ١٠ - هِمَسَاتُ لِلآخِرَةِ طبعة رابعة
- ١١ - قَالَ عَلِيّ طبعة ثالثة
- ١٢ - صفاتُ اليهود طبعة ثالثة
- ١٣ - نهجُ الصالحين طبعة خامسة
- ١٤ - قلوبٌ تهوي إلى عرفات طبعة ثالثة
- ١٥ - آداب اجتماعية طبعة ثالثة

- ١٦ - أبناء
- ١٧ - أخي المعلم
- ١٨ - الاسم الميمون لِقُرَّة العيون
- ١٩ - وصية المسلم
- ٢٠ - هل انتهى دور العلماء؟!
- ٢١ - أشهرُ العبادة (رجب . شعبان . شهر رمضان)
- ٢٢ - لِمَ لا نخشع في الصلاة؟!
- ٢٣ - لماذا يضعف الإيمان؟
- ٢٤ - الفريضة المهجورة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٢٥ - وجوبُ دعوة النَّاس إلى الإسلام
- ٢٦ - عندما انتقلنا: من الدفاع إلى الهجوم
- ٢٧ - مُسْتَحَبَّاتٌ وَسُنَنٌ
- ٢٨ - كيف تواجه المصائب؟
- ٢٩ - المتجدد في معالم مكة والمدينة
- ٣٠ - إرشادات الحج
- ٣١ - أخلاق التاجر المسلم
- ٣٢ - آثار الأعمال وثمراتها
- ٣٣ - الموضة والموقف الشرعي منها
- ٣٤ - في طريق السالكين

المصدر: مركز الإفتاء الإسلامي بالقاهرة
مكتبة سماح، أمانة دار المعلمين
السيد محمد حسين فضل الله العبد
الرفيع



www.daralhadith.com

www.daralhadith.com

E-Mail: daralhadith@daralhadith.com

URL: <http://www.daralhadith.com>